الإنقاذ

مجلة الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا

AL-INQAD The Magazine of the National Front for the Salvation of Libya . Jan.-Feb. 1985 Issue No. 12

السنة الثالثة العدد الثاني عشر ▫ ربيع الثاني/جمادي الأولى ١٤٠٥ هـ. يناير/فبراير ١٤٠٥م.

بوادر الخسارة في اتفاقية "وحدة"

في يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٨٤م.

مصر تحبط محاولة اغتيال البكوش

الحركة العمالية في ليبيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

١٩٨٤ عام العزيزية ١٩٨٥ ؟

بوصول هذا العدد إلى أيدى القراء يكون قد ودع عاماً ، واستقبل عاماً جديداً . والجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا لا تقيس عمر الزمان بالأشهر والأعوام بقدر ما تقيسه بمقدار الأحداث والتطورات التى تحفل بها الوحدات الزمنية أياً كانت . وبدون شك فقد كان العام المنصرم (١٩٨٤) حافلا بأحداث وتطورات هامة على صعيد القضية الليبية :

■ **أحداث جسدت الشجاعة والأقدام فى أسمى معانيها جرأة وتضحية وتسابقاً إلى البذل والفداء والعطاء .** تلك أحداث صنعتها نفوس أبية تسامت بأصحابها إلى منزلة الشهداء الأ برار والمقاتلين الصناديد . وتلك أحداث وصلت ما انقطع من ماضينا بحاضرنا ، وأعادت إلى الأذهان ذكريات الجهاد والاباء والشمم .

■ **وأحداث جسدت الصمود والصبر والتضامن فى مواجهة المأساة التى تمر بها بلادنا .** وتلك أحداث صنعها كامل الشعب الليبي الصابر على معاناته ، والصامد فى رفضه لحكم القذافي .

■ **وأحداث تشهد على الجبن والإجرام والعدوان فى أحط معانيها حقارة وخسة .** وتلك أحداث ارتكبتها نفسية وضيعة شاذة ومريضة تغوص بصاحبها و يغوص بها فى أوحال النذالة والانحطاط والسقوط . وتلك أحداث تضاءلت أمامها ذكريات «الفاشيست» البغيظة وجرائم «موسوليني» الذميمة ، وإرهاب «جراتسياني» السفاح .

■ **وأحداث جسدت النخوة العربية فى أسمى معانيها نصرة ومساندة ،** وتلك أحداث صنعها أشقاؤنا الذين استمروا فى مواقفهم الشجاعة فى مناصرة شعبنا والوقوف إلى جانب قضيته . لم ترهبهم قذائف القذافي وتهديداته ، ولم تزحزحهم عن موقفهم النبيل وعوده وإغراءاته .

■ **وشهد العام أشقاء آخرين يهبون لأخذ مكانهم الطبيعى إلى جانب شعبنا نصرة لقضيته وتأييداً لحقه ودعماً لكفاحه .**

■ **وشهد العام حكومة (شقيقة !!) بدلت وغيرت ونكصت على أعقابها ،** وتهافتت على مائدة القذافي كما يتهافت الذباب على القاذورات ، فطعنت شعبنا فى كفاحه ، وغدرت بضيوفها من أحرار ليبيا فى أبشع صور الخيانة ، وأقذر وأحط صنوف الغدر .

■ **وشهد العام مواقف صلبة وحازمة وقفتها بعض الدول فى مواجهة إجرام القذافي وإرهابه ، ومواقف أخرى اتسمت بالضعف والعجز وقفتها دول أخرى ،** ومواقف التستر والتغطية والضلوع فى جرائم القذافي إختارت أن تقفها دول أوربية وغير أوربية .

تلك هي ملامح أحداث وتطورات القضية الليبية خلال العام المنصرم . ولاريب فى أن هذه الأحداث قد سجلها التاريخ وقد انطبعت تفاصيلها فى أذهان الشعب الليبي . كما لا ريب فى أن هذه الأحداث والتطورات لا تخلو من دلالات ونتائج . فهى إنما تقود إلى تأكيد جملة من الحقائق - وعتها الجبهة منذ البداية - فى تحديد طبيعة معركة شعبنا مع حكم القذافي ، ومايلزم لهذه المعركة من إعداد بشرى ومعنوى ومادى .

■ **فهى معركة كل الليبيين** على اختلاف توجهاتهم ومنطلقاتهم السياسية والاجتماعية والثقافية والاجتماعية ، لأن الوطن الذي تُمَزِّقُ أوصاله ، وتُهدرُ طاقاته ، وتُضَيِّعُ إمكاناته هو ملك لجميع الليبيين دون استثناء .

■ **وهي معركة كل الليبيين** لإنه لم يبق أي ليبي لم يحرم من حريته ، ولم يُطعن فى كرامته ، ولم تُستبح حرماته ، ولم يهدد فى حياته ومصيره .

■ **وهي معركة كل الليبيين** لأن جميع هذه الجرائم الآثام ، والافساد والدمار ، والإرهاب والطغيان ، إنما يقوم بها القذافي مستخدماً مقدراتهم وإمكاناتهم البشرية والمادية والمعنوية .

■ **وهي معركة تتطلب تحشيد كل الجهود والطاقات والامكانات المتاحة ، وتوظيفها التوظيف المناسب الذى يخدم المعركة ، و يقرب ساعة الإنقاذ والنصر.**

فهي محتاجة إلى كل جهد مخلص ، وهى محتاجة إلى كل حبة عرق ، وهى محتاجة إلى الرجال وإلى المال ، وهى محتاجة إلى الفكر وإلى القلم ، وهي محتاجة إلى جرأة الشباب وحكمة الشيوخ .

■ **وهي معركة لا بد من إدامتها وتواصلها واستمرارها والمحافظة على زخمها من أجل تشديد الضغط على عدو الشعب فى جميع المجالات .**

■ **وهي معركة يجب أن نحدد فيها مواقع الأشقاء والاصدقاء ،** فلم يعد هناك ما يبرر أية مواقف منحازة إلى عدو الشعب الليبي ، ولم تعد المواقف المتذبذبة لتتناسب مع طبيعة المعركة فى كونها صراعاً بين شعب يريد الحياة وجلاد لا يعرف سوى الحقد والإرهاب .

■ **وهي معركة تحتاج إلى كل صبر وإلى كل أناة ،** كما تتطلب كل إقدام وكل جرأة ، طريقها هو طريق التضحيات ، ومنتهاها هو النصر أو الشهادة ، وزادها إيمان لا يتزعزع وعزم لا يلين وإصرار على الأستمرار .

وعلاوة على كل ذلك ، فهى معركة استبانت فيها الطريق ، واتضحت معالمه ، ولم يعد هناك خيار بين صفين : **صفوف الخير وهى تتدافع أو فلول الشر وهى تتراجع . لم يبق إلا الاختيار بين من يسعى ويجاهد لإنقاذ الوطن وتحريره ،** وبين عصابة تستمر فى تمزيق أوصال الوطن وتقطيع أشلائه .

تلك هى حقائق معركة شعبنا مع حكم القذافي الهمجي ، نستذكرها في وقفتنا القصيرة ونحن نودع عاماً ونستقبل آخر . **وليس من شأن هذه الحقائق إلا أن تؤكد لنا سلامة منطلقاتنا ، وصحة تواجهاتنا وخياراتنا ، ووضوح أهدافنا ، واستبانة معالم طريقنا ، وضرورة استمرارنا ، وحتمية انتصارنا بعون الله وقدرته .**

« ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز » ..

الإنقاذ

من سجل الشهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم

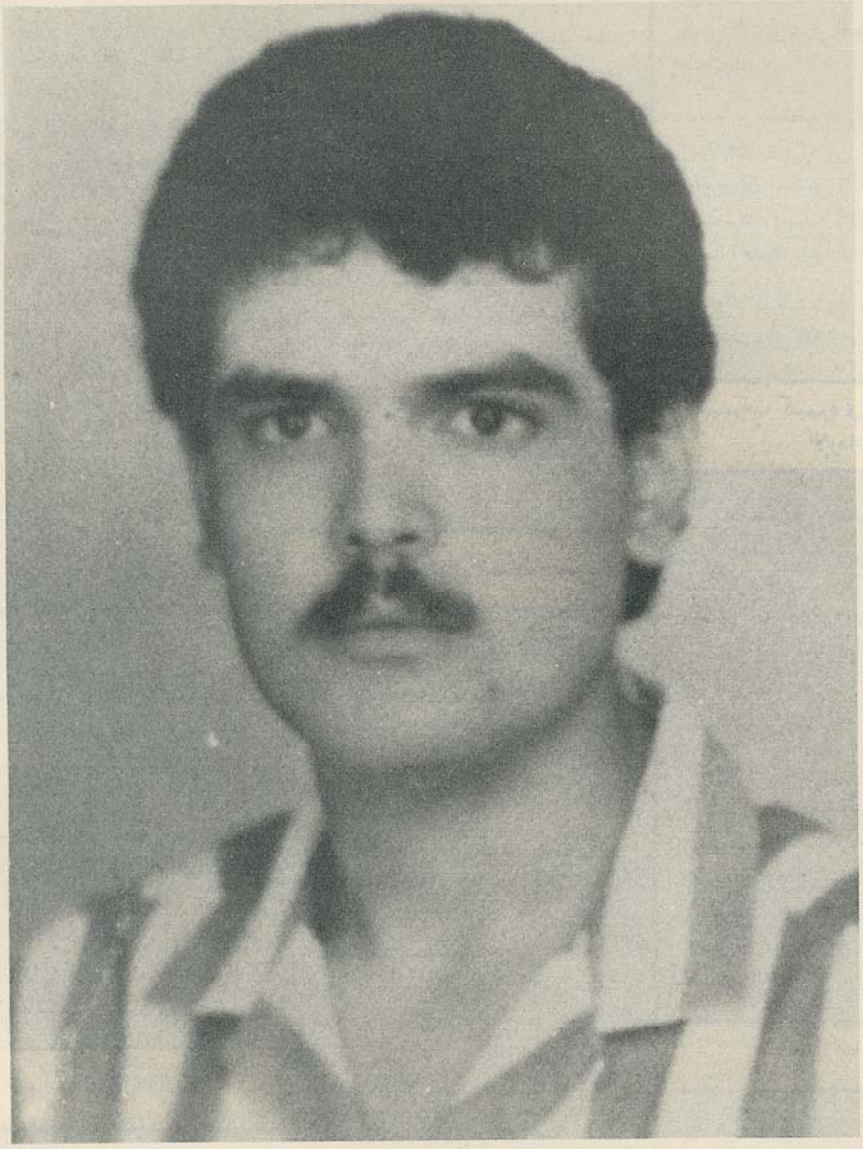

الشهيد محمد ونيس الرعيض

■ ولد الشهيد محمد ونيس الرعيض بمدينة بنغازي المجاهدة سنة ١٩٦١ وقد تلق تعليمه الابتدائي والإعدادي بمدارسها.

■ هاجر الشهيد هرباً من ظلم القذافي للإقامة بمصر حيث استكمل دراسته الثانوية بمدارس الاسكندرية..

■ التحق الشهيد بعد ذلك بكلية الحقوق بجامعة الإسكندرية ١٩٨١ ووصل الى السنة الثانية فيها..

■ إنضم الشهيد سنة ١٩٨٣ إلى صفوف الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا.. وكان من المؤمنين بالعمل الجهادي.. وكان من السباقين للانخراط مع فدائي قوات الإنقاذ الجناح العسكرى للجبهة..

■ كان الشهيد من الذين شاركوا فى المعارك البطولية التي خاضها فدائيو قوات الإنقاذ والتي كان أهمها معركة الهجوم على معسكر باب العزيزية.. وقد إستشهد فى المعركة إستشهاد الابطال.. عليه رحمة الله ورضوانه..

■ كان الشهيد معروفاً بين أقرانه بدماثة الأخلاق.. وكان يغلب عليه الطابع الجدي فى نظرته للحياة..

■ كان يهوى الكتابة وقرض الشعر.. وله محاولات في ذلك سننشرها قريباً بإذن الله..

■ تقبل الله شهيدنا محمد بالقبول الحسن.. والهم ذويه وإخوته وأصدقائه الصبر والسلوان والله أكبر وعلى درب النضال والكفاح سائرون حتى النصر أو الشهادة..

ادبيب ، آمر لواء الهوارى بسرت ، وهو من المقربين لمسعود عبد الحفيظ .هذا كما يقوم بعض أهالى سرت من قبيلة القذاذفة بمعاملة المجندين بمعسكرات تلك المنطقة معاملة بشعة مصدرها الشعور بالاستعلاء والاحتقار لهؤلاء المجندين . ومما يجدر ذكره هنا أن ضباطاً من أقارب القذافي قد قاموا عنوة باغتصاب عدد من المجندات فى معسكرات سرت .

مسلسل اللجان بالجامعة

تفيد التقارير الواردة من داخل الوطن بأن الجامعات أصبحت مليئة باللجان . ففي إدارة الجامعة وحدها يوجد سبعة لجان متخصصة ، وفي كل كلية يوجد سبعة لجان أيضا . و يضيع الطالب بين هذه اللجان في متابعة أموره وأشهر هذه اللجان واقواها هي لجنة التجييش .

مزيدا من محطات الأمن يا عقيد

■■ من الامور المعروفة فى جماهيرية القذافي .

□ أن يتولى الإشراف على المشاريع الكبيرة مثل النهر الصناعى ، ومشروع الطاقة النووية ، ومشروع الحديد وصلب مصراته ، أن يتولى الإشراف عليها عناصر من ضباط الأمن .

□ أن تخضع مكاتب الخطوط الجوية الليبية لهيئة أمن الجماهيرية والمباحث العامة والاستخبارات العسكرية

□ أن يدير جميع المنشآت والمؤسسات والأسواق ضباط من أجهزة أمن القذافي .

□ ان تكون كل الفنادق والمرافق السياحية (إن وجدت) تحت إدارة عناصر مخابرات القذافي .

□ ولكن الشيء الجديد : أن تتولى المخابرات واجهزة الامن إدارة محطات البنزين فى البلاد .

مسعود عبد الحفيظ يوسط كوكوني

ترددت إشاعة مفادها أن المدعو مسعود عبد الحفيظ أحد اقرباء القذافي

مسعود عبد الحفيظ

أوعز إلى ابن عمه المدعو قرين صالح قرين أن يكلف كوكوني وداي بأن يتوسط لدى القذافي في عودة مسعود عبد الحفيظ إلى سبها كحاكم عسكري كسابق عهده ، بحكم أن مسعود أقدر من غيره على التفاهم مع كوكوني ، ولتعمقه في فهم القضية التشادية . وما أن سمع القذافي ذلك من كوكوني حتى نهره قائلا « نحن وضعناك رئيس حكومة ، وجعلنا لكم قيمة ووزن وأنت بهذه البساطة يكلفك شخص عادي فتأتي وتتدخل في شئون لا تعنيك ولا تعني حتى قضيتك » ، ثم طرده من مكتبه .

ومن المعروف أن مسعود عبد الحفيظ كان حاكما عسكريا لمنطقة سبها وتم نقله بناء على تعليمات من القذافي بعد حدوث بعض الاشكالات والتجاوزات في المنطقة التي كان يعمل بها .

صور عن «الجماهيرية» السعيدة !!

من الظواهر التى اصطبغت بها حياة الناس فى الجماهيرية السعيدة ظاهرة تفشى جميع أنواع الجريمة فى جميع مناطق البلاد ، و بالذات «جريمة السرقة» فسرقة البيوت والسيارات أصبحت حدثاً عاديا فى ليالى الجماهيرية «الطويلة» الحالكة الظلام ، والغريب فى الأمر أن هذه الجرائم بجميع أنواعها تتم فى ظروف غير عادية من الحراسة المشددة ، وفى وجود «البوابات» العديدة فى شوارع وأزقة الجماهيرية بحثا عن المعارضة . ومعظم الاخبار من الداخل تؤكد أن الرواتب «والاجور» التى تمنح للعمال «الشركاء» والعاملين بالاجر اليومى لم تعد كافية لتغطية حاجيات المعيشة اليومية الأساسية . ومعظم المواطنين الشرفاء يحاولون إيجاد مصدر آخر للرزق بجانب وظيفتهم . ومن جانب آخر فإن عدد المتسولين الليبيين قد ازداد بشكل يدعو للاستغراب ، وخاصة وان معظمهم من النساء العجائز ، والأغرب من ذلك أن الكثير من هؤلاء المتسولين من العرب الذين جاءوا إلى الجماهيرية لتحقيق أحلامهم فى حياة هنيئة .

أما «الثوريون» فهم يتكالبون على سرقة البضائع فى الاسواق الشعبية من جهة ، و يتهمون الابرياء بالسرقة من جهة اخرى .

فرّق تسد

من الأساليب التي يتبعها القذافي في بث الفتنة بين أبناء الشعب تقسيمه للمدن والقرى الصغيرة إلى عدة مؤتمرات أساسية ، وبذلك تتعدد معارك التصعيد ، وتزداد الأنقسامات وحدة الخلافات ، وتلتهي الناس في المصادمات والصراع الداخلي الذي أبعد الناس عن حقيقة الصراع مع القذافي والتصدي لظلمه وطغيانه .

القذافي يختبئ فى غواصة !

من الحقائق المؤكدة التى تبين عن مدى حالة الرعب والفزع والخوف التى يعيشها القذافي بعد الهجمة الشجاعة التى قام بها أبطال جبهة الإنقاذ فى مايو الماضى ، اتخاذه من احدى الغواصات المرابطة بطرابلس مقرا لإقامته . وفى هذه الحقيقة المؤكدة ما يحبط محاولات القذافي ومزاعمه الفاشلة فى الادعاء بأنه لا يخشى من الهجمات الفدائية المعارضة عليه . ومن الجدير بالذكر أن القذافى فى اليوم التالى لمعركة باب العزيزية ، قد حاول أن يوهم الرأى العام بأنه ليس خائفا حيث خرج ذلك اليوم لا فتتاح أحد الاسواق بعد أن ضُربت الحراسة الشديدة حوله ، كما أن معظم من جاء إلى السوق كان من رجال مخابرات القذافي ولجانه الثورية .

مسلسل جديد للإرهاب !

بدأت سلطات القذافي فى مسلسل جديد من الأرهاب حيث طلبت من كل ليبي أن يقوم بملء نماذج خاصة بالعقارات ، وهى مشابهة للنماذج التى استعملها القذافي فى حصر منازل المواطنين وعقاراتهم إثر إقراره للقانون رقم «٤» فى بداية تنفيذ سياسة «البيت لساكنه» .

عامر رحيل في المجر

تفيد بعض المصادر المطلعة من داخل الوطن الحبيب أن القذافي وافق أخيراً على ترشيح المدعو عامر رحيل للجنة الشعبية بالمجر .

وأخصائي الطب عامر رحيل خريج كلية الطب من جامعة بنغازي ، وأحد أعمدة القذافي للإرهاب الطلابي . وقد انتقل المذكور بعد فشله في الدراسة بامريكا إلى استراليا للدراسة هناك ، إلا أنه لم يجد الجو الملائم الذي يساعده على تنمية نشاطه الإرهابي ، فاضطره ذلك إلى طلب النقل إلى إحدى الدول الشرقية وتم له ما أراد .

الجماهيرية الدائخة

يعانى الشعب الليبي اشد انواع الذل والهوان من جراء ما يقوم به القذافي من هدم وتخريب للبنية الاجتماعية لشعبنا المسلم ، ومن ابرز الوسائل التى يستعملها القذافي لهذا الغرض هو نشر الفساد والاباحية عن طريق توفير الخمور والمخدرات واشرطة الرذيلة بجميع انواعها .

ومن الأمور التى أصبحت لا تخفى على أحد كثرة استعمال المراهقين من الجنسين للمخدرات والخمور وانغماس الكثير منهم في ممارسة الرذيلة والشذوذ الجنسى . فالمخدرات أصبحت تنتشر بشكل رهيب حتى فى أوساط المثقفين من اطباء ومدرسين ومهندسين وغيرهم ، وهى تنتشر بشكل ملحوظ فى ممرات ومدرجات الجامعات الليبية ، وعادة ما يتم تعاطيها

بقلم: الصيد الجنزوري

لقد أشرت في مقالات سابقة إلى ملمحين من ملامح البديل الذي يسعى الساعون على درب الكفاح من أجل إحلاله محل النظام القذافي المرفوض، وهما الشرعية [الإنقاذ عدد ٤/٥]، والديمقراطية [الإنقاذ عدد ٧]. وأحب أن أتأمل في هذا المقال ملمحا آخر مهما من تلك الملامح، وهو أن يكون النظام البديل نظاماً مبنياً على العلم. وهذا أمر لم نكن في الحقيقة لنحتاج إلى التركيز عليه، لفرط بداهته وكونه القاعدة الطبيعية للأشياء، لولا أن التجربة التي خضناها ونخوضها في ظل (النظام) القذافي تحوجنا إليه، لما بتنا نشاهد من ممارسات تتم باسم الديمقراطية وهي تطعن الديمقراطية في صميم معناها، وتفرغها من محتواها، وسلوكيات تدّعي الانتساب إلى العلم وهي في الواقع لا تمت إليه بصلة، بل هي نقيضه على طول الخط.

ولعل أول أساسيات السلوك العلمي التسليم ببدهية لا جدال حولها وهي اختلاف الناس في حظوظهم ودرجاتهم من العلم بالأشياء بقدر اختلاف طبائعهم التي فطرهم الله عليها وبقدر اختلاف الظروف التي تحوطهم من ميلادهم إلى نشأتهم إلى اكتمال تكوينهم. كل هذه العوامل جعلت الناس في كل زمان ومكان يتفاوتون ويختلفون في مقدار ودرجة ما يحصل عليه كل واحد منهم من العلم بنفسه وبالاشياء والاحياء التي من حوله. ولقد عاش الإنسان هذا الاختلاف والتفاوت منذ أن عرف الاجتماع بغيره من الناس وتكونت المجتمعات البشرية، وعرفه وعاشه بدرجات أكثر تطوراً وتعقداً منذ بدأت حياته الاجتماعية تتطور وتتعقد، وبدأ يعرف ويضطر إلى واقع الاختلاف والتنوع في شئون تلك الحياة، ويركن إلى الاقتصار على جانب معين يحاول أن يعرف فيه أكثر من غيره، معتمداً في بقية الجوانب التي يحتاج إليها في حياته على آخرين.

وقد أدى ذلك التطور إلى الانتهاء إلى حقيقة وواقع لم يعد الإنسان قادراً على الاستغناء عنه أو تجاهله، إلا إذا شاء أن يمسح من تاريخ تطوره الإنساني كل ما أنتجته العصور السابقة، وقرر أن يعود إلى حياة العصر الحجري، ويمارس حياة الحيوان أو ما هو دونها. وهذا الواقع هو أن الناس في مجتمع ما مضطرون إلى الاعتماد على بعضهم بعضاً، وأنهم تأسيساً على ذلك محتاجون إلى أن تتوزع بينهم شئون الحياة، فتعكف كل فئة على اتقان شأن منها والتخصص فيه. الأمر الذي أنتج وينتج الحقيقة الكبرى التي صارت بدهية لا معنى للجدال حولها وهي أن الناس يختلفون في مقادير علمهم بالاشياء، وأن منهم من يعلمون ومنهم من لا يعلمون.

وإن الاختلاف في العلم لا يعني بالضرورة في كل الأحوال أفضلية علم على علم. فليس من يعلم في شئون الزراعة مثلا هو أفضل ممن يعلم في شئون الطب أو الهندسة. بل الحقيقة في الأمر هي أن علم الإنسان يتحدد غالباً بحدود المجال الذي عكف على درسه أو ممارسته حتى مهر فيه. فالمزارع ليس أفضل من الطبيب ولا الطبيب بأفضل من المهندس. لكنهم يختلفون أحدهم عن الآخر، ولا يحل أحدهم محل صاحبه أو يسد مسده. بل كل منهم مهم وضروري للحياة في مجاله. غير أننا حين نعيد النظر لكل منهم على حدة في الاطار الذي ينتمي إليه لا نستطيع إلا أن نعترف بواقع وامكانية التفاضل. فالمزارعون لا يستوون في مقدار علمهم بشئون الزراعة والمهارة فيها. والواقع والممارسة ينتجان لنا مزارعاً أفضل من زميله الذي يمارس نفس الحرفة وأمهر. وكذلك ينتجان لنا طبياً أمهر من طبيب، ومهندساً أمهر من مهندس.

وهنا نصل إلى أول أساس من أساسيات السلوك العلمي وهو المتمثل في الشعار الذي يتردد كثيراً ولكنه مع الأسف لا ينعكس في الممارسة الفعلية إلا قليلا، وهو شعار « **وضع الرجل المناسب في المكان المناسب** » وهو شعار لا يعدو في الحقيقة كونه التطبيق العملي لتلك البدهية التي تحدثنا عنها، وهي اختلاف الناس في العلم. إننا نستطيع أن نختلف في تقدير أهمية التعليم الرسمي وما يصدره من شهادات ومؤهلات وتفضيل بعضها على بعض، وتقدير أهمية الممارسة والخبرة العملية، ولكننا لا نستطيع بحال أن نختلف على عبث وخطورة وضع شأن من شئون الحياة تحت تصرف من لا يفقه فيه أو يوجد من هو أعلم منه به، سواء استندنا في حكمنا على الشهادات الرسمية أو اعتمدنا معيار الخبرة أو السن أو شهادات العارفين بالمجال وبالناس في المجتمع.

وإننا لا نحتاج مطلقاً إلى التدليل على أن الحكم في ليبيا منذ الاستقلال لم يطبق هذا الشعار تطبيقاً سليماً، وأن حكم القذافي كان وما زال في الحقيقة أبشع ما يمكن أن يصل إليه قلب هذا الشعار وافراغه من كل محتوياته ومعانيه.

وإن الأمر يبدأ من قضية وجود شخص مثل القذافي على رأس الحكم. **وهو شخص أبعد ما يكون عن الجدارة بأن يكون في المكان الذي هو فيه.** ذلك أنه فاقد، بكل المعايير التي يمكن اعتمادها في النظر إلى شخص الحاكم، لأي مؤهل يمكن أن يؤهله، ليس للتواجد في هذا المكان وحسب، بل للطموح أصلا في الوصول إليه.

وبالطبع لم يكن ممكنا إلا أن تنعكس هذه الوضعية على كل ما ينبني عليها من شئون الحياة. وكان واضحاً أن وجود شخص جاهل غير مؤهل مثل القذافي على قمة الحكم في البلاد يتناقض تناقضاً مباشراً مع الشعار والبدهية التي وصفناها بأنها الأساس المتين للسلوك العلمي، وبالتالي يتناقض مع العلم والمتعلمين تناقضاً يصل بالطبع إلى درجة الصراع الحاد الذي لا حل له إلا بهزيمة أحد الطرفين.

ولقد بينت الظروف - مع الأسف - أن القوة التي امتلكها القذافي، بحكم سيطرته على مقاليد الأمور ومقدرات البلاد، مكنته من الانتصار في ذلك الصراع إلى حد كبير. وانتهى الأمر بأن توزع المتعلمون في البلاد إلى فئات مختلفة: **فئة رفضت القبول بالجاهل حاكماً، وبالجهل أسلوباً للحكم، فتم إبعادها والتخلص منها بمختلف السبل. وفئة** قبلت أن تخون علمها والمسؤولية التي يرتبها عليها ذلك العلم، فانخرطت في سلك المنفذين لشطحات الجاهل ونزواته وأحلامه المريضة والمدمرة. **وفئة** اختارت البقاء في الظل وتجنب المواجهة، فظلت تمثل رصيداً هائلا من القدرات المعطلة يعمل الوقت عمله في اصابتها بمختلف أشكال الاحباط والتآكل.

وإننا لا نحتاج إلى التركيز على مختلف أشكال الانعكاسات التي ترتبت على ذلك التناقض الجوهري. وربما يكفي في هذا الصدد الاشارة إلى أن النظام السياسي الذي أعلنه القذافي على الملأ في نقاطه الخمس يرتكز على ما سمي ثورة شعبية، تستند في جوهرها على فكرة قلب البدهية العلمية قلباً تاماً،

وإن ثالث ملمح من ملامح البديل العلمي هو العمل على الاستفادة الفعلية التامة من كل منجزات العلم والحضارة. فإن من العبث ونحن نعيش في آخر القرن العشرين، ونعيش عصر العلم بكل ما يحفل به من الاختراعات والانجازات التقنية، أن نظل نتصرف في شؤون حياتنا العامة والخاصة بعقلية قرون سابقة، أو على الأقل، بطريقة الإنسان قبل عصر الاختراعات العلمية. من الصحيح أننا نعاني، مثلنا مثل بقية شعوب العالم النامي، حالة تخلف ثقافي جعلتنا غير قادرين على مجاراة العالم المتقدم في تقدمه التقني، وعاجزين في أحيان كثيرة حتى عن استيعاب ذلك التقدم وحسن استغلاله فيما ينفعنا. ولكن من الصحيح أيضا أن صورة بلادنا في العقدين الأخيرين من السنين تختلف عن صورتها بُعيد الاستقلال وخلال العقد الأول منه. فبالرغم من كل شيء أتاحت لنا تلك السنوات الفرصة ولنحتك بالعالم الخارجي ونطلع على ما وصل إليه العالم المتقدم من إنجازات الثقافة والحضارة. بحيث أصبح لدنيا ثروة ضخمة من الرجال المتعلمين المتخصصين في مختلف فروع العلم والقادرين، عند إتاحة الفرصة لهم، على استيعاب ومتابعة وحسن استغلال آخر ما ينتجه العالم من اختراعات وآلات وأجهزة علمية، وآخر ما يكتشفه من أساليب ومناهج لمعالجة مختلف شؤون الحياة.

ولكن ينبغي في هذا الصدد التنبه إلى الفرق الشديد الخطير بين امتلاك الأجهزة العلمية الحديثة وبين حسن استغلالها فيما صنعت له وفيما يناسب المعطيات الخاصة لكل بيئة ومجتمع. ولعل نظرة عابرة لما تم في بلادنا في السنوات الأخيرة، وخاصة بعد ظهور النفط وامتلاكنا للثروة الكافية لشراء أحدث ما يخترعه العلم من آلات وأجهزة، تُبين لنا كيف أدى غياب السيطرة العلمية على نفاذ تلك الأجهزة وانتشارها بين الناس وسوء استغلالها في الاغراض التي خلقت لها، إلى ما بات ينضح به مجتمعنا من أمراض فردية واجتماعية وما تعانيه البلاد من تخبط وفشل وضياع.

ولعله يكفي كمثال في هذا الشأن تأمل الآثار الجانبية السيئة التي ترتبت وتترتب على سوء استخدام وسائل الإعلام المختلفة التي ابتكرتها المدنية الحديثة وما انفكت تطورها كل يوم. لقد مكنتنا الثروة من امتلاك هذه الاجهزة ولكننا فشلنا أو بالأحرى فشلت السياسة الحالية فشلا ذريعاً وخطيراً في استخدامها بما ينفعنا وينفع قضية حريتنا ضد التخلف وفي سبيل النمو والرقي الحضاري والثقافي. بل إن الآثار السيئة التي ترتبت على سوء ذلك الاستخدام، على صعيد إفساد الاخلاق العامة، وابعاد الناس عن تراثهم الخلقي والديني، وإغراقهم بصورة خلابة خداعة من صور التمدن الغربي، وإخضاع عقولهم ونفوسهم بطريقة غير مباشرة لكل ما يحرص الأجنبي على غرسه وتثبيته في نفوس أبناء الشعوب المتخلفة حتى يظلوا ضعفاء خاضعين بعيدين عن الوعي بقضاياهم، وعاجزين من ثم على إيجاد الحلول لها أو توظيف طاقاتهم لخدمتها، **نقول إن كل هذه الآثار السيئة التي ترتبت على سوء استغلال منجزات العلم والحضارة، والتي صارت ظاهرة للعيان في بلادنا، ولا تحتاج من الناظر إلى كثرة تأمل وفحص، تعطينا في الوقت نفسه درساً عظيم القيمة ينبغي ألا نتجاهله عند تفكيرنا في البديل المنشود لحكم الجهل والفوضى**، وهو أن يحرص ذلك البديل على استغلال منجزات العلم والحضارة ولكن في اطار وعي علمي شامل بخصوصية حاجاتنا وأهدافنا القريبة والبعيدة، بحيث نوظف هذه الآلات والمخترعات فيما يحقق لنا أكبر قدر من الفائدة، وبالطريقة التي نحددها ونختارها نحن لا التي تفرضها علينا نماذج وتجارب غيرنا من الأمم، وبخاصة تلك الأمم التي لا تشترك معنا في شيء، لا من حيث التاريخ والتراث الفكري والروحي ولا من حيث درجة النمو والتقدم، ولا من حيث خصوصية معطيات الواقع البشري والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وبالتالي من حيث اختلاف مشكلات التنمية والتطور في النوع والدرجة وما يترتب على ذلك من ضرورة اختلاف الحلول والسياسات الواجب اتباعها لمواجهتها.

إن ما يجب أن نؤكد عليه هو **أن الصورة التي عليها بلادنا في الوقت الحاضر وفي ظل نظام القمع والجهل والفوضى لا تعكس حقيقتها الكامنة ولا قدراتنا البشرية غير المستغلة، وأن أمر نهضتنا مرهون بتوفر الشروط المناسبة التي تكفل توظيفه، تلك الامكانيات توظيفاً صحيحاً واعطائها حرية وفرصة الابداع والعمل.**

□□□

القمة الافريقية والانسحاب المغربي

افتتح رئيس أثيوبيا «منغستو مريام» بأديس أبابا مؤتمر القمة الأفريقي في دورته العشرين يوم الأثنين ١٣ نوفمبر ١٩٨٤، وقد حضره رؤساء دول وحكومات وممثلو (٥٠) دولة أفريقية، وقد استمرت أعمال المؤتمر عدة أيام.

وقد ناقش المؤتمر عدداً من القضايا الأفريقية الهامة في مقدمتها مشكلة البوليساريو، والوضع في تشاد، وناميبيا، والوضع الأقتصادي المتردي في القارة والتنمية الأفريقية، والتكامل بين أقاليم أفريقيا وكفاح حركات التحرير الأفريقية ضد الأمبريالية العنصرية في جنوب أفريقيا والقضية الفلسطينية.

وقد أعلنت المغرب رسمياً انسحابها من منظمة الوحدة الأفريقية وذلك خلال الجلسة الأفتتاحية للمؤتمر، كما أعلنت زائير بعدها في ذات الجلسة قرارها بتعليق عضويتها في المنظمة.

وقد علقت مجلة «تايمز» الأمريكية في عددها الصادر بتاريخ ٢٦ نوفمبر ١٩٨٤ بقولها: «فقد عانت المغرب هزيمة دبلوماسية رئيسية وذلك عندما وافقت الأغلبية من بين (٥٠) دولة في منظمة الوحدة الأفريقية، وافقوا وللمرة الأولى على قبول جبهة البوليساريو كعضو كامل في المنظمة. وقد قابل الملك «الحسن الغاضب» هذا التصرف بأن سحب عضويته من المنظمة ليكون أول عضو ينسحب من المنظمة طوال الواحد والعشرين سنة من تاريخها. وقد تمنى الملك في جملة تهكمية انطلاقة جيدة للمؤتمر بالعضو الجديد.. إن هذا الأجراء من قبل أعضاء المنظمة الخمسين من المفترض أن يعطي الملك أفكاراً ثانية حول شركته الجديدة مع القذافي.. وفي محاولة جديدة منه لتفادي مثل هذا الأجراء وايقاف الدعم الليبي للبوليساريو وقع الحسن في شبه اتفاق وحدة مفاجيء مع القذافي، ولكن حليفة الجديد (القذافي) أثبت أنه ليس صديق في وقت الحاجة والضرورة، هذا مع العلم بأن زائير فقط هي التي ضمت صوتها إلى المغرب في قرار الأنسحاب.

ولقد لفت موقف وفد القذافي من الانسحاب المغربي أنظار كثير من المراقبين بمزيد من الدهشة وعلامات الاستفهام، حيث كان من المفترض أن يؤدي التحالف بين القذافي والملك الحسن إلى توحيد مواقفهما في مثل هذه القضايا الهامة. وقد اعتبر هذا الموقف المتباين أول اختبار يمر به الاتحاد بين الطرفين المتناقضين.

ومن جهة أخرى فقد تعرضت ليبيا وسوريا لهجوم أفريقي لم يسبق له مثيل، لتدخلها في شؤون منظمة التحرير الفلسطينية وقد قاد هذا الهجوم رئيس زامبيا «كينت كاوندا» وانظم إليه في هذا الهجوم الرئيس نيريري وبقية زعماء أفريقيا.

هذا وقد ذكرت صحيفة الدستور في عددها الصادر بتاريخ نوفمبر ١٩٨٤ أن ليبيا دفعت جميع مصاريف قمة منظمة الوحدة الأفريقية التي انعقدت في أديس أبابا وذلك مقابل وعود أفريقية باصدار قرار عن القمة يقضي بعقد القمة القادمة في ليبيا، ولكن رؤساء الدول الأفريقية تجاهلوا الأمر وقرروا عقد القمة القادمة في بلد أفريقي آخر.

الفلسطيني ، الشعب الفلسطيني وهو يؤكد أمام العالم أجمع على شرعية منظمته ، ومصداقية قيادته ، بل ومصداقيته النضالية ، معلناً التصميم على الكفاح المسلح .. مجسداً التحامه العضوي بين مختلف فئاته وقطاعاته .

لقد كان انعقاد دورة المجلس هذه مؤيداً بمباركة الأهل في الأرض المحتلة ، ومشاركتهم وتأييدهم والتفافهم حول المؤتمر .. فقد عجت الأرض المحتلة بمظاهرات عارمة قدم الشعب من خلالها شهيدين فسميت الدورة بدورة شهداء المجلس الوطني الفلسطيني .. بل أن عدداً من الأهل في الأرض المحتلة جاء للمشاركة والمباركة والتأييد رغم قيود العدو الصهيوني .. ولم تنقطع البرقيات والرسائل والمكالمات الهاتفية على مدى جلسات المؤتمر ..

التأمت هذه الدورة بمباركة الأشقاء والأصدقاء ، فحضرت وفود من جميع الأقطار العربية والأسلامية وقد تميزت بالحضور الحقيقي للشعب الليبي من خلال حركة النضال والصدام مع القذافي والتي أطلت على المؤتمر من خلال كلمة الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا التي ألقاها الأخ الأمين العام الدكتور محمد يوسف المقريف ، والتي قوبلت باهتمام واصغاء وإمعان من قبل اعضاء المجلس والحاضرين .. **وقد أوجز الأخ الأمين العام معنى حضور وفد الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا وحضور الشعب الليبي للدورة فيما يلي : «جئنا لنشهدكم أن شعبنا الأصيل الطيب الذي أنجب المختار والباروني والسويحلي ، والذي أنجب الشهيد أحمد أبراهيم احواس ورفاقه أبطال معركة باب العزيزيه .. أن شعبنا الليبي الطيب الذي قدم مساهماته المتواضعة من أجل تمكين حركة فتح من اقتناء الرصاصات الأولى التي اطلقتها .. جئنا باسمه لنشهدكم أنه يبرأ إليكم وإلى الأمة العربية جمعاء من شرور القذافي وخياناته في حق شعبنا الفلسطيني وقضيته المقدسة وفي حق أبناء أمتنا العربية وفي حق كافة الأسرة الدولية .. كما جئنا لنشهدكم أن شعبنا الليبي البطل عاقد العزم بحول الله وقوته على الإطاحة بحكم الخيانة والإرهاب القذافي وعلى الثأر منه لأمتنا ولمقدساتنا ولحرماتنا وكافة قضايانا»** ، وتجدون نص الكلمة كاملا على صفحات هذا العدد .

وقد قوبلت كلمة الأخ الأمين العام بأعجاب وارتياح من قبل بعض القادة الفلطسينيين ، ووصفت بأنها الصوت الحقيقي للشعب الليبي الذي حاول القذافي طمسه ومسخه .. كما وصفت من بعض اعضاء المجلس بأنها كلمة يعلو فيها صوت الحكمة والعقل ، و يتجلى من خلالها فهم وإدراك الجبهة لأبعاد القضية وخلفياتها .. وقد وصفت الكلمة من بعض أعضاء الوفد المصري بأنها كلمة جيدة وعاقلة .. كما وصف بعض الصحفيين الجبهة من خلال كلمة الأمين العام بأنها تتعامل مع القضية الليبية والعربية بمصطلحات محددة ناضجة بكل أبعاد القضية .. هذا وقد وصف كثير من المراقبين السياسيين العرب والأجانب حضور المعارضة الليبية ، وحديثها - من

خلال كلمة الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا - إلى الشعب الفلسطيني بأسره عبر أعلى منبر وأعلى سلطة شرعية فلسطينية متمثلة في المجلس الوطني الفلسطيني ، وصفوا ذلك بأنه مؤشر إيجابي يبشر بمستقبل طيب على طريق نضال الشعبين الليبي والفلسطيني ، ناهيك عن ترسيخه للروابط الأصيلة ، وتجسيده للأهداف الخيرة المشتركة للشعبين الشقيقين .

إن مشاركة الشعب الليبي في جلسات الدورة السابعة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني بعد رفض الفلسطينيين لحضور القذافي .. يعتبر مبادرة ثورية صادقة وشجاعة من قبل منظمة التحرير الفلسطينية ، وقيادة الثورة الفلسطينية نحو وضع الأمور في إطارها الصحيح فيما يتعلق بعلاقة المنظمة بليبيا .. إذ قررت المنظمة عدم التعامل مع عصابة القذافي الإرهابية ، واختارت التعامل مع طلائع الشعب الليبي النضالية .. وكانت المنظمة بذلك في طليعة العرب الذين استجابوا لنداءات الشعب الليبي وضمدوا بعضاً من جراحه ولو معنوياً ، وهكذا كان عهدنا بشعب فلسطين ومايزال وسيبقى كما عرفناه مبادراً .. جسوراً مقداماً .. سباقاً إلى مراتب الفداء والتضحية .. غيوراً على أمته العربية والأسلامية وقضاياها .

لقد كانت دورة المجلس الوطني الفلسطيني السابعة عشر دورة لها خصوصيتها ، بل يمكننا القول أنها من أكثر الدورات حساسية على مدى العشرين سنة الماضية وذلك للأعتبارات التالية :

(١) إن حصار بيروت الذي استمر قرابة الثلاثة أشهر معركة تجلت فيها قدرة الثورة الفلسطينية ومصداقية نضالها والتحامها الأخوي مع الشعب اللبناني ، وكانت انتصاراً مؤزراً للثورة رغم أعداد الضحايا والخسائر الفادحة .. وما ترتب على هذا الخروج من محن وسلبيات كمذابح صبرا وشاتيلا وتشتت قوات الثورة في مناطق متباعدة ، وماتلا ذلك من أحداث حتى انعقاد الدورة السادسة عشر في الجزائر ، إن كل ذلك جعل بعض الأوساط العربية ، بما فيها القذافي ، تعتقد أن الثورة الفلسطينية في حالة ضعف والفرصة سانحة للمساومة والمتاجرة بها .

(٢) ولقد كان التواجد السياسي والعسكري للثورة الفلسطينية في سوريا وفي البقاع ، تواجد مهم بالنسبة للثورة الفلسطينية إذ أنه المعقل الوحيد الذي تبقى لها في مواجهة العدو ، وهو المعوض الوحيد عن الخروج من بيروت ، في مستقبل المعركة مع العدو .. إلا أن سوريا مدعومة بالمال والرجال من القذافي استغلت نفراً قليلا من حركة فتح في محاولة انقلابية لشق عصاة الطاعة على القيادة الشرعية للثورة الفلسطينية ، وذلك باعلان وتدعيم ما سمي بالانشقاق ، حيث سخرت سوريا والقذافي هذا النفر القليل من الفلسطينيين مدعوماً بالجيش السوري ومرتزقة القذافي من أجل تصفية الثورة الفلسطينية والقضاء عليها .. وكانت معارك البقاع والبارد والبداوي التي راح ضحيتها أعداد من الشعب الفلسطيني ، فكان الخروج مرة أخرى من طرابلس .. وقد ظن القذافي ، ومن يدورون في فلكه وفلك سوريا أن الثورة والقيادة قد انتهت كلية ، وأن الفرصة مواتية للأجهاز عليها وإنهائها ، ولكن يشاء الله تعالى أن يرد كيدهم في نحورهم لينعقد المجلس مؤكداً أن الثورة أقوى مما مضى وأن القيادة لازالت وستظل كما عهدها شعبها .

(٣) ساد الموقف العربي العام جملة من الصراعات والمتناقضات منها الحرب العراقية الأيرانية وما يصاحبها ، ومشاكل الصحراء الغربية .. والقذافي ودوره التخريبي في العالم .. والوضع الأقتصادي العربي والعالمي .. والمشاكل الثنائية بين الأقطار العربية .. وفي خضم كافة هذه المتناقضات كان يتوجب على قيادة المقاومة الفلسطينية ومنظمة التحرير أن توجد موقفاً يهيء لها تعاون ودعم جميع البلدان العربية في ضوء جميع هذه المتناقضات بل والتعامل بالجمع بينها دون إثارة حساسيات أو مشاحنات والسعي لإرضاء الجميع ..

في هذا الوضع الشائك - و بدون العامل الأسرائيلي - كان على المنظمة أن تسلك طريقها مواصلة مسيرتها النضالية بفعالية وحسن إداء وإجادة . ومن هنا كانت صعوبة انعقاد المجلس ، ومن هنا أيضاً كانت ضرورة انعقاده . كانت ضرورة الانعقاد ليقول الشعب الفلسطيني في مختلف أماكن تواجده كلمة الفصل ، الكلمة النهائية في مختلف القضايا المعلقة ، ووضع النقاط على الحروف في إطار ديمقراطي ، و بإرادة فلسطينية حرة ..

الملك حسين يخاطب المجلس الوطني الفلسطيني

الفلسطينية ، ــ اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وعلى رأسها المناضل ياسر عرفات ــ التي حاول النظامان الارهابيان في سوريا وليبيا اسقاطها بكل وسائل التآمر والقوة العسكرية ، ومخططات جرائم الأغتيال .

لقد تجسدت هذه الشرعية فلسطينيا وعربيا ودوليا ، فلسطينيا في حجم الحضور الفلسطيني الرسمي الذي تجاوز النصاب القانوني حيث بلغ عدد الحاضرين من أعضاء المجلس الوطني ٢٥٧ عضوا بينما كان الحد الادنى المطلوب لبلوغ النصاب هو ٢٥٢ عضوا فقط ، وكذلك في حجم الحضور الفلسطيني النقابي والشعبي حيث توافد الى عمان الاشقاء من أبناء فلسطين من الضفة الغربية وقطاع غزة رغم ظروف القهر والاحتلال الصهيوني ، وتوافدوا أيضا من كل أصقاع الدنيا .. مؤكدين جميعا لشرعية النضال وشرعية القيادة وحتمية الانعقاد في هذا الوقت ، وحسم الصراع ، واستنكار كل محاولات التآمر والغدر .

وأما عربيا واسلاميا ودوليا فقد تجسدت الشرعية من خلال حضور الوفود الرسمية للدول الشقيقة ، والدول والمنظمات والهيئات الاجنبية الصديقة والمناصرة للشعب الفلسطيني في قضيته العادلة ، وكذلك الوفود الاعلامية الكبيرة التي جاءت من مختلف بلاد العالم لتغطية هذا الحدث .

وفي الجلسة الافتتاحية ، وبعد وصول العاهل الاردني الملك حسين بصحبة السيد ياسر عرفات الى قاعة الاجتماع ، تحدث السيد الشاذلي القليبي الامين العام لجامعة العربية ، كما تحدث أيضا ممثل منظمة المؤتمر الاسلامي ، ثم تناول الكلمة السيد ياسر عرفات وقد جاء في كلمته : (لقد كانت ثورتنا ومنظمتنا دائما وستظل باستمرار فلسطينية الوجه ، عربية القلب والوجدان ، وانسانية الجذور والابعاد والامتدادات) .

وفي اختتام الجلسة الافتتاحية ألقى العاهل الاردني الملك حسين خطابا هاما أكد فيه على شرعية النضال الفلسطيني وشرعية قيادته ، وطالب بضرورة احترام استقلالية القرار والاختيار الفلسطيني ، وقد قال الملك حسين مخاطبا ممثلي الشعب الفلسطيني وقياداته السياسية : (تلتقون في دورتكم السابعة عشرة وقد هزمتم محاولات الوصاية ، وحزمتم أمركم ، وأكدتم على شرعية تمثيلكم له ، وقد جدد ثقته فيكم ، بعد أن برهنتم للعالم بأسره قدرتكم على صيانة القرار الفلسطيني ، وأهلية مؤسساتكم وجدية توجهات منظمتكم ، منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني) . ومما تجدر الاشارة إليه أن الاردن قد شارك بوفد رسمي على أعلى مستوى ضم كل من السادة أحمد عبيدات رئيس الوزراء ، ورئيسي مجلس النواب والاعيان ، ورؤساء الوزارات السابقين وعدد من الوزراء والنواب والاعيان .

وأثناء تتابع عقد المجلس الوطني الفلسطيني لجلساته بعمان ، ألقى العديد من رؤساء وفود الدول والمنظمات والهيئات السياسية العربية والاجنبية كلمات بهذه المناسبة التاريخية التي إلتأم فيها الشمل الفلسطيني بعد اجتياز ظروف بالغة في الخطورة والتعقيد . وقد عبرت هذه الوفود عن امتنانها للنجاح في انعقاد الدورة السابعة عشرة للمجلس الفلسطيني ، وعن نجاح القرار الفلسطيني في فرض اختياراته واستقلاليته وتأكيد فعالية مؤسساته الديمقراطية وشرعية منظمته وقيادتها . كما أعربت الوفود عن تضامن حكوماتها وشعوبها ودعمها الكامل لنضال الشعب الفلسطيني . وكان من بين الوفود المشاركة على صعيد المعارضة العربية والتي جاءت مشاركتها مفاجأة سياسية كبيرة حظيت باهتمام كافة الوفود والمراقبين السياسيين العرب والأجانب ، وفدا المعارضة السورية والمعارضة الليبية ، فقد كان حضورهما تعبيراً صادقاً عن مواقف التأييد والمناصرة الحقيقية الكامنة في أعماق الشعبين السوري والليبي اللذين منعتهما خيانة الاسد والقذافي وغدرهما واستبدادهما من توظيف كافة امكانياتها الاقتصادية والعسكرية والبشرية توظيفا عمليا وشريفا فعالا في دعم الثورة الفلسطينية والدفاع عنها ومؤازرتها في ساعات العسرة ، والوقوف معها بكل الوسائل في ساعات الخطر والمحن .

أسماء اللجنة التنفيذية الجديدة للمنظمة

انتخب المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السابعة عشرة التي عقدت في عمان بين ٢٢ــ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي رئيس واعضاء اللجنة التنفيذية الجديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية والاعضاء هم :

١ ــ **ياسر عرفات : رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية .**

٢ ــ **فاروق قدومي :** رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

٣ ــ **محمود عباس (ابومازن) :** رئيس لجان الصداقة الفلسطينية مع لجان الصداقة الدولية .

٤ ــ **محمد عباس (ابو العباس) :** عن جبهة التحرير وهو جديد .

٥ ــ **عبدالرحيم أحمد :** عن جبهة التحرير العربية .

٦ ــ **المطران ايليا خوري :** وهو شخصية كانت قد ابعدتها سلطات الاحتلال عن الوطن (مستقل وجديد) .

٧ ــ **فهد القواسمة :** رئيس بلدية الخليل المبعد (مستقل وجديد) وقد أغتيل في عمان يوم السبت ٢٩ ديسمبر ١٩٨٤ .

٨ ــ **محمد ملحم :** رئيس بلدية حلحول (مستقل وجديد) .

٩ ــ **جمال الصوراني :** (مستقل) .

١٠ ــ **عبدالرازق اليحي :** ممثل م . ت . ف . في عمان (مستقل وجديد)

١١ ــ **جويد الغصين :** وهو رجل اعمال فلسطيني معروف في الأردن وقد حل محل الأخ حنا ناصر رئيس الصندوق القومي الفلسطيني (مستقل وجديد) .

١٢ ــ عضو عن الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (ترك المركز شاغراً وكان يشغله **ياسر عبد ربه** نائب الامين العام للجبهة الديمقراطية) .

١٣ ــ عضو عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (ترك المركز شاغراً وكان يشغله **ابوماهر اليماني**) .

١٤ ــ عضو عن منظمة طلائع حرب التحرير الشعبية ــ الصاعقة (ترك المركز شاغرا وكان يشغله **محمد خليفة**) .

ممثلي الشعب الفلسطيني

من خلال إصراره على أن تتبنى مكاتب المنظمة في ليبيا، بل وخارج ليبيا أيضاً، أساليبه الغوغائية الفوضوية المساماة باللجان الشعبية والثورية.

نعم ،،

لقد كان التساؤل إزاء تصرفات القذافي حتى يومذاك منطقياً وطبيعياً ومقبولا .. أما اليوم ونحن في أواخر عام ١٩٨٤ فلم يعد هناك شك أو مجال للتساؤل حول حقيقة نوايا وممارسات القذافي تجاه المنظمة .. فلم يعد هناك سوى تأويل وحيد لهذه الممارسات والتصرفات ..

إنها حلقات في مخطط واحد، لخيانة القضية الفلسطينية والتآمر المستمر عليها ..

هل بقى هناك شك حول حقيقة هذه التصرفات والممارسات ؟

بعد موقف القذافي المتخاذل من الغزو الصهيوني الذي تعرضت له المقاومة الفلسطينية في بيروت صيف عام ١٩٨٢ والذي استمر ٨٨ يوماً كاملة صمدت خلالها المنظمة صمودها الأسطوري .. لقد دعا القذافي المنظمة يومذاك للإنتحار .. ثم إتخذ من الأعتبارات الجغرافية عذراً يحول بينه وبين نجدة المقاومة الفلسطينية أثناء ذلك الحصار .. وهو الذي لم تمنعه نفس الأعتبارات الجغرافية دون أن يرسل العتاد وشحنات الأسلحة إلى اقاصي العالم .. وهو الذي لم تمنعه نفس الأعتبارات من أن يرسل بالقوات والعتاد إلى لبنان ذاتها فيما بعد في محاولة فاشلة للأجهاز على المنظمة وعلى قادتها الأبطال .

هل بقى هناك شك حول حقيقة تصرفات القذافي وممارساته ؟

بعد قيامه خلال صيف عام ١٩٨٣ بتحريض ودعم حركة الأنشقاق التي قام بها نفر قليل من عناصر فتح والتي جاءت لتكمل ما بدأته إسرائيل من مخططات لإخراج المقاومة الفلسطينية نهائياً من لبنان .. ثم قيامه بعد ذلك بإرسال قواته وعتاده للمشاركة في حصار وإنهاء قوات الثورة الفلسطينية في مخيمي نهر البارد والبداوي في طرابلس .

وهل بقى هناك شك حول حقيقة تصرفات القذافي وممارساته ؟

بعد محاولاته المتواصلة لاغتيال الأخ المناضل أبى عمار ..

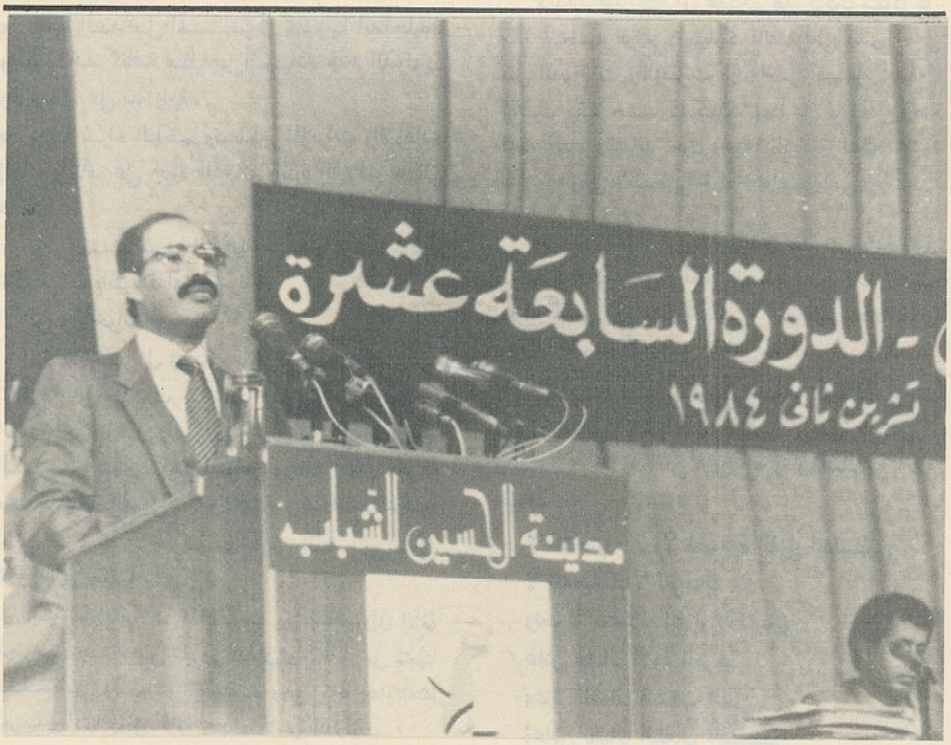

الدكتور المقريف يلقي كلمة الجبهة

وبعد قيامه بشنق عدد من المدرسين الفلسطينين فى ساحة إحدى المدارس بمدينة اجدابيا الليبية فى ربيع عام ١٩٨٣ أمام أسرهم واطفالهم وطلبتهم ..

وبعد قيامه بطرد وفود المنظمة وأعضاء مكتبها في طرابلس والزج بالبعض منهم في السجون، وتسليم البعض الآخر للسلطات السورية ..

هل بقى هناك شك حول حقيقة تصرفات القذافي وممارساته ؟

بعد سعيه بكل الطرق والوسائل من أجل تفجير المنظمة من داخلها والحيلولة بكل الاساليب دون انعقاد مجلسكم هذا ..

نعم ،،

لم يعد هناك سوى تفسير واحد لدور القذافي ونواياه ازاء منظمة التحرير الفلسطينية .

الأخوة والأخوات ..

أما عن حالة الأمة العربية مع القذافي ..

فلقد وصف التقرير السياسى الذى أعدته اللجنة التنفيذية لمنظمتكم والذى تلاه السيد فاروق القدومى .. لقد وصف حال الأمة العربية اليوم بعبارات مأساوية بقدر ما هى صادقة ..

لقد وصف أوضاعها بأنها «فى حالة تردّ وانشقاق وشلل كامل .. عطل العمل العربى المشترك، كما أفقد الجامعة العربية روح التضامن والتعاون ..»

ونحن نضيف الى هذه العبارات الصادقة .. أن نصيب القذافي من المساهمة فى بلوغ امتنا لهذه الحالة المتردية والأسيفة هو نصيب «الاسد» ..

فالقذافي لم يأل جهداً طوال سنوات حكمه فى إساءة علاقاته مع بقية الدول العربية وقادتها ــ سواء ثنائيا أو عبر جامعتها أو من خلال ملتقياتها ومؤتمراتها ــ وقد اتخذ ذلك مظاهر شتى منها :

■ **الإسفاف والبذاءة فى لغة التخاطب التي يستعملها ..**

المناضل صلاح خلف

شهد العالم أجمع هذا التجسيد الرائع الحي للديمقراطية الفلسطينية، الرشيدة واصرار الشعب الفلسطيني وقياداته على استقلالية القرار الفلسطيني والإرادة الفلسطينية.

شهد العالم أجمع جموع الشعب الفلسطيني - بكل طوائفه وفئاته - التي جاءت من كل مكان - من داخل الأرض المحتلة وخارجها - جاءت لتشارك في هذا المجلس لتقوم بمسئولياتها وتناقش بكل حرية وديمقراطية وموضوعية - كل قضاياها - وتشارك في صنع واتخاذ قرارها المستقل، جاءت لتشهد العالم على تماسك ووحدة الشعب الفلسطيني واضطلاعه بمسئولياته، جاءت لتؤكد للعالم تماسكها والتفافها حول قيادتها الشرعية المجسّدة للشموخ الفلسطيني ممثلة في منظمة التحرير الفلسطينية، وقياداتها البطلة ورئيس لجنتها التنفيذية المناضل ياسر عرفات قائد الثورة الفلسطينية الباسلة.

نعم ،،،

انعقد هذا المجلس، تحدياً لكل الافتراءات والادعاءات والاشاعات، وانتصاراً وفضحاً لكل المخططات والمؤامرات والدسائس التي حاكها - ويحيكها كل يوم - القذافي وزمرته الاجرامية، انعقد تأكيداً على شرعية واستقلالية القرار الفلسطيني، وعزماً على مواصلة درب الكفاح والنضال حتى النصر بإذن الله، وتمسكاً بقيادات النضال الفلسطيني الحرة.

القذافي في المجلس

وإذا تتبعنا هذه الدورة للمجلس الوطني الفلسطيني - منذ انعقادها وحتى انتهائها - نرى فيها كشفاً وفضحاً لحقيقة القذافي ودوره الخياني والاجرامي المشبوه ضد المنظمة وقياداتها، بل وضد الشعب الفلسطيني بكامله، وقضيته العادلة، ابتداء من محاولات السيطرة والاحتواء

المناضل فاروق القدومي

والتخاذل في مساندة الثورة الفلسطينية أثناء حصارها في بيروت وطرابلس، ومحاولاته شق وحدة الثورة الفلسطينية وتفجيرها من داخلها بمساندة المنشقين وتحريضهم، وانتهاء بمحاولاته الفاشلة لاغتيال المناضل ياسر عرفات، والتي كان آخرها ارساله بمرتزقته للعاصمة الأردنية عمان - قبيل انعقاد المجلس - لاغتيال المناضل عرفات، ومخططاته الفاشلة لضرب المجلس أثناء انعقاده بطائرة ملغومة، إلى آخر مؤامرات القذافي ومخططاته الاجرامية تجاه الشعب الفلسطيني وقادته الابطال.

لقد كان انعقاد هذا المجلس صفعة قوية على وجه القذافي، وضربة مؤلمة، وافشالا وفضحاً لكل مخططاته الهادفة إلى شق وحدة الصف الفلسطيني والهيمنة على قراراته.

وقد توالت الصفعات واللطمات على القذافي.

فمن خلال التقرير السياسي الذي تلاه السيد فاروق القدومي كانت إحدى الصفعات، فقد وجهت التحية في هذا التقرير إلى الدول العربية التي وقفت مساندة ومعاضدة للقضية الفلسطينية في كافة المواقف والمحافل الدولية، باستثناء مواقف القذافي المتخاذلة والمتآمرة تجاه القضية الفلسطينية - خلال حصارها في بيروت وطرابلس -.

ثم جاء تقرير الصندوق القومي الفلسطيني معرباً عن تقديره للدول التي وفت بالتزاماتها وتعهداتها حيال المنظمة، وطبيعياً أن يُستثنى موقف القذافي والمعروف دائما بعدم الوفاء بالتعهدات والالتزامات والتنصل منها، وخاصة تجاه قضية الشعب الفلسطيني.

ثم جاءت كلمات القادة الفلسطينيين والتي كشفت دور القذافي المتآمر وخياناته المتواصلة للقضية والشعب الفلسطيني.

فقد وصف السيد صلاح خلف (أبوأياد) نظام القذافي بأنه نظام يؤسف له، وأن الحديث عنه مضيعة للوقت، واشار إلى أن أبواق إعلام القذافي لم تأل جهداً في بث الاكاذيب والاشاعات عن المنظمة والمجلس الوطني، وبألسنة زمرة فلسطينية خارجة - تزايد بالقضية -، **وأن هذه الأصوات المأجورة لم تشر في يوم من الأيام، ولم تتساءل مجرد تساؤل عن الاتفاق بين الحسن والقذافي * المسمى باتفاق وجده الوحدوي * كيف يتم هذا الاتفاق بين التقدميين والرجعيين ؟ مع أن هذه الأجهزة والأبواق كانت تصف ـ الحسن ـ بأنه عراب « كامب ديفيد »، وأنه المسئول الأول عن الاتصالات العربية الإسرائيلية.**

أما كلمة السيد عبد الله الفرنجي أمام المجلس فقد دعا فيها القذافي إلى الدخول في معركة حقيقية مع إسرائيل، وأوضح السيد الفرنجي بأن القذافي لو جرح مرة واحدة في معركة لانخفض صوته كثيراً عما هو عليه الآن، وأن المنظمة لا تحتاج إلى منظر أو معلم، لأن المنظمة تعرف الكفاح والنضال وتمارسه منذ (٦٠) عاما.، وليست في حاجة إلى من يوجهها.

كما جاءت كلمات الوفود منددة بمواقف القذافي المخزية والمشينة تجاه قضية الشعب الفلسطيني.

ففي كلمة المندوب البرازيلي تساءل المندوب قائلا: لماذا لم يوجه القذافي أسلحته - المتطورة التي يقتنيها في مخازنه - إلى ضرب إسرائيل ولو مرة واحدة، حتى أثناء حصار بيروت وطرابلس ؟ وأضاف المندوب بأن القذافي تحجج بالبعد الجغرافي بينه وبين لبنان وهو ما منعه من نجدة الثورة الفلسطينية من الهمجية الصهيونية أو امدادها بأية أسلحة أو ذخائر أو غيرها، مع أن مساعداته وأسلحته قد وصلت إلى « الفوكلاند ونيكاراجوا »، وتساءل المندوب البرازيلي قائلا: أيهما أقرب « الفوكلاند ونيكاراجوا » أم لبنان ؟

ثم جاءت اللطمة القاضية على وجه القذافي الصفيق والتي تمثلت في مشاركة الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا ممثلة عن الشعب الليبي في هذا المجلس، وتوجهها للكلمة التي ألقاها الدكتور محمد يوسف المقريف أمين عام الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا، حيث لاقى هذا الحضور ترحيباً كبيراً، كما قوبلت الكلمة بالامتنان والتقدير، ونالت اهتمام كل الاوساط، كما لاقت أصداء واسعة على كافة المستويات والأوساط الرسمية والشعبية الفلسطينية والعربية والعالمية، فكان هذا الحضور وهذه الكلمة بمثابة صاعقة نزلت بالقذافي وأجهزته.

وهكذا كان المجلس الوطني الفلسطيني صفعة تلقاها القذافي مما جعله يتخبط ويتشنج، بل ويحاول ضرب مقر انعقاد هذا المجلس بطائرة ملغومة ظناً منه بأن الإرهاب والمؤامرات والفتن والدسائس تقف أمام إرادة الشعوب، وأنه بكل هذا قادر على طمس الحقائق وتكميم الأفواه وكبت الإرادة.

ليبيا . وقد قدمت هذه الشركة نصيحة للحكومة الليبية بالتخلي عن معامل وتقنية السوفييت في هذا المجال لأنها ليست آمنة .

القذافي يفقد السيطرة على تفكيره

قالت مجلة «التايم» الأمريكية في عددها الصادر يوم ١٢ ديسمبر الماضي ، بأن فريقاً من رؤساء التحرير بمجلات وصحف أوروبية قد استطاع أن يجري مقابلة خاصة مع القذافي خلال شهر نوفمبر ١٩٨٤ . وذكرت المجلة بأن هؤلاء المحررين قد قالوا بأن القذافي «قد قابلهم في ثياب واسعة بيضاء ، وكان محاطاً بعدد كبير من حراسه المدججين بالسلاح» وذكروا «بأن الرجل لم يفهم من إجاباته شيء» وبعبارة أخرى فقد لاحظوا «بأن القذافي كان متخبطاً في تسلسل أفكاره متلعثماً في كلامه» وقد قال أحد هؤلاء المحررين «إنني شخصياً أعتبر أن الرجل قد ذهب عقله ، أو بالأحرى انتهى كإنسان منطقي» .

تحالف القذافي ومنغيستو في طريقه للانهيار

ذكرت صحيفة «الواشنطن بوست» الأمريكية الصادرة يوم ٢٥ سبتمبر ٨٤ بأن المصادر الدبلوماسية الأفريقية قد أفادت بأن علاقة القذافي و«منغستو» الحاكم العسكري لأثيوبيا يعتريها التآكل ، وربما في طريقها للأنهيار . وتدلل هذه المصادر على ذلك بعدم ذكر القذافي وليبيا في خطاب «منغستو» في العيد العاشر لإنقلابه ، ثم بغياب عبدالسلام جلود عن الحضور للأحتفال رغم تواجده بالعاصمة الأثيوبية بهذا الخصوص تحت مزاعم الأحتجاج على حضور وفد الحزب الشوعي الاسرائيلي لاحتفال «منغستو» .

وتتجلى مظاهر بوادر انهيار هذه العلاقات فيما صرحت به المصادر الدبلوماسية الأثيوبية عن زيف وعود القذافي المادية لأثيوبيا ، حيث ذكرت الحكومة الأثيوبية أنها لم تستلم الأموال التي وعد بها القذافي كمساهمة في مشروع «فلنشه» للسكر .

هذا وتواجه الحكومة الأثيوبية أزمة قحط ومجاعة وسوء تغذية بين سكانها ، وبدأت في استلام المساعدات الحكومية والأهلية من الولايات المتحدة والغرب . كما تقوم إسرائيل بالاسهام في المساعدة الفنية والتقنية والطبية لأثيوبيا حتى في غياب العلاقات الدبلوماسية .

هذا وتشير بعض التقارير الدبلوماسية إلى أن حكومة أثيوبيا وبعض الدول الأفريقية السوداء تسخط على القذافي وممثليه الذين يحاولون إدخال ما تراه القارة السوداء مشاكل عربية مثل حرب الصحراء و«مشكلة الشرق الأوسط» أو الصراع العربي الأسرائيلي في منظمة الوحدة الأفريقية ، حيث تأخذ تلك المشاكل ومناقشاتها جل وقت ومصادر منظمة الوحدة الأفريقية المحدودة في حين أن أغلب أعضائها يواجهون مشاكل الجفاف والمجاعة وسوء التغذية ، والتي تراها القارة أنها مشاكل ملحة جديرة بالمناقشة والعلاج قبل أي مشكلة أخرى .

القذافي يحلم بقيادة الجيش المصري

نشرت صحيفة الأخبار القاهرية الصادرة يوم ٢ نوفمبر ١٩٨٤ ، نقلا عن مجلة «المجلة» التي تصدر في لندن ، نص الحوار الذي أجرته الأخيرة مع الرئيس المصري حسني مبارك ، وعند تطرقه للحديث عن العلاقات المصرية المغربية . قال الرئيس مبارك أنه جرت اتصالات عن طريق وسطاء لسوريا ، وأن القذافي قد أجرى (١٢) اتصالا بمصر في الوقت الذي كانت فيه إذاعاته توجه الشتائم والأتهامات .

وعن الوحدة العربية أشار الرئيس المصري إلى فشل التجارب الوحدوية بين الدول العربية ، وطالب بالعمل على وضع استراتيجية للعمل العربي تقوم على التنسيق والتضامن .. وقال : «إن القذافي من خلال اتصالاته طلب الوحدة مع مصر .. كما طلب أن يتولى منصب القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية !؟» .

السلاح من البرازيل

استأنفت حكومة القذافي مؤخراً محادثاتها مع البرازيل بشأن شراء عدد من السفن الحربية . وقد زار «الأميرال الفريدو كرم» وزير البحرية البرازيلي ليبيا ، وقابل القذافي وأجرى معه محادثات خاصة بالأمور المتعلقة بالتضامن العسكري بين البلدين ، وبإمكان تزويد ليبيا بالسلاح .

ومن المعروف أن العلاقات التجارية بين البلدين قد جمدت في أبريل ١٩٨٣ بعد حادث الطائرات الأربع الليبية التي أرسلها القذافي لأمريكا اللاتينية ، وكانت محملة بكميات ضخمة من الأسلحة والعتاد .

تضايق واشنطن من باريس

ذكرت صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الصادرة في ٨٤/١١/١٩ بأن بعض المصادر الدبلوماسية المطلعة في واشنطن وباريس اشارت إلى أن الرئيس الفرنسي ميتران قام بزيارة سرية إلى المغرب ، وذلك لابداء تأييده ومباركته لصفقة التحالف الوحدوي بين الحسن والقذافي . وكانت هذه الزيارة في شهر سبتمبر ٨٤ .

ومن جهة أخرى فقد أشارت هذه المصادر إلى تضايق وتبرم الادارة الامريكية من سياسة الرئيس الفرنسي تجاه القذافي ، حيث تعتبر واشنطن أن السياسة الفرنسية تجاه القذافي تصب في مجرى (فك العزلة) الدولية عن نظامه وخاصة بعد إطلاق إرهابيين القذافي النار على المتظاهرين في لندن والذي تسبب في مقتل الشرطية البريطانية في ابريل ١٩٨٤ . كما ترى واشنطن أن اجتماع ميتران بالقذافي في اليونان قد أضفى نوعاً من «الاحترام والشرعية» على نظام القذافي الإرهابي .

هذا وقد ذكرت مصادر الخارجية الفرنسية أن فرنسا لا تتفق مع الولايات المتحدة في تقييمها وسياستها تجاه نظام القذافي ، حيث ترى هذه المصادر أن القذافي «ليس عميلا للسوفييت في افريقيا والشرق الأوسط» كما تعتقد واشنطن .

القذافي يبعثر الأموال الليبية

ذكرت وكالة الأنباء الليبية يوم ١٠ نوفمبر ١٩٨٤ أن وزارة خارجية القذافي اتخذت قراراً يقضي بوضع كافة الأمكانيات الليبية تحت تصرف شعب «نيكاراجوا» بقيادة جبهة «الساندانيستا» جاء ذلك بعد التهديدات العسكرية الأمريكية تأهباً للقيام بعدوان على «نيكاراجوا» .

ومن جهة أخرى ذكرت صحيفة الأهرام المصرية الصادرة يوم ٨٤/١١/٧ أن «أيوين أيوين» زعيم جبهة تحرير «كاناك» الأشتراكية الوطنية في جزيرة «نيوكالدونيا» بالمحيط الهادي ، التي تسيطر عليها فرنسا ، قد كشف عن مساعدات يتلقاها أعضاء الجبهة من القذافي تشمل تدريب «الميليشيات» المناهضة للحكم الفرنسي في الجزيرة .

و«الإنقاذ» تتساءل لماذا لم يَحُل هذه المرة العامل الجغرافي والبعد المكاني بين القذافي وإمداداته العسكرية ، وأموال شعبنا التي يبعثرها في الأعمال العدوانية الأستفزازية ، والمغامرات الإرهابية في أقصى الشرق أو الغرب .. كيف لم يحُل ذلك العامل بينه وبين «نيكاراجوا» في حين أنه حال بينه وبين إمداد الأشقاء الفلسطينيين في بيروت ؟!

القبض على إرهابي دولي آخر

كشفت صحيفة «الصنداي تايمز» البريطانية في عددها الصادر في ٨٤/١٢/٢٣ عن قيام سلطات الأمن البريطانية بالقاء القبض على أحد الإرهابيين ، ويدعى جيمس ميقيس ، وهو أمريكي الجنسية من مدينة «ديترويت ، ميشيجان» ويبلغ من العمر (٥١) عاما . وقد ضبطت معه أربعة جوازات سفر خاصة به (إيراني ، فرنسي ، كندي ، أمريكي) .

وكانت هذه السلطات قد تلقت من فرنسا في وقت سابق من القبض عليه ، طلبا بالبحث عنه وتسليمه إليها على الفور . وبعد أن ثبت للسلطات الأمنية في بريطانيا بأنه قد دخل البلاد ، قامت بالتحقيق معه فلم يقدم من الاقوال ما يجعل هذه السلطات تقتنع بمبررات دخوله لبريطانيا ، كما أنها قد لاحظت من خلال نشاطاته أنه يعتزم القيام بأعمال غير قانونية ، وبعد مواصلة التحقيق معه ثبت لهذه السلطات بأنه قد جاء لجمع معلومات خاصة باختطاف واغتيال قيادات المعارضة الليبية في بريطانيا ، هذا وقد صرح متحدث باسم البوليس الدولي في بريطانيا بأن «جيمس مقيس» إرهابي كبير .

وقد قالت الصحيفة بأنه قد تم تسليم هذا الإرهابي إلى فرنسا ، وقد

«أبونضال» ، لم تعلن التقارير عن اسمه ، من أن «أبونضال» قد توفى فعلا إثر مرض لازمه طويلا بعد إصابته بالشلل الكامل خلال الأشهر الماضية .

وقد ذكرت صحيفة الأخبار المصرية -فيما نقلته عن وكالة الأنباء الفرنسية- في عددها الصادر في ٢١ نوفمبر ١٩٨٤ أنه يحتمل أن يكون «أبونضال» قد توفي فعلا ، وأن خليفته قد اتخذ من نفس الأسم اسماً حركياً له . وأفادت بأن عدداً من المراقبين يرجح هذا الإحتمال ، خاصة وأن وكالة أنباء القذافي قد ذكرت أسم «أبونضال» من غير أن تذكر اسمه الحقيقي . ومعلوم أن «أبونضال» واسمه الحقيق «صبري البنا» قد انشق عن منظمة فتح منذ ١٩٧٤ ، متخذاً من سوريا مقراً له ، حيث بدأ قيادة العديد من العمليات الإرهابية التي أسفرت معظمها عن مقتل واغتيال عدد من القيادات الفلسطينية .

هذا ومن جهة أخرى فقد أعلن في مدريد أن الشرطة الأسبانية أعلنت يوم ٨٤/١١/٢٠ أنه قد تم في الثامن من شهر نوفمبر ١٩٨٤ إلقاء القبض على الرجل الثاني في جماعة «أبونضال» الإرهابية في اسبانيا ، واحتجز على ذمة التحقيق ، وذكرت الشرطة أن هذا الشخص يدعى «حميد بلحايات» ، وأنه قد عثر معه على مواد كيماوية كان يعتزم استخدامها في صنع متفجرات ، وكذلك جوازي سفر مغربيين مزورين بالأضافة إلى قائمة باسماء عدد من العرب الذين يعيشون في أسبانيا ومعلومات حول بعض السفارات العربية في مدريد .

«فتيات القذافي والإيقاع بكبار الشخصيات»

ذكرت صحيفة «ديلي اكسبرس» اللندنية الصادرة بتاريخ ٤ ديسمبر ١٩٨٤ بأن «عقيد ليبيا» يستعمل فرقاً من الفتيات الحسناوات في إغراء وابتزاز كبار الشخصيات السياسية ورجال الأعمال .

وقد كشفت مصادر فرنسية مضادة للتجسس للصحيفة المذكورة بأن هؤلاء الفتيات يرسلن للمؤتمرات السياسية الدولية ولحلقات العمل . وتتوصل هذه الفتيات إلى أهدافهن بعد أخذهم إلى أمكان بعيدة ومغرية ، حيث يتم فيها تصوير أعمالهن واستعراضاتهن المثيرة وتسجيلها على أشرطة خاصة ، ثم يتم استخدام هذه الشرائط كأوراق ضاغطة على هذه الشخصيات لمساعدة القذافي خلال الأزمات السياسية أو للحصول على صفقات تجارية غالباً ما تكون في صالح القذافي .

وتقول المصادر الفرنسية ، بأن هؤلاء الفتيات عضوات في مجموعة تسمى «عائلة الحب» وهي تعرف رسمياً باسم «أطفال الله» يترأسها الكاهن الميثودكسي السابق «ديفيد براندت بيبرج» الذي فر من الولايات المتحدة إلى ليبيا بعد تحقيقات أظهرت تفاصيل مشينة عن هذه الطائفة .

ومن المعلوم أن هؤلاء الفتيات يطلقن على أنفسهم اسم «عاهرات الرب» ، حيث يتجمعن في جماعات تتكون من اثنتين الى أربع ليجعلن أمر تتبع صلتهن بـ«بيرج» صعباً على عملاء التجسس .

و يعتقد الفرنسيون أن حلقة الإبتزاز هذه ربما تكون وراء فشل مساعي مساعدي الرئيس الفرنسي «ميتران» المستمرة للحصول أو لتمرير معلومات هامة وحيوية عن تحركات القذافي في تشاد .

مسرحية الانسحاب من تشاد .. ووساطة «كرايسكي» لدى اسبانيا

ذكرت صحيفة «التايمز اللندنية اليومية الصادرة في ٢١ ديسمبر ١٩٨٤ بأن القذافي قد صرح للصحفيين في زيارته لاسبانيا بقوله بأن قواتنا قد انسحبت من تشاد منذ ١٦ سبتمبر ١٩٨٤ ، ولم تمض فترة من الوقت حتى ذكرت تقارير أخبارية بأن وزير الدفاع الفرنسي قد صرح في نفس اليوم بما يشير إلى نفي ما جاء على لسان القذافي ، فقال الوزير بأن هناك لجنة عسكرية فرنسية-يونانية موجودة في طرابلس وستذهب للتحقق من الانسحاب الفعلي للقوات الليبية .

وقد فسر بعض المراقبين توالي هذين التصريحين الشبه متناقضين في وقت واحد بأنه يوحي بعدم وثوق الفرنسيين بكلام القذافي ، وأن التفاهم بين الطرفين ليس حتى على المستوى الأدنى المتوقع من الثقة المتبادلة .

وكانت الصحيفة قد أفادت بأن القذافي قد أجتمع في اسبانيا برئيس وزرائها بواسطة من اليهودي «كرايسكي» الذي كان طرفاً ثالثاً في الاجتماع . وقد كان الغرض من هذه الوساطة إحداث تقارب بين القذافي ورئيس الوزراء الأسباني . وقد صرح هذا الأخير بقوله بأن اللقاء لم تسفر عنه أية

تشاد : انسحاب غير متزامن

مرة أخرى يقع الرئيس الفرنسي «ميتران ميتران» في حالة من الارتباك والحرج عندما اكتشف بأن القوات الليبية لم تنسحب من تشاد كما كان متوقعاً . وكان وزير خارجيته «كلود شيسون» قد أعلن في تصريح رسمي بأن عملية الانسحاب من الطرفين الفرنسي والليبي قد انتهت بتاريخ ١٢ نوفبر ١٩٨٤ ، ثم اكتشف بعد ذلك بأن القوات الليبية لم تنسحب جميعها وأن هناك نحو (١٠٠٠) جندي ليبي مازالوا يحتلون التراب التشادي رغم انه قد جرى تحريك بعض الوحدات العسكرية الليبية من منطقة الى أخرى .. لقد أراد الرئيس «متران» التعجيل بالانسحاب الفرنسي من تشاد من اجل ان يتخلص مما تتحمله فرنسا من نفقات مالية واعباء اقتصادية من جراء بقاء القوات الفرنسية في تشاد ، ومن جهة اخرى جاء التعجيل بسحب هذه القوات لاعتقاد ميتران بأن الاحباط الذي أصاب الفرنسيين بسبب فشل سياسات الاشتراكيين الاقتصادية في فرنسا قد ينتهي عبر دولارات القذافي التي سوف تتدفق في شكل صفقات تجارية بعد تسوية المسألة التشادية بشكل يحفظ ماء الوجه للقذافي وميتران .

لكن الحقيقة التي تجاهلها «ميتران فرنسا» هي ان القذافي لا يمكن أن يلتزم بموقف واحد ، ولا يمكن الوثوق بوعده ، ولقد برهنت على ذلك معظم مواقفه وسياساته وسلوكه منذ ان جاء الى الحكم في انقلاب عسكري عام ١٩٦٩ . ورغم تحذيرات الرئيس حسين هبري للحكومة الفرنسية بان القذافي ليس أهلا لأن يكون محل ثقة ، وبالتالي فإن أي اتفاق معه معرض للانهيار في أية لحظة ، فقد مضى ميتران للاجتماع بالقذافي في جزيرة «كريت» املاً في أنه سوف يرغم القذافي على سحب القوات الليبية من تشاد . ولا شك أن الرئيس الفرنسي بأصراره على تجاهل تحذيرات الرئيس التشادي ، والاعلام والمعارضة الفرنسية ، إنما يحاول أن يثبت استقلالية القرار الفرنسي في القارة الأفريقية عن رغبات الادارة الامريكية في واشنطن ، ولكن عن طريق الأمعان في الخطأ ، وتعريض سياسة وسمعة فرنسا للخطر . و يتبقى لنا في ضوء هذا التساؤلات التالية :

- **هل انخدع ميتران حقا بما كان يردده القذافي ؟**
- **وهل كان يجهل بالفعل بأن حاكم ليبيا سيبقي بعض قواته الى جانب جيش كوكوني عويدي ؟**
- **ألم تتوفر لدى باريس أدنى قناعة بأن سياسة الابتزاز التي مارسها ويمارسها القذافي هي التي طبعت سلوكه وتصرفاته وقراراته منذ ان جاء الى حكم ليبيا .**

لقد أخذ يسود المراقبون السياسيون والاوساط الاعلامية في انحاء مختلفة من العالم شعوراً قوياً بأن (تواطؤاً ضمنياً) بين الطرفين الليبي والفرنسي يجرى الآن ضمن صفقة سياسية لها إمتداداتها وأبعادها الاقتصادية والمالية على حساب الشعبين الليبي والتشادي .

لا تستطيع أن تفعل شيئاً في هذه القضية ، طالما ظل العقيد معمر القذافي حاكماً في طرابلس ، لأننا لا نستطيع أن نأخذ منه كلاماً واضحاً بالمرة» .

تعيين المصمودي يزعج تونس

تفيد بعض التقارير الصحفية بأن الأجواء قد تعكرت من جديد بين كل من تونس وليبيا ، خاصة بعد تعيين وزير الخارجية التونسي الأسبق محمد المصمودي سفيراً للقذافي لدى الأمم المتحدة . حيث لم يلق هذا القرار ارتياحاً وقبولا لدى الأوساط التونسية ، خاصة وأن الكفاءات الليبية لا تنقص في هذا المجال . كما أن المصمودي تربطه علاقات قوية خاصة بالقذافي إذ كان «مهندس» اتفاق الوحدة التونسية - الليبية عام ١٩٧٤ الذي لم يعمر طويلا . وكانت أصابع الأتهام التونسية تتجه صوب المصمودي لأتهامه بأنه كان السبب في هذه الورطة . ومن المعلوم أن المصمودي قد أبعد من موقع المسئولية وعضوية الحزب الدستوري الحاكم بعد هذه الصفقة مع القذافي .

هذا وقد شنت الصحف التونسية هجوماً قوياً على تعيين المصمودي في منصبه الجديد فقالت صحيفة «لاكسيون» الناطقة باسم الحزب الحاكم في تونس أن قرار تعيين المصمودي يعتبر من جانب ليبيا «قراراً على أقل تقدير غير ودي» أما صحيفة «لابريس» فقالت «أن القرار الليبي لا يحترم القواعد الدبلوماسية أو علاقات اللياقة بين الجيران ، وعلى أي حال فإن هذا القرار صادر بلا روية إذ أنه مفاجيء في صدوره ، وغامض في مضمونه» .

ومن جهة أخرى فقد ذكرت بعض المصادر لصحيفة الوطن الكويتية الصادرة يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٨٤ . بأن القرار الليبي بتنصيب المصمودي ممثلا لليبيا لدى الأمم المتحدة يعتبر بمثابة ضربة للعلاقات الليبية التونسية .

ومما يؤكد من توقع إزدياد حدة التوتر بين تونس وجماهيرية القذافي الحديث الذي صرح به السيد الباجي قائد السبسي وزير الخارجية التونسي لوكالة الأنباء الكويتية ، ونشرت صحيفة السياسة الكويتية ملخصاً له تحت عنوان «تونس غير مرتاحة لتدريب المعارضين» حيث قال السيد السبسي «ليس سراً القول أنه يوجد في ليبيا جماعات تونسية داخل ما يسمى بمعسكرات تدريب يتلقون فيها تدريبات عسكرية معينة» ، وأضاف السيد الباجي «أن تونس غير مرتاحة لوجود مثل هذه الجماعات سواء في ليبيا أوغيرها ، ولذلك فنحن نلفت أنظار الأخوة في ليبيا دائماً إلى مثل هذا الوضع الذي نعتبره غير طبيعي و ياحبذا لو أغلقت هذه المعسكرات وتم طرد تلك الجماعات لأن مثل هذا القرار سيؤثر إيجابياً على العلاقات بين البلدين» .

مفتاح بوكر

وزير عدل القذافي بنغازي في مهمة بباريس

علمت مصادر وثيقة الإطلاع بالعاصمة الفرنسية بأن المدعو مفتاح بوكر الذي يشغل في نظام جماهيرية القذافي منصب وزير العدل المحلي بمنطقة بنغازي ، قد وصل خلال الاسبوع الأخير من ديسمبر الماضي إلى باريس . وقد تأكد لهذه المصادر بأن بوكر مكلف بمهمة الإتصال بالعناصر الإرهابية «بمكاتب القذافي الشعبية» بأوروبا ، وكذلك بالعديد من العملاء الإرهابيين الأجانب المجندين التابعين للقذافي في أوروبا . وتأتي هذه الأتصالات لإجراء بعض التغييرات في بعض عناصر المكاتب الشعبية ، وفي بعض الخطط الإرهابية المتفق على تنفيذها ، خاصة وأن كثيراً من هذه الخطط وهؤلاء الإرهابيين قد كشفت أمرها أجهزة المخابرات والأمن المصرية بعد محاولة اغتيال البكوش الفاشلة ، ومن جهة أخرى فإن بوكر وكما هو معروف عنه لا يجد مانعاً من قضاء وقت كاف للترفيه خارج الجماهيرية السعيدة بعيداً عن الكبت وضغوط الوضع الداخلي وأحواله المتدهورة .

السفير الليبي كذاب !!

ذكرت مجلة صوت الجنوب اليمنى التى تصدر بالقاهرة فى عددها الصادر بتاريخ ٣١ اكتوبر ١٩٨٤ بانه ما أن نشرت الصحف الكويتية خبر إغلاق سفارة (ليبيا) فى عدن .. وتناقلته وكالات الأنباء العالمية فى ٢٧ سبتمبر حتى أنبرى السفير الليبي فى اليمن الجنوبى أحمد عبدالسلام ينفى الخبر من أساسه .. و يدين موقف الصحافة الكويتية التى قال عنها بأنها مغرضة تتمشى مع الخط الامبريالى !!

وتضيف المجلة ولكن بعد أقل من «٢٤» ساعة من هذا النفى الليبي ، إذا بالدكتور عبدالعزيز الدالى — وزير خارجية عدن — يؤكد قرار «ليبيا» باغلاق غير مدروس ومتسرع .. وأنه جاء فى وقت حرج .. وطالب فى تصريحه «ليبيا» أن نعيد النظر في القرار.

رجب الصالحين يحاول إعادة إصدار «البيان»

علمت مصادر خاصة بالجبهة فى العاصمة الايطالية ان رجب الصالحين مسؤل شركة الفجر الجديد للإعلان الخارجى قد لوحظ كثيراً فى مدينة روما ..

وتفيد هذه المصادر بان المذكور عادة ما ينتقل بين روما و بلغراد وطرابلس وتقول المصادر المقربة منه أن رجب الصالحين يسعى الآن لاعادة إصدار صحيفة «البيان» التى كان يشرف عليها كل من فضيل المبروك والصالحين نتفة .. والتى توقفت عن الصدور منذ عدة شهور .. بسبب الإختلاسات المالية .. وسوء الإدارة .. والجدير بالذكر أن المدعوين فضيل المبروك والصالحين نتفة يقومان الآن بالاشراف على المحطة الإذاعية الجديدة التى تذيع من روما والتى كانت تسمى «تيلى راديو سيشيليا» ..

«كربة مغترب»
(كيف يعيش الليبيون فى الولايات المتحدة فى خوف دائم من نظام القذافي)

تحت هذه العنوان كتب «ستانلي بن» المحرر بصحيفة (وول ستريت جورنال) فى عددها الصادر بتاريخ ١٩ نوفبر الماضى مقالا عن حوار أجراه مع الاستاذ على رمضان ابوزعكوك المفوض الاعلامى للجبهة والاخ مسعود سالم احد المعارضين لنظام القذافي ومع عدد من الليبيين الدارسين بامريكا وقد جاء فيه

«إن الليبيين الذين يعيشون فى الخارج ، وخاصة الولايات المتحدة ، تعتبر حياتهم فى خطر من جانب النظام الليبي الذى يتبنى سياسة رسمية تقوم على محاولة نصفية خصومه الذين يختلفون معه فى الرأى . وقد استلم الكثير من الليبيين فى امريكا تهديدات بقتلهم لا لشيء إلا لأنهم وقفوا فى وجه الظلم القذافي .

وأضاف يقول : «بأنه حاول مراراً الإتصال ببعثة ليبيا بالامم المتحدة فى محاولة للقاء مع أى عضو فيها ، وذلك للإجابة عن بعض تساؤلاته ، ولكن كل محاولاته باءت بالفشل .

و يذكر الصحفي الأمريكي ، لقد أزدادت في السنوات الأخيرة تهديدات النظام الليبي العلنية بتصفيته كل من يقف فى وجهه ، أو يختلف مع سياسته ، وقد نفذ النظام بصورة فعلية تهديداته بتصفية معارضيه حيث تم اغتيال اكثر من احد عشر مواطناً ليبيا فى اوربا والدول العربية خلال عام ١٩٨٠ ، وكذلك قام بمحاولة اغتيال الدكتور فيصل الزقلعى فى الولايات المتحدة . كما أن الاطفال لم ينجوا من محاولات النظام الإجرامية . وبناء على تقرير من منظمة العفو الدولية فإن طفلين ليبيين قد نجوا من محاولة تسميم قام بها عملاء القذافي لقتلهما للانتقام من والدهما الذى رفض العودة الى ليبيا .

وجاء فى المقالة أن آخر جرائم التصفية والتهديدات التي قام بها النظام الليبيى

حوار مع قيادات الجبهة

عقب كشف السلطات المصرية المحاولة التى قام بها إرهابيو القذافي لاغتيال السيد عبدالحميد البكوش اجرى التليفزيون الامريكى حواراً مع اثنين من قياديي الجبهة وبعض الطلاب المعارضين بالولايات المتحدة .

فقد اجرت محطة «سي بي اس» حواراً مع الاستاذ ابراهيم عبدالعزيز صهد المفوض السياسي للجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا ، ندد فيها باعمال القذافي الارهابية وطالب المجتمع الدولى بانزال اقصى العقوبات على نظام القذافي . واوضح ان الجبهة لا زالت مستمرة فى نظامها ضد اسقاط هذا الطاغية وقد بين ان الوقت قد حان لتكون المعارضة الليبية ، معارضة علانية لا متسترة .

كما اجرت محطة (اى بي سى) الامريكية حواراً مع الاستاذ ابو عبدالله ممثل الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا بالعاصمة البريطانية ، عدد فيها اعمال القذافي الاجرامية ، وطالب الولايات المتحدة بفرض مقاطعة سياسية واقتصادية بل وثقافية ضد نظام الارهاب فى ليبيا .

هذا وقد اعرب بعض الطلاب الليبيين فى الولايات المتحدة عن خشيتهم من أن يقوم القذافي بتنفيذ مخططاته الإرهابية لاغتيالهم ، وذكر احد الطلاب الذي رفض ذكر اسمه ان نظام القذافي نظام ارهابى وقد حاول اكثر من مره ارسال فرق اغتيالات لقتل عدد كبير من الطلاب الليبيين الدارسين فى امريكا .

وبين الطالب ان هناك اعداد كبيرة من الطلبة يخفون معارضتهم للقذافي خوفا من ارهابه .

ومن ناحية اخرى فقد علق الصحفى الامريكى الشهير (جوزيف كرافت) ، بأن القذافي يمثل تهديداً حقيقياً للعالم فهو يدفع بالارهابين لتصفية معارضيه فى كل مكان من العالم .

أحداث الجغبوب

أفادة مصادر الجبهة بالداخل بان اللجان الثورية قامت بنبش رفات السيد محمد بن على السنوسى وزوجته والسيد عثمان بن بركة جد السيد احمد الشريف من والدته ورفات السيد صفى الدين والسيد الرضا ، وقد حملت جميعها الى طبرق ولا يعرف ماذا فعلوا بها .

هذا كما تم تفجير المسجد والضريح وما حوله و يقال ان المدعو عبدالسلام الزادمة هو الذى تلى بيان اللجان الثورية بهدم الضريح .

إذاعة روما العربية تذيع أخبار الجبهة

منذ عدة سنوات تحصل مواطن مصرى على تصريح بافتتاح محطة اذاعة عربية تبث على نطاق مدينة روما وضواحيها .. وبدأت الاذاعة بداية متواضعة بما تحصل عليه من مساعدات ومواد اذاعية من العرب والبعثات الدبلوماسية العربية الموجودة فى المدينة ثم توطدت صلتها بالمكتب الشعبى الليبيى حتى انتهت الى الانحياز الكلى لسياسات ومواقف القذافي (وصارت تدعم دعما كاملا من قبله) ثم زادت صلتها بالنظام الليبي قوة بعد انشاء شركة الشروق العالمية وهى احدى الواجهات التى انشأها النظام فى الخارج لتغطية تحركاته المشبوهة فى أوربا بوجه خاص .

غير أن الأمور بين الاذاعة و بين ممثلى النظام الليبي الذين كانت تتعامل معهم ساءت فى الفترة الاخيرة بشكل واضح وبخاصة بعد ما تبين لصاحبها نوايا اولئك المسئولين عن التلاعب به والتخلى عنه وربما أيضا التخلص منه بتصفيته جسديا أو تفجير اذاعته لانه كما قال لديه الكثير من المستندات والوثائق التى تدينهم وتشهد على ما يدور فى اوساطهم من تلاعب واختلاسات مالية هائلة .

ولقد تفجر الموقف نهائيا بين هذه الاذاعة والليبيين فى أواخر اكتوبر سنة ١٩٨٤ حينما تأكد هذا الشخص من نية عملاء النظام الليبي فى افتتاح اذاعة عربية اخرى يملكها ايطالى كان فى السابق يتعامل مع الليبيين بواسطته (اى بواسطة المصرى) فتوقف هذا الاخير عن البث لمدة يومين ثم عاد وواصل البث فى اذاعته وأعلن انه كان على خطأ فى السياسة التى اتبعها فى اذاعته فى المدة الماضية ، وبخاصة تبنيه لمواقف النظام الليبي وهجومه على عدد من الدول والانظمة العربية الاخرى . وقد غير اسم اذاعته فأصبحت اذاعة صوت السلام العربية الاسلامية .. وقد اعلنت الاذاعة انها تلقت من بعض المواطنين الليبيين مطبوعات الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا واذاعت منها بعض الاخبار والمعلومات كقائمة باسماء الشهداء وركزت على اخبار الطيار الليبي الذى لجأ الى مصر والذى قال بأنه كان يتدرب على ضرب السد العالى .. كما أوردت حوادث الاغتيالات فى اليونان ومحاولة اغتيال البكوش ، كما اعلنت سرورها بما تلقته من مطبوعات وأعلنت استعدادها للتعاون مع المعارضة الليبية .

جامعة بنغازي في ٨٤

في خلال سنة ١٩٨٤ مر على جامعة بنغازي أربعة رؤساء هم على التوالي :

١) د. يوسف الشين حتى شهر فبراير حين أعلن عن تعيينه أميناً للجامعات .

٢) د. سعد بن حميد عين فترة ثم أقيل ليُعيّن بدلا منه ضابط (الشرف القمعي) سليمان محمود الذي صعدته (القوى الغوغائية) في الجامعة .

٣) ثم عين بدلا منه د. المهندس فتحي شتوان ، بمجرد وصوله من الخارج بعد إنتهاء دراسته .

القتل داخل سجون القذافي

أصدرت «اللجنة الليبية للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان» فى باريس بياناً يوم ٢٠ ديسمبر الماضى أكدت فيه ان اكثر من ٨٠ مسجونا سياسياً لقوا حتفهم بسبب التعذيب فى سجون ومعتقلات القذافي خلال عام ١٩٨٤ وكشف البيان عن وسائل مختلفة للتعذيب داخل المعتقلات الليبية التى امتلأت بالمعارضين لمجرد الاشتباه فى عدم ولائهم للقذافي

الجمعيات التعاونية

علمت الإنقاذ بان الفوضى ضاربة اطنابها فى تشكيل الجمعيات التعاونية حيث يتم تشكيل الجمعيات بدون ضوابط بين الافراد الذين ينتمون لقبيلة واحدة او حي واحد وقد وصل عد الجمعيات فى مدينة بنغازى وحدها ثلاثمائة جمعية .

حرية التجارة

علمت الإنقاذ من مصادرها بالداخل أن النظام يسعى لابتداع لعبة جديدة في التجارة الداخلية ، وذلك باعطاء بعض التجار بضائع يبيعونها بربح لا يزيد عن ٤٪ من ثمن الشراء على أن يغطوا من هذه النسبة جميع مصاريفهم . وهذا وقد أبدى التجار اعتراضهم على هذا الأسلوب المجحف .

القذافي الاضحوكة !

اجرى المعلق التلفزيونى (تيد كابل) بمحطة التلفزيون الامريكية (إى . بى . سى .) حديثا مع القذافي يوم ٢٨ نوفمبر الماضى .

وقد وقف القذافي امام عدسات التلفزيون وامام الملايين من المشاهدين يتحدث بلغة انجليزية ركيكة وبجمل متقطعة . مما اضطر المحطة الى كتابة الترجمة الانجليزية الصحيحة على الشاشة التلفزيونية ، لمساعدة المشاهدين على فهم ما يقوله هذا الدجال .

ورداً على سؤال حول ما اذا كان هناك احد يحاول الاطاحة به ، ذكر القذافي بانه ليس رئيساً لليبيا ، وليس رئيساً للحكومة الليبية

فليست هناك حكومة فى ليبيا وليس هناك اى نظام سياسي رسمى حيث تتركز السلطة كلها فى ايدى اللجان الشعبية !؟

واضاف ان اى شخص يعارض فى ليبيا فانما يعارض سلطة اللجان الشعبية وطالب المعارضة بالحضور الى ليبيا لشرح أهدافهم وأفكارهم . وقد تساءل «تيد كابل» بقوله معذرة بسبب جهلى : «قل لى من انت ؟؟» فرد عليه القذافي ، انا قائد الثورة !

وحول سؤال بشأن تشاد زعم القذافي ان جميع القوات الليبية قد انسحبت .. وانه لا يصدق أن الاقمار الصناعية تستطيع ان تحدد هل هناك جنود ليبيون موجودون فى تشاد ام لا . وأستطرد القذافي قائلا بأن الرئيس الفرنسى «ميتران» ليس بالرجل الكاذب ولكنه رجل طيب !!

■ ويريد أرض المغرب مجالا لنشر ترهاته السقيمة و«نظريته» الخرقاء العقيمة وكتابه «الأغبر» .

تناقض الدوافع

ومن هذا يتضح أن الإختلاف والتناقض بين الطرفين قد فرض نفسه حتى في مبررات كل منهما للقائه بالآخر . والدافع المشترك الوحيد بينهما هو رغبة كليهما في تجاوز عزلتهما على مستوى المغرب العربي بعد استثنائهما من اتفاقية «الأخاء والوفاق» التي وقعتها الجزائر وتونس وموريتانيا . وحتى في هذا الدافع المشترك الوحيد نجد الأختلاف قائماً في نظرة كل من الطرفين إلى مسألة المغرب العربي الكبير من ناحية ، وإلى أسلوب التحرك تجاه أطراف اتفاق «الأخاء والوفاق» من ناحية أخرى .

فمسألة المغرب العربي الكبير من المسائل التي حظيت وتحظى بأهمية خاصة في الأوساط المغربية . وكانت إحدى الركائز التي انطلق منها «حزب الأستقلال» في قيادته للكفاح السياسي وفي تأييده للسلطان محمد بن يوسف (الملك محمد الخامس) . وظلت المغرب تطمح إلى تحقيق دولة المغرب العربي حتى بعد وفاة محمد الخامس . إن هذا التوجه الذي يسود الأوساط المغربية لم يقلل منه الخصام المستحكم مع الجزائر ، وما ذلك إلا لعمق الأرتباط المغربي بفكرة المغرب العربي الكبير . ولهذا فقد جاء استثناء المغرب من اتفاق «الأخاء والوفاق» بمثابة طعنة لكبرياء المغرب وفشل واضح للدبلوماسية المغربية في استقراء التطورات في المنطقة واحتوائها أو مواكبتها . والشيء الذي لا يريد أن يعترف به أي من المسئولين المغاربة هو أن زيارة القذافي للمغرب وما نجم عنها من تقارب بين البلدين قد كان أحد الأسباب الرئيسية التي أدت إلى استثناء المغرب من ذلك الأتفاق . والسؤال الذي يطرح نفسه هو ماذا حققت معاهدة «وجدة» للمغرب على صعيد تجاوز هذه العزلة ؟.. والجواب هو مزيد من العزلة !! فالملك الحسن يدرك أكثر من غيره أن «الأتحاد» مع القذافي لا يصلح لأن يكون بديلا أو تعويضاً عن المغرب العربي الكبير ، وأنه بخطوته هذه قد أحرج صوتاً صديقاً للمغرب في داخل دول اتفاق «الأخاء والوفاق» وهو صوت تونس ، علاوة على أن علاقات المغرب مع تونس - وهي التي اتصفت بالأستقرار والمتانة - قد أخضعت لأمتحان عسير ، وأنها ستتأثر حتماً تبعاً لتقلبات مزاج شريكه القذافي الذي عرف بنواياه العدوانية ضد تونس .

وأما بالنسبة للقذافي فلم يعرف عنه في يوم من الأيام أي توجه وحدوي صادق تجاه المغرب العربي ، بل إن أول ما فعله إثر إنقلابه المشئوم هو أن أدار ظهره لدول المغرب العربي وسحب ليبيا من برنامج التنسيق والتكامل لدول المغرب العربي . ولم يبد إهتماماً بالتوجه إلى هذه المنطقة إلا بعد أن سدت في وجهه جميع الأبواب الأخرى وإلا بعد أن رأى أن ذلك من شأنه أن يخرجه من العزلة . ولهذا فأن معاهدة «وجدة» تشكل بالنسبة للقذافي بديلا عن اتفاقية «جربة» وبديلا عن اتفاق «حاسي مسعود» ، بل إنها في الواقع تشكل خطوة هامة لتحقيق أهدافه في تلك المنطقة والتي لا تخرج عن :

(أ) إضعاف كل من الجزائر والمغرب عن طريق تصعيد المواجهة بينهما إلى حد النزاع المسلح .

(ب) ذلك من شأنه أن يتيح الفرصة للقذافي للأنفراد بتونس ليحقق أطماعه التسلطية والأقليمية الضيقة .

وهذا ما نراه اليوم : تصعيد للمواجهة المغربية الجزائرية ، وقيام المغرب بأستنفار قواتها ، واستفزاز من القذافي لتونس . في الوقت الذي يحاول القذافي أن يلعب على الحبل الجزائري مع استمراره في القفز على الحبل المغربي . والمغرب حتى الآن هي الخاسرة . زادت عزلتها ، واهتزت الثقة بينها وبين تونس ، وتعمق خلافها مع موريتانيا ، وأصبحت على شفير نزاع مسلح مع الجزائر .

هل تصلح « الصدمات » لعلاج المشاكل

وإذا كان الدافع المشترك الوحيد قد أفرز هذه النتائج فما بالك بالدوافع الأخرى ؟ ولنأخذ الدافع المغربي الثاني ، وهو المشكلة الأقتصادية والبحث عن حلها لدى القذافي . فمعروف أن الأقتصاد المغربي يعاني من عدة عوامل :

١ ــ الجفاف . وهذا لا دخل للقذافي ولا لأي مخلوق به ولا يمكن أن يحله قرب من القذافي أو بعد عنه .

٢ ــ حرب الصحراء . وسيرد الحديث عنها في أسطر قادمة .

٣ ــ تغير أوضاع السوق الأوروبية المشتركة بانضمام البرتغال وأسبانيا مما أدى إلى تضاؤل فرص المنافسة المتكافئة أمام منتجات المغرب مع منتجات هاتين الدولتين بعد أن أصبحت صادراتها إلى دول أوربا تحظى بالأعفاءات والتسهيلات . وهنا لا بد أن يكون واضحاً أن القذافي غير قادر على استيعاب ما تصدره المغرب إلى أوروبا من ناحية سواء من حيث الكميات أو من حيث الأمكانيات المالية ، ومن ناحية أخرى لم ير أحد حتى الآن أي مساع من القذافي لمساعدة شريكه فيما يتعلق بقضية الأستيراد الأوربي .

٤ ــ مشاكل العمال المغاربة المغتربين في أوروبا واضطرارهم للعودة إلى المغرب نتيجة للمضايقات التي يواجهونها . وفي هذا الصدد فقد أصبح معروفاً للحكومة المغربية الآن أن التعويض الليبي المنتظر يواجه ما يلي :

أ ـ عدم القدرة على استيعاب هؤلاء العمال تبعاً لتخصصاتهم الأمر الذي يعني مزاولتهم أعمالا أخرى تؤدي بالضرورة إلى انخفاض دخولهم .

ب ـ أن ثمن هذا التعويض باهظ جداً وقد لا تستطيع المغرب تحمله وهو يتمثل في تحول أعداد من هؤلاء إلى متدربين في معسكرات القذافي وإلى منخرطين في «أسلاك» لجانه الثورية «الشائكة» أي أنهم سيكونون مكمن الخطر وليسوا مجلبة للعملة الصعبة .

ج ـ أن هؤلاء العمال سوف يكونون رهائن في يد القذافي يستخدمهم في الأوقات التي يختارها .

٥ ــ الديون الخارجية . وهي كثيرة تبعاً لتراكمها . ولكن الحكومة المغربية صدمت بحقيقة كرم القذافي في الوعود وبخله في الوفاء بها ، فالقذافي هو الآخر يعاني من مشاكل اقتصادية خانقة اضطرته إلى تخفيض الواردات وإلغاء المشاريع بل وإلى التسول بحثاً عن قروض ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فأن الحكومة المغربية قد صدمت حتماً حين استلمت مساعدة من القذافي تقل بكثير عن المساعدة التي قدمها إلى دولة اثيوبيا التي لا يربطه معها «اتحاد» . كما أن السواح الليبيين الذين ظُن بأن أموالهم ستحدث موجة من الأنتعاش المالي اتضح أنهم يحملون معهم أموراً أخرى .. معظمهم عملاء للقذافي ومع تدفق أموالهم تتدفق أمور أخرى ، ومعظمهم يتصرف في سياحته تصرفات لا يستطيع الأمن المغربي قبولها . أما السواح العاديون فهم إما لم يُروا حتى الآن في شوارع المغرب أو أنهم وصلوا إلى المغرب وجيوبهم خاوية . ومع ذلك فهل يصلح أن تكون عائدات السواح ثمناً لاتحاد يوقع مع القذافي ؟

وهذا كله مع فقدان دعم تعودت المغرب أن تتلقاه من دول عربية وغير عربية استنكفت عن تقديمه إما احتجاجاً على الاتحاد مع شريك قذر وغني ، أو تحججاً على الاتحاد معه . وبالرغم من اتضاح خلل الحسابات الأقتصادية المغربية ، إلا أن القذافي مازال قادراً على إثارة شهية الحكومة المغربية بالتلويح بورقة المشاريع المشتركة . ولن نتحدث عن المستقبل ، فقالنا يُعنَى بما تم فعلا ، ولكن تجربة الدول الأخرى مع القذافي تفيد بأن المشاريع المشتركة غالباً ما تكون أداة يستخدمها القذافي لتوريط شركائه وإرهاقهم مادياً ثم ينكص عنها في اللحظة التي تتناسب مع مزاجه المتقلب وتحقق له فرصة إملاء شروطه . يومها لا يدري أحد مقدار صدمة الحكومة المغربية .

الصحراء واللهث وراء السراب

ولم يحظ أي من دوافع المغرب بالبيان والتبيان وسوق الحجج والمبررات أكثر من دافع الرغبة في إيجاد حل لمشكلة الصحراء عن طريق الأرتباط بالقذافي . وبدون شك فإن قضية الصحراء تحمل في طياتها عدة مشاكل :

■ مشكلة سيادة .

■ ومشكلة وحدة وطنية .

■ ومشكلة اقتصادية مزدوجة نتيجة لفوسفات الصحراء ولخسائر حرب الصحراء المادية .

■ ومشكلة اجتماعية نتيجة لخسائر حرب الصحراء البشرية .

■ ومشكلة أمنية تهدد نظام الحكم المغربي .

■ فهي مشكلة وقضية تمس كل جوانب الحياة السياسية والأقتصادية والأجتماعية في المغرب . ومن هذا فأن السعي لإيجاد حل لها هو أمر يحظى بأسبقية قصوى . ولكن الحسابات المغربية انطلقت من منطلقات خاطئة وربما واهمة ، وهي :

إنهاء الجبهة بالكامل . وقد نجح القذافي وفشل :

■ نجح في أن الجبهة قد انسحبت من المغرب .

■ وفشل في أن يكون في علاقته الجديدة مع المغرب قضاء على الجبهة . فالجبهة لا يملك أوراقها إلا رجالها وأعضاؤها ، وهي تستمد وجودها من وجود شعبنا ، ولذلك فهي موجودة في كل مكان يتواجد فيه الشعب الليبي .

■ ونجح القذافي في أن يدفع بالمغرب إلى القيام بارتكاب جريمة تسليم الأخ نوري الفلاح ، وهي خطيئة لا تغتفر للسياسة المغربية ، ولا يمكن أن يقبل عنها أية معاذير أو مبررات لأنها أبشع صورة للخيانة والغدر والتهافت الرخيص على مائدة المجرم القذافي . وبهذا فقد دفع بالمغرب إلى دق إسفين لا يمكن تجاوزه في العلاقات بين المغرب و بين الشعب الليبي .

وقد كان القذافي حريصاً على أن يتم ذلك قبل أن يجلس مع الملك الحسن على مائدة «المفاوضات» ، في الوقت الذي كان حريصاً بنفس الدرجة على إبقاء خطوط تراجعه هو مفتوحة . بل إن غنيمة القذافي لم تقف عند حد تسلم معارضين لحكمه يفعل بهم ما يشاء ، بل إن هؤلاء المناضلين قد باتوا ورقة ضاغطة في يد القذافي يستخدمها متى يشاء لتحقيق مزيد من التنازلات المغربية ، ولضمان استمرار هذه التنازلات .

الهدف الرئيسي

ومع هذا كله فالقذافي مازال يريد رأس الملك . ومؤامراته في هذا الصدد معروفة ولا تحتاج إلى أي تذكير بها . ومعروف أن زيارة الملك الحسن إلى ليبيا التي كان مقرراً أن تتم في مارس ١٩٨٤ قد أجلت عدة مرات لأسباب تتعلق بالخوف على حياة الملك . بل إن السلطات المغربية قد علمت بمؤامرة كانت تُعد لأغتيال الملك أثناء الزيارة على أن يظهر ذلك وكأنه حادث . ويخطيء من يعتقد بأن نوايا القذافي تجاه الملك تغيرها أوراق معاهدة «وجدة» ، بل إن العكس هو الصحيح .

دوافع الأطراف الأخرى

أما دوافع الأطراف الأخرى فهي تختلف تبعاً لإختلاف هذه الأطراف :

▫ **فالأطراف المحلية** ، ونعني بها المستشارين والوزراء المقربين والأقارب ، فقد وجدوا في هذه الصفقة المقامرة ما يحقق مصالحهم الشخصية مالياً وعلى مستوى السلطة ، وقد حققت هذه الأطراف ـ من الجانبين ـ كثيراً مما تطمح إليه من ثروات ونفوذ وتألق .

▫ **وأطراف عربية وغربية** يدفعها دافعان :

١ ــ الرغبة في تدجين القذافي عن طريق الملك الحسن ، وهذا أمر بعيد المنال فلا يمكن أن يصلح الحسن ما أفسد القذافي .

٢ ــ الرغبة في التخلص من الفاتورة المغربية .

▫ **وأطراف الكتلة الشرقية** ترى في إمتداد نفوذ القذافي إلى المغرب إمتدادا لنفوذها ، وترى في محاولات القذافي نقل كتابه الأخضر إلى المغرب وصرفه للأموال على هذا الغرض تقريباً لهدفها في نشر الشيوعية في تلك البقعة من العالم .

هذه الأطراف إما زينت أو شجعت الطرفين الرئيسيين على الجلوس إلى «المائدة» ، و بعضهم صمت عليها ، و بعضم تظاهر برفضها ، و بعضهم مازال يشير على الطرفين بأن كل شيء على مايرام واللعبة تسير على أصولها .

خاتمة

وبعد .. فلا شك أن عالمنا الذي نعيش فيه عالم غريب عجيب ، وأن الإنسانية قد أظلها زمن لحق الظلم فيه بكل شيء : بالشعوب ، و بالألفاظ ، و بالمعاني ، و بالتاريخ . فلحق الظلم والغبن بعبارات مثل «الواقعية» و«الغاية» و«الوسيلة» و«المبرر» ، بل إن «ميكافيلي» نفسه قد لحقه الظلم . ولقد تحدثنا عن خسائر الأطراف تأسيساً على دوافعهم «النفعية» والمصلحية المادية ، ولم نتطرق إلى الظلم الذي وقع بالمعاني النبيلة والمقاصد الخيرة . وما ذلك إلا لأن الوحدة أو الأتحاد وهما من أنبل المقاصد والأهداف لا يصح أن يتحولا إلى جلسة من جلسات القمار الخاسر فيها هو الشعب في نهاية المطاف .

□□□

الخاسر والرابح وتناقضات الاتحاد

ذكرت مجلة «التضامن» فى عددها الصادر بتاريخ ٨٤/١٢/١٥ بان نائباً مغربيا قد صرح بان الاتحاد العربى الافريقى بين المغرب وليبيا **«يبدو قد تجاوز قشور الموز»** ، وذلك بعد الاجتماعات التأسيسية لممثلى البلدين فى الاسبوع الاول ديسمبر الماضى .

وبمناسبة ما اطلق عليه النائب المغربى« قشور الموز» فان التطور المتلاحق لحل نزاع الصحراء بين منظمة الوحدة الأفريقية و بين اجتماعات اللجنة الرابعة للامم المتحدة أثار من جديد تساؤلات المغاربة عن قائمة الربح والخسارة لا نعكسات الاتحاد مع ليبيا على قضية الصحراء ، وقد ترددت اقاو يل كثيرة حول هذا الموضوع ، اقترب بعضها من ممارسة النقد ومن بينها أن ليبيا لم تخسر أصدقاءها الافارقة فى قمة اديس ابابا الأخيرة بينما خسرت المغرب اصدقاء وقفوا الى جانبها طوال سنوات طرح النزاع الصحراوى على المنظمة الافريقية .

ومن جهة أخرى فقد ذكرت مجلة «الدستور» فى عددها الصادر بتاريخ ١٧ ديسمبر بان الملك الحسن ملك المغرب كان سيستقبل الوفد البرلمانى المغربى الذى ستوجه الى ليبيا وفقا لترتيبات الاتحاد بين البلدين ، قبل سفرهم ، الا ان هذه المقابلة لم تتم ، وقد استنتج المراقبون من هذه الواقعة ان مسيرة الاتحاد قد طرأ عليها شيء من الفتور .

وكانت صحيفة «الرأي» الاردنية الصادرة بتاريخ ٨٤/١١/٢٧ قد ذكرت انها تستطيع ان تؤكد ان خلافا وقع بين المغرب وليبيا بسبب الخطاب الذى وجهه ملك المغرب الى المجلس الوطنى الفلسطينى .

وتسطرد الصحيفة حديثها بأنها علمت أن الخارجية المغربية تلقت من أمانة الخارجية الليبية رسالة لوم بسبب دعم موقف السيد ياسر عرفات ، وقالت مصادر مطلعة فى الرباط ان المغرب أهملت الرد او التعليق على اللوم الليبي وتتوقع هذه المصادر نشوب ازمة بين البلدين . ومن جانب آخر تفيد هذه الدوائر بأن الموقف الليبي أعتبر تدخلا غير مقبول فى الشئون المغربية . وأكدت تلك الدوائر أن القذافي يسعى لعقد قمة بينه و بين الملك لحسن فى الوقت الذى تطالب فيه الرباط بالترتيب لذلك .

□ وها هو يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٨٤ وشباب ورجال ليبيا الشرفاء .. وحتى أطفالها الأبرياء .. مهددون .. ومطاردون برصاص الأغتيال .. والمتفجرات .. والقنابل .. والأختطاف في شتى بقاع العالم !

□ وتأتي يا يوم ٢٤ ديسمبر وأبناء الوطن الشرفاء ، يقطعون آلاف الأميال بين قارة وأخرى .. للقاء بذويهم وأهلهم في بقع غريبة وبعيدة عن ديار أرض الوطن ، بعد أن فصلتهم سنوات الهجرة من القمع الطويلة .

□ وتطل علينا وقد تلاشى من وجه بلادي أبسط معاني الحقوق البدائية سياسية واقتصادية أو شرعية للإنسان الليبي .. وأصبحت ميادين الاعدامات العامة ، وحمامات الدم مشاهد تعرض على شاشة التلفزيون .. أصبحت مثل رياض اطفال ليبيا .. ومتعتهم المسائية !

□ وتأتي ياعيد في ٢٤ ديسمبر ٨٤ وشعبنا يكدح طيلة النهار في مؤسسات العسكر .. ليقف مساءً في طوابير الخبز .. والدقيق .. بعد أن إلتهم العسكر وسماسرتهم من الشرق والغرب كل ما تبقى في أرضنا من مقدرات وخيرات .

□ ويبزغ فجر يوم إستقلال ليبيا في ١٩٨٤ .. ووطني على ابواب الأفلاس الأقتصادي ورهينة التبعية الكاملة .. وربما في طريقه إلى (عهد القرامات) وما تجود به يد المحسنين من الأشقاء والهيئات الخيرية والدولية .. بعد أن إنحط العسكر إلى أسفل السافلين ..

□ وتبدأ شمس ٢٤ ديسمبر ٨٤ في الغروب .. وقد تلاشت كل ملامح الدولة العصرية .. ومؤسساتها ، سياسية وإقتصادية وإجتماعية عن وجه ليبيا .. وأصبحت مصدر السخرية من القريب والبعيد والعدو والصديق ! في اسوأ الاحوال .. ومصدر الرثاء والأسف في أحسن الأحوال .

نعم .. وألف نعم .. لقد أفتقدتك كثيراً يا يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٥٢ .. ويا يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٦٨ !!

أعذرني .. لم أدرك .. ماذا كان يحدث في دهاليز سجون ، ومؤسسات .. مشرق العرب .. أو بالأحرى (ثوراتهم) .. عفوا .. (إنقلاباتهم) التي كنت أحلم بها .. كبديل عنك !! إلى حين جسدها عسكر أول سبتمبر ١٩٦٩ .. ليس هذا فحسب .. بل قدمها إلينا جرعة متضاعفة .. وفي أبشع الصور قهرا وقمعا .. وإجراما .. وإذلالا .. وتخلفا !!

أعذرني .. لم أعرف .. أو ربما لم أدرك .. أنه برغم أنك لم تكن مثالا .. أو مثالياً .. في مفهوم الحريات السياسية والمدنية .. والرخاء والتطور الأقتصادي .. إلا إنني إعترف .. أنني كأنسان ليبي .. ورغم الفقر والفاقة .. نعمت واستمتعت بنسيم العديد من الحريات الأساسية .. والتي لم تكن متوفرة .. حتى في أقطار بلدان (أحلامي الثورية) التي كنت أرنو إليها كبديل .. ويا هول البديل !!

يا عيد استقلال بلادي .. يافجر ٢٤ ديسمبر .. إن عزائي في فقدانك .. هو مرحلة النضال والبذل والعطاء .. التي بدأت تعم قوافل شعبنا في الداخل والخارج .. والتي قد تكون أصعب وأطول .. وأقسى .. من مرحلة نضال اجدادنا ضد فاشيست إيطاليا ، والذين أهدوا لنا بأرواحهم .. ضياء فجرك في سنة ١٩٥٢ ، وإنني لواثق بأذن من الله أن شعبنا وطلائعه المناضلة في هذا العقد من الزمن المعقد لقادرون على استعادتك .. وحمل راتيك .. التي مُزقت واغتصبت من قبل طغاة أبومنيار وأزلامه .. ممثلي فاشيست العالم الثالث يسارا .. ويمينا ووسطا .. فانتظر ..

« فإن غدا لناظره قريب » .

□□□

الاتفاقية المالطية الليبية في الصحافة الايطالية

أعلنت كل من حكومة جزيرة مالطا ، وحكومة القذافي يوم الجمعة ٢٠ نوفمبر ١٩٨٤ عن اتفاقية عسكرية وأمنية بين البلدين لمدة خمس سنوات .

ومن الجدير بالذكر أن الحكومتين كانتا قد دخلتا في عدة نزاعات وتهديدات أمنية وعسكرية في الماضي القريب . كما ارتفعت عدة اصوات شعبية وسياسية في الجزيرة ضد سياسة القذافي في الجزيرة وتدخله في شؤونها الداخلية .

وفي تعليق حول زيارة القذافي لمالطا ، وتوقيع اتفاقية الصداقة والتعاون تقول صحيفة الميساجيرو الأيطالية الصادرة يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٨٤ بأن زيارة القذافي لمالطا قد اتسمت بطابع مضاد لأيطاليا . ففي البيان المشترك يعبر الطرفان عن قلقهما العميق بسبب وجود الأسلحة الذرية في البحر المتوسط ووضع الصواريخ الأمريكية «كروز» في «كوميزو» بصقلية (وهذا الموضوع كان القذافي يردده دائماً ، ولكنه لم يكن يرد على لسان دوم منتوف) .

ثم تذكر الصحيفة أن العلاقات بين ليبيا ومالطا كانت قد تدهورت في أغسطس ١٩٨٠ بعد فترة من الإزدهار ، وذلك حينما منع الليبيون سفينة تنقيب مالطية من العمل في البحر . فرد المالطيون بطرد جميع الخبراء العسكريين الليبيين مؤكدين أن النظام الحاكم في طرابلس يمثل خطراً على الأمن في البحر المتوسط .

أما صحيفة «إلجورنالي» الصادرة بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٨٤ وبعد استعراض تطور علاقات «دوم منتوف» بأوروبا وبايطاليا على وجه الخصوص ، تخلص إلى القول بأن (منتوف) ، الذي يتبع سياسة «من يدفع لي هو صديقي» يدخل في محاولات جديدة ، بعد فشل محاولاته مع أوروبا ، لإعادة العلاقات مع القذافي . وبالطبع القذافي كان متشوقاً لذلك فطار إلى مالطا ، فبالنسبة إليه أيضاً الفترة الحالية هي فترة عصيبة خاصة بعد اللعبة التي نفذها له المصريون . وازدياد التوتر مع فرنسا بخصوص تشاد . «فمنتوف» يمكن أن يكون حليفاً مفيداً بحكم موقع جزيرته في قلب البحر المتوسط . غير أن رئيس «الجماهيرية» عنيد جداً ، فحال وصوله إلى مالطا يجري اتفاقية تهدف إلى ضمان ألا تتمكن أمريكا من احتلال ليبيا ومالطا ، وذلك ما يخطط له ريجان الذي وصفه القذافي بأنه «مجنون» .

وتعلق الصحيفة بقولها : «لابد أن يكون منتوف ذو الحس العملي المصلحي ، قد إهتز وهو يفكر كيف سيمكنه تحسين العلاقات مع أوروبا بعد استقباله لذلك الضيف المزعج» .

وفي تعليق لصحيفة «الميساجيرو» الصادرة بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٨٤ حول هذه الأتفاقية وما ورد فيها من اتفاق البلدين على التعاون العسكري تقول الصحيفة : «لقد ادهشت تلك التصريحات وزارة الخارجية الأيطالية . ذلك أن الحكومة المالطية وكانت برئاسة «دوم منتوف» نفسه ، كانت قد وقعت مع ايطاليا في سبتمبر من عام ١٩٨٠ اتفاقاً يقضي بأن تتعهد ايطاليا بتوفير الحماية العسكرية لمالطا في حالة تعرضها لأية تهديدات . وكان ذلك الأتفاق موجهاً بالدرجة الأولى ضد التهديدات الليبية لمالطا التي زادت في تلك الفترة .

وقد رافق ذلك الأتفاق السياسي العسكري اتفاقات لمساعدات اقتصادية ضخمة تغطي السنوات ٧٩/٨٣ ومما يثير الدهشة في ايطاليا أن ذلك الأتفاق لم يلغ وأنه مازال ساري المفعول . فماذا يعني اتفاق مالطا الجديد مع القذافي ؟

وتستطرد الصحيفة قائلة : لعل الخارجية الأيطالية ستطلب توضيحات في هذا الشأن سواء من مالطا أو من ليبيا خاصة وأن القذافي كان قد أكد لـ«أندريوتي» وزير الخارجية الأيطالي منذ بضعة أشهر نواياه الحسنة في شأن تحسين العلاقات مع ايطاليا . وكان «دوم منتوف» قد فعل نفس الشيء عندما زار ايطاليا مؤخراً .

أما صحيفة «التيمبو» الصادرة بتاريخ ٧ ديسمبر ١٩٨٤ فتذكر بيان وزارة الدفاع الايطالي الذي يهدد باتخاذ إجراءات سريعة إذا لم تتوقف الأستفزازات التي صارت تتعرض لها الفرقة الايطالية الموجودة في مالطا في إطار الأتفاقية السابقة الموقعة بين مالطا وايطاليا .

ثم تشير الصحيفة إلى أن المعارضة المالطية نفسها قد وصفت الأتفاقية مع القذافي بأنها «حلف عسكري» بمعنى الكلمة ، مما يتعارض تماماً مع حياد الجزيرة . وقد أشار «دوم منتوف» نفسه ، عند حديثه أمام البرلمان المالطي بأن ليبيا تتعهد بنجدة مالطا عسكرياً إذا تعرضت لهجوم أو تهديد . وإن عدم تحديد المقصود بالتهديد ومن أي جهة ينتظر حدوثه هو ما ينفي فكرة حياد الجزيرة نهائياً .

هذا وقد تعهدت ليبيا ، بناء على طلب مالطا ، بتدريب وتسليح الجيش المالطي ، وهو ما كان يقوم به الأيطاليون . مما يؤدي إلى أن وجود الايطاليين والليبيين معاً في الجزيرة اصبح أمراً غير ممكن .

وفي اليوم التالي لإذاعة هذا البيان الكاذب، استمرت صحف الدجال القذافي في كذبها، وما عرفت بأنها بذلك تقيم الدليل الرسمي في إدانة سيدها القذافي، حيث نشرت النص الكامل للبيان المشار إليه، والصادر عن «اللجان الثورية»، مصحوبا بصور للسيد البكوش «حياً، ومقتولا». وقد فات هذه الصحف الرخيصة المأجورة، وأجهزة مخابرات القذافي الغبية من روائها، ما كانت تعده المخابرات المصرية من مفاجأة حقيقية كشفت القذافي متلبساً بجريمته الإرهابية، معترفاً بها من خلال بيانات أجهزته الرسمية.

تصريحات الرئيس المصرى

بعد فترة من الصمت الرسمي المصري المؤقت المقصود، جاءت المفاجأة الحقيقية، واللطمة القاضية التي صفعت وجه القذافي وهي ممسكة بكل خيوط محاولته الاجرامية، مُدينة بالحقائق والمستندات والصور والاعترافات نظام القذافي، وكاشفة عن المزيد من جرائمه وإرهابه وتآمره على حياة العديد من الشخصيات العربية والعالمية.

ففي يوم ١٧ نوفمبر أعلن الرئيس حسني مبارك في مؤتمر شعبي عقد بمدينة «بنها» في محافظة القليوبية بمصر، نفيه للمزاعم والأكاذيب التي ترددها الدوائر الرسمية في جماهيرية الدجال القذافي، وبعد أن أكد سيادته بأن السيد البكوش ما يزال حياً وهو موجود في أسوان، أعلن عن كشف أجهزة المخابرات المصرية عن مخططات اغتيال أخرى يقوم القذافي ومخابراته بالإعداد لتنفيذها من خلال التعامل والاتصال بالعديد من شبكات الإرهاب العالمية.

وفي نفس المؤتمر المذكور وفي العديد من تصريحات الرئيس مبارك في اللقاءات الصحفية التي نشرتها الصحف المصرية في حينها، ومن بينها تصريحاته عقب اجتماعه بضيفه رئيس الوزراء الايطالي، أعلن سيادته بأن التحقيقات مع مجموعة الاغتيال، ومن خلال اعترافاتهم، قد أكدت بأن القيادة الليبية (القذافي) كلفت مجموعة من الإرهابيين باغتيال شخصيات ليبية في مصر.. وأنها تنوي اغتيال العديد من الشخصيات والقيادات السياسية العربية والعالمية، وقد ذكر الرئيس المصري أن من بين هؤلاء، رئيسة وزراء بريطانيا، السيدة «تاتشر»، ومستشار ألمانيا الغربية، والرئيس الفرنسي «ميتران»، وملك السعودية «فهد»، وأمراء الكويت والامارات العربية. وأشار الرئيس مبارك في تصريحاته إلى اغتيال السيدة «انديرا غاندي» فقال: إن التحقيقات التي تجري في الهند قد كشفت عن تورط أجهزة أجنبية في عمليات اغتيال السيدة انديرا غاندي، كما أن التحقيقات التي أجريت مع الإرهابيين الذين ألقى القبض عليهم في مصر قد أشارت إلى تورط نظام القذافي في تمويل اغتيال السيدة انديرا غاندي. وكشف الرئيس المصري في هذه التصريحات المستمدة من نتائج التحقيق مع المجموعة الإرهابية المقبوض عليها في محاولة اغتيال السيد البكوش: **إن القذافي يخطط لقلب نظام الحكم في باكستان، وتنصيب ابن علي بوتو رئيس وزراء باكستان الأسبق.** وقد أكد الرئيس مبارك بأن جميع خيوط المؤامرة قد كشفت في مصر، وأن المخابرات المصرية هي التي قامت باكتشاف هذه المؤامرة واحباطها.

هذا وقد دعا الرئيس مبارك المجتمع الدولي إلى التصدي لإرهاب القذافي، فقال: «**إن القذافي رجل إرهابي عالمي، وإنني انبه العالم كي يفيقوا لهذا الإرهابي العالمي الذي يستخدم الدخل الليبي من البترول للإرهاب العالمي**». كما حذر سيادته القذافي من محاولة الاعتداء على مصر وسيادتها فقال: «**إن العقيد القذافي يعلم إنه إذا وقع أي عدوان على حدودنا فإننا سنرد بعنف**». ونقلت عنه الصحف المصرية أيضا قوله في وقت سابق لأحد ممثلي القذافي الرسميين: «إذا فكرتكم في أي عمل لاختراق الحدود المصرية فسوف يكون الرد عنيفاً وأكثر مما تتصورون». وتحدث الرئيس المصري عن بعض مهازل القذافي وألاعيبه الصبيانية المفضوحة التي تدل على كذبه، وتخفي وراءها ما يبيته من نوايا عدوانية ومؤامرات مفضوحة ضد مصر فقال أنه منذ أن انتخب رئيساً للجمهورية، أرسل القذافي له ما يزيد عن (١٣) ممثلا رسمياً شخصياً، وبعد حضور كل واحد منهم إلى مصر كان لا بد وأن يحدث حدث غريب، كالأحداث التي وقعت في أم درمان والبحر الأحمر. وذكر الرئيس مبارك بأنه، وقبل الاعمال الإرهابية الاجرامية التي كشفت عنها تحقيقات ودراسات حوادث انفجارات البحر الأحمر.

وأشار الرئيس مبارك إلى محاولة إجرامية أخرى فقال: منذ سنتين كان القذافي يريد أن يفجر مركباً في قناة السويس بحيث يؤدي ذلك الانفجار إلى قفلها، وبالتالي توقف ايرادات القناة. وسرد الرئيس المصري في ردوده وتصريحاته للصحفيين قصة الطيار الليبي الذي لجأ بطائرته إلى مصر وأبلغ الحكومة المصرية بأنه كان يجري تدريبه على نسف السد العالي.. وأنه قد قام بأربع طلعات ليضرب السد العالي، وقال الرئيس مبارك معقباً على ذلك ومحذراً للقذافي: «إن عليه (أي القذافي) أن يعرف أن السد العالي لن ينفجر من قنبلة، وأن أي عمل لاختراق الحدود المصرية أو المساس بالكيان المصري سيكون الرد عليه عنيفاً، ونحن لا نحارب جيراننا ولا نعتدي عليهم ولكننا نطلب حسن الجوار».

ورداً على محاولات القذافي الرخيصة في المقايضة والمتاجرة بحياة رجال المعارضة الليبية قال سيادته: «إنا لا نسلم اللاجيء السياسي أبداً ولأن هذا يتعارض مع الضمير والدستور، فإن دستورنا لا يعطينا الحق في تسليم أي لاجيء سياسي».

الفجر الجديد

٨ صفحات
٥ درهما

القوة الثورية تصفى أحد الكلاب الضالة وهو الخائن العميل عبد الحميد البكوش

تنفيذا لقرارات المؤتمرات الشعبية الاساسية التى شكلت مفارز انتحارية لتصفية اعداء الثورة .. اعداء سلطة الشعب في الداخل والخارج .. قامت القوة الثورية بتنفيذ حكم الاعدام يوم الاثنين الماضى الموافق ١٢ نوفمبر الجارى

في تمام الساعة الثالثة من بعد الظهر في الخائن العميل والكلب الضال عبد الحميد البكوش الذى باع ضميره لاعداء الامة العربية وأعداء الشعب العربى الليبى الذين يكنون له الدسائس والمؤامرات ..

ان القوة الثورية اذ تعلن بهذا مسؤوليتها عن تصفية الكلب الضال والخائن العميل عبد الحميد البكوش تعاهد القائد والشعب العربى الليبى

القوة الثورية

بقية المنشور ص (١)

بان مفارزها الانتحارية ستستمر في متابعة الكلاب الضالة أينما وجدوا وحيثما حلوا حتى وان ارتموا فى احضان أسيادهم فهم لن ينجوا من القصاص وتنفيذ حكم الشعب فيهم على أيدى القوة الثورية الطويلة والقوية ..

وان هؤلاء الكلاب الضالة لن ينجوا من عقاب الشعب وتنفيذ حكم الاعدام فيهم رغم ما يوفره لهم أسيادهم أعداء الشعب العربى الليبى والمخابرات المركزية الامريكية من حماية وحراسة وحصانة دبلوماسية ..

صحيفة «الفجر الجديد» / ١٧ نوفمبر ١٩٨٤ / العدد ٤٧٣٩

مصيدتها، باستلامها الوثائق والصور المزيفة وعرضها عليه، وإعلان أجهزته الرسمية اعترافها بتنفيذ حكم الاعدام في البكوش، بمجرد أن تم ذلك تم اعتقال الإرهابيين الأربعة ثم جاء اعلان القاهرة نافياً لحقيقة الاغتيال المزعوم، ومعلناً عن تفاصيل احباط خطة القذافي، الأمر الذي جعل القذافي يركب رأسه و يسافر إلى مالطا ليتحقق بنفسه من أسباب الفشل وخيبة أمله وفراسته، وكيف قد تم خداعه بتلك الصور التي سلمت إليه في جزيرة «كريت» باليونان.

إعترافات المجموعة الارهابية

كشف اللواء أحمد رشدي وزير الداخلية المصري في لقاء له أجرته صحيفة مايو المصرية الصادرة يوم ١٩ نوفمبر ١٩٨٤ عن الكثير من الحقائق التي جاءت في اعترافات الإرهابيين. فقال: «**لقد جاءت المجموعة الإرهابية إلى مصر وهي مزودة بالمال وبالخطط، وهي على ثقة مطلقة بنجاح عملياتها الإرهابية**»، و بيّن الوزير المصري بأن هذه المجموعة كانت مزودة بخرائط الأماكن التي يقيم بها الليبيون الذين تحدد اغتيالهم، كما ضبطت مع هذه المجموعة صور شخصية عديدة للمطلوب اغتيالهم.

وقد أوضحت اعترافات «انتوني جيل» رئيس المجموعة، أن من أهم أهدافها جمع معلومات عن الطائرة «إف، ١٦» وإمكانية سرقة إحداها، وتوصيلها إلى ليبيا، تنفيذاً لرغبة القذافي الذي يحرص على الحصول على إحدى هذه الطائرات المتطورة.

وقد اعترف المتهمون بأن نظام القذافي الإرهابي كان يخطط لعمليات تستهدف اغتيال بعض القيادات المصرية وإحداث تفجيرات في المنشآت الحيوية، [لمزيد من المعلومات عن إرهاب القذافي ضد مصر راجع العدد (١١) من مجلة الإنقاذ].

ورئيس المجموعة الإرهابية يعمل في مجال الإرهاب منذ أكثر من (١٢) عام، وسبق له القيام بعمليات إرهابية في بريطانيا، كما أن لديه عناصر إرهابية أخرى تعمل في كثير من البلدان العربية والأوربية.

كما اعترف «جيل» بأنه قد تعرّف في طرابلس على باكستاني يدعى محمد عباس، وفهم منه أن العقيد القذافي

المنتجون

الافتتاحية

نهاية الخائن

قامت القوة الثورية التي شكلت مفارز انتحارية لها في الداخل والخارج لتصفية اعداء سلطة الشعب قامت يوم الاثنين الماضي بتصفية احد الكلاب الضالة واحد رموز العمالة والخيانة الذي باع ضميره لاعداء الامة العربية واعداء الشعب العربي الليبي الا وهو الكلب الضال عبد الحميد البكوش الذي تبكش نهائيا وتم فيه تنفيذ حكم الشعب من قبل القوة الثورية التي عاهدت القائد والشعب العربي الليبي من خلال مفارزها الانتحارية بالاستمرار في متابعة الكلاب الضالة اينما وجدوا وحيثما كانوا وتصفيتهم تصفية نهائية حتى وان ارتموا في احضان اسيادهم الامبرياليين الامريكيين الجبناء.

ان القوة الثورية وهي تنفذ حكم الشعب الذي اجمع عليه من خلال مؤتمراته الشعبية الاساسية قادرة وبدون تردد او خوف من اي جهة كانت و في اي وقت من الاوقات على ملاحقة اعداء سلطة الشعب في الداخل والخارج وتصفيتهم التصفية الجسدية والقضاء عليهم القضاء المبرم والنهائي مهما اشتدت حماية الامبريالية الامريكية واجهزة مخابراتها المركزية لهؤلاء الاعداء من الكلاب الضالة الذين تساقطوا كالجرذان على ايدي اللجان الثورية. هذه القوة الحية التي هبت في لحظة النداء لتقرن القول بالفعل وتقوم بتنفيذ حكم الشعب في كل خائن و عميل باع ضميره للشيطان وتناسى امته ووطنه.

ان تصفية اعداء الثورة واعداء سلطة الشعب لم ولن تتوقف البتة وستستمر طالما هناك رائحة كريهة لكلب ضال وخائن عميل يعمل ضد ارادة الشعب الذي هو السيد. فالشعب الذي تحول الى اطلاقات خارقة خارقة في جسد الاعداء والمتسللين والعملاء فاحرقهم واحرق اطماعهم واحلامهم قادر على تلقين الدروس لمثل هؤلاء المارقين والخونة ومن هم في حمايتهم فلن يهزم شعب وهو حر سيد نفسه بيده السلطة والثروة والسلاح وسيكون مصير باقي الكلاب الضالة مثل المصير الاسود الذي لقيه الخوان المسلمون في مايو الماضي. وسوف يقتص الشعب منهم في اللحظة المناسبة والمكان المناسب اينما وجدوا وحيثما كانوا وسيعلم الذين فللوا وخانوا الشعب اي منقلب ينقلبون.

«المنتجون» / ١٧ نوفمبر ١٩٨٤ / العدد ٣٨٢

يقوم بتمويل تنظيم سري في باكستان للاطاحة بنظام الحكم القائم في باكستان خلال الاشهر الثمانية القادمة، على أن يتولى نجل الرئيس الباكستاني السابق ذوالفقار علي بوتو، واللاجيء السياسي حاليا بليبيا السلطة عقب نجاح العملية.

ومن المعروف أن محمد عباس له علاقات صداقة مع «آرثر سكارجيل» رئيس نقابة عمال المناجم في لندن، الذي زار ليبيا وقابل القذافي طالباً منه الدعم المالي مقابل الأستمرار في معارضة النظام القائم في بريطانيا.

وقد أدلى الإرهابيون الأربعة المقبوض عليهم في مصر بمعلومات كاملة عن الإرهابيين المتعاونين مع نظام القذافي، والمنتشرين بين عدة دول، بينها بريطانيا.

اتصالات عربية أوربية بالأجهزة المصرية

هذا وقد ذكرت مباحث أمن الدولة المصرية أنه قد جرت عدة اتصالات بالقاهرة، قام بها العديد من أجهزة الأمن في بعض العواصم العربية والأوربية للوقوف على تفاصيل وأوجه النشاط الإرهابي للقذافي ضد هذه الدول في ضوء ما كشفت عنه التحقيقات من تورط النظام الليبي في إعداد عمليات إرهابية لاغتيال عدد من القادة ورؤساء دول عربية وأوربية.

وقد قام اللواء أحمد رشدي وزير الداخلية المصري بإحاطة مسؤولي الأمن في عدد من الدول التي بينت اعترافات المتهمين أن القذافي يعد و يدبر لتنفيذ مخططاته الإرهابية ضدها.

الجبهة تندد بالعملية وتكبر مجهودات مصر في إحباطها

والجدير بالذكر أن الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا قد أصدرت بياناً يوم ١٧ نوفمبر ١٩٨٤ عبرت فيه عن إدانتها واستنكارها الشديد لمخططات القذافي الإرهابية التي استهدفت مصر، فضلا عن استهدافها لحياة الليبيين المقيمين فوق أرضها وتحت حمايتها، وقد جاء في هذا البيان مانصه:

«أعلنت حكومة جمهورية مصر العربية بتاريخ ١٩٨٤/١١/١٧ عن تفاصيل مخطط القذافي الاجرامي الذي

انتوني وليم جيل

جود فري فيليب

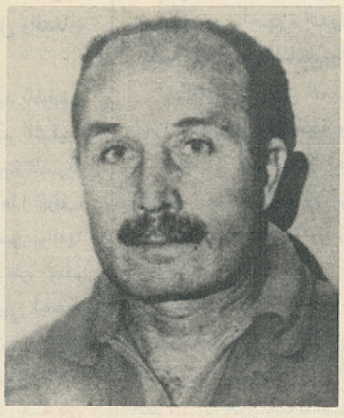

روميو شكبري

ادجار يونيتش كاكيا

الدستور المفقود

لا نعتقد بأي حال من الأحوال بأن أي فرد متحضر من أفراد المجتمع الإنساني المعاصر يمكن أن ينكر أو يتجاهل أهمية الدور الذي تلعبه الدساتير في حياة الشعوب والدول من حيث تجسيدها للشرعية في الحكم، وتعبيرها عن الإرادة الجماعية، وصهرها للمجتمع وأفراده سياسياً وحضارياً بحيث يضمن وحدته، وحريته، وفعاليته، وديمومته، وتحقيق آماله وتطلعاته نحو مستقبل أفضل. فالدستور، وبعبارة مبسطة، هو جملة المباديء الأساسية العامة الضرورية لتحديد شكل الحكم، وطريقته، وأهدافه وبرنامجه، وحقوق وواجبات الأفراد، وقوانين ضمان حرياتهم الأساسية، وحدود سلطات الحاكم والضوابط والمعايير التي تحكم تلك الحدود. ومن الطبيعي أن يتم وضع بنود الدستور ومواده الأساسية وفقاً لإختيارات الشعب وبما يتلاءم مع حاجاته، ويخدم مصالحه وأمنه وسيادته فوق أرضه، ويحقق له أغراضه بما يناسب تطور الحياة والحضارة. وبهذا يكون الدستور هو التجسيد الوحيد لشرعية الحكم المستمدة من الإرادة الجماعية للشعب الواحد.

بقلم: عبد الله محمد

إن المراقب المنصف المتتبع للمنهاج والسلوك الذي كان عليه النظام السياسي في ليبيا في فترة ما قبل مجيء القذافي للسلطة، ورغم القصور في بعض جوانب التطبيق العملي للدستور الليبي خلال تعاقب الإدارات السياسية في تلك الفترة من تاريخ ليبيا، نقول بأن ذلك المراقب لا يمكن أن ينكر أن الليبيين بصفة عامة كانوا يتمتعون بنوع من الحريات الأساسية التي كفلها لهم الدستور، هذا ناهيك عن استقلالية القضاء بفصله عن السلطات التنفيذية، وإعطائه الحصانة التي يمكن من خلالها ضمان إقامة العدل. ومما يجدر التنويه إليه في هذا الشأن، وقد مرت بنا منذ أسابيع ذكرى وضع الدستور الليبي الذي تم الإعلان عنه في ٧ أكتوبر ١٩٥١، أن هذا الدستور قد جاء نتيجة وثمرة لجهاد الليبيين المتواصل، ولنضالهم السياسي المرير من أجل تحقيق الأهداف الوطنية، وأنه قد تضافرت على دراسته ووضعه شخصيات وعناصر وطنية ليبية ممثلة لكل الإتجاهات والتيارات والأفكار السياسية السائدة في مختلف مناطق ليبيا، وقد ترجمت مناقشاتها واجتهاداتها مدى قوة وصلابة إرادة الشعب في حرصه على قيام الدولة الليبية والسيادة الليبية والإدارة السياسية المناسبة التي يمكن أن تواجه ظروف الحكم وأعبائه في تلك الفترة الإنتقالية الحرجة.

ومهما كان القول، أو تعدد الرأي إيجاباً وسلباً في تجربة شعبنا الدستورية السابقة، من حيث تحقيقها لجميع الأهداف المرتقبة، وضمانها لكل مطالب الإرتقاء السياسي والحضاري. فإن حجم المأساة الحقيقية، والمشكلة الخطيرة المدمرة لكل أبسط حقوق الأنسان في ليبيا، والأنتكاسة المريرة البشعة للحياة الدستورية في ليبيا، إنما تكمن في فترة القذافي الذي ضرب بقبضته الحديدية الفردية الاستبدادية على كل نواحي الحياة في ليبيا في ظل الغياب الكامل للدستور والقانون الذي قام بتعطيله وإلغائه لكي يقيم حكم الإستعباد والإذلال للشعب الليبي مجرداً بقوة السلاح من أبسط حقوق الحرية والعدل والأمن.

لقد كان القذافي يعرف، ومنذ البداية، أن فكرة وجود الدستور تتناقض بشكل واضح ومباشر مع أهدافه في التسلط على الحكم، فكان طبيعياً أن يلجأ من جانبه إلى إلغاء الدستور لأن أول قضية يثيرها الدستور تتعلق بمسألة «الشرعية» الشيء الذي لا يتوافر في نظام القذافي. فالنظام الغير شرعي لا يمكن أن يكون نظاماً دستورياً، والنظام الغير دستوري لا يمكن أن يكون نظاماً شرعياً، وهذا أدى بلا شك إلى تجميد عرقلة الحياة الدستورية والقانونية بل وإلى شلها بالكامل، خاصة وأن القذافي لا تهمه المباديء الدستورية بقدر ما تهمه الكيفية التي يستطيع بها البقاء في الحكم، ولا يخفى على أحد منا اليوم أن إلغاء الدستور كان على حساب حقوق وأمن كل فرد ليبي، حيث لم تسلم أي شريحة أو فئة أو مجموعة من القهر والعبودية، الكل دفع ثمناً باهظاً جداً. هذه الانتكاسة والكارثة القاسية والتجربة المريرة التي مررنا بها ينبغي أن تكون دافعاً قوياً لنا في إثارة مسألة عودة الحياة الدستورية والقانونية إلى البلاد، خاصة في هذا الوقت الذي تشير فيه الدلائل إلى قرب اندحار السلطة اللا شرعية، سلطة القذافي، كما ينبغي ألا يغيب عن أذهان جميع الليبيين، والمعنيين منهم بالدرجة الأولى بهذه المسألة، بأن محاولة وضع مشروع دستور ليبي جديد لن تكون بالأمر الهين، لأن الدستور يتعلق بمسألة تنظيم مؤسسة من أهم المؤسسات في المجتمع، ونقصد بها الدولة، ولا يمكن فهم الدولة ومكوناتها وأجزائها المختلفة بدون فهم المجتمع التي توجد فيه هذه الدولة الجديدة. وهذا لا يتم في المحصلة النهائية بمعزل عن تداخل العوامل التاريخية والثقافية والإجتماعية والإقتصادية والقانونية والسياسية والدينية والنفسية التي يتركب منها مجتمعنا الليبي. فمن هو ذا الذي له إطلاع كامل وشامل بكل هذه العوامل المترابطة؟ بالتأكيد لن يكون هناك شخص أو فريق احد. وبعبارة أخرى نحن في حاجة إلى فلسفة سياسية ليبية متكاملة الجوانب تأخذ في الإعتبار كل ظروف وأحوال مجتمعنا الليبي.

إن إدراكنا الواعي بهذه الحقائق الهامة منذ الآن هو الذي سيحدد مدى النجاح أو الإخفاق في تصميم الوثيقة الدستورية الليبية الجديدة. فالدستور الليبي إذا أردنا أن يكتب له النجاح لا بد أن يتمشى ويتوافق مع طبيعة الشعب الليبي وروحه وثقافته، وأي دستور لن ينبع من الواقع الليبي بكل أبعاده السلبية والإيجابية سيفشل بالتأكيد.

ومن ناحية أخرى، يجب أن ندرك العلاقة الجوهرية بين الدستور وبين التربية والتعليم، وإذا أردنا أن نكون واقعيين فيجب ألا نخدع أنفسنا ونظن أن ليبيا يمكن أن تنتقل بين يوم وليلة من سقوط القذافي إلى الحياة الدستورية. فلا يمكن أن نتصور النجاح في مسعانا لخلق جو دستوري ديمقراطي في ليبيا يعبر عن الإرادة العامة للشعب الليبي بدون أن نبدأ، وبصورة جدية ومسئولة، في التعرف على مباديء الدستور وماهيته ووظيفته وهذا ما سنحاول أن نقوم به في الجزء التالي.

من الحقائق الأولية التي يجب أن نعرفها أن النظام القانوني بكليته يرتكز على الدستور، ولكون الدستور هو أساس جميع النشاطات القانونية التي تمارسها سلطات الدولة فهو يتمتع بالرفعة لأن جميع أشكال النشاطات تستمد شرعيتها منه[1]. فهو القاعدة الأساسية وينتج عن تفوق الدستور بعض الملاحظات التالية:

(١) الدستور هو ضمان للشرعية، بمعنى أن كل عمل مخالف للدستور لا قيمة قانونية له، وكل عمل ينتهك نصوص الدستور يكون مجرداً من تلك القيمة. فإذا قام المسؤولون بعمل يتنافى ونصوص الدستور، فلا يمكن الإعتداد بهذا العمل.

(٢) تفوق الدستور يفترض أيضاً بأن العضو الذي منح إختصاصاً ما لا يسعه أن يفوض إلى عضو آخر حق ممارسة هذا الإختصاص. فالسلطة القضائية لها إختصاصات محددة لا يمكن تفويضها إلى السلطة التشريعية، كذلك فإن السلطة التشريعية لا يمكن أن تفوض إختصاصاتها إلى السلطة القضائية وهكذا.

لقد تعمدت سلطة سبتمبر إلغاء الدستور حتى لا تكون هناك أية محددات أو حواجز تعوقها في ممارسة أعمالها الديكتاتورية اللامسؤولة، والإختلال البيّن الذي حدث في توزيع القوة السياسية، وتركزها بشكل مكثف

شرط النظام والحرية لا توجد إلا في ظل النظم . فمن جهة لا يمكن تخيل السلطة خارج المجتمع ، ومن جهة ثانية فإن المجتمع بدون السلطة هو جسم ضعيف يحتضر .

ومن المؤكد أن الدولة الناضجة لا يمكن أن تعتمد على مجرد القوة ، بل إنها تعتمد بقدر كبير على العقل فتصبح له مقوماته في النفوس حتى تتأصل هذه المقومات . لا بد إذاً أن يكون إحترام المواطنين للدستور طوعياً ، و يصبح تفاهم القادة على سن القوانين بالتراضي والإقناع .

هذا ولا يمكن أن نتكلم عن السلطة والدولة بدون أن نشير إلى السيادة . إننا لا نريد أن ندخل هنا في تفاصيل النظريات المتعلقة بالسيادة ، و باختصار شديد فالسيادة هي المظهر الذي تتخذه القيادة في المجتمع السياسي في كل طور من أطواره . ذلك أن السيادة ، و بالتالي المجتمع السياسي ، لا تأتي إلى الوجود إلا عندما تتجسد هذه السيادة في المجتمع ، أو في هيئة ، أو شخص يختاره أفراد المجتمع ليرمز إليه ، ويصبح هو المسؤول على التصرف بالقوة العليا في المجتمع ، وهي التي تجعل من السلطة سيادة . فإذا كانت هذه القوة تعتمد بالكامل على الإكراه والتجبر والقهر ، كما هو الحال في ليبيا هذه الأيام ، كانت السلطة جائرة وغير مشروعة ، أو بمعنى آخر غير دستورية . أما إذا كانت تعتمد على الإقناع والأخلاق والعقل والتراضي فإن السلطة تكون في هذه الحالة شرعية ودستورية وهذا هو ما نطمح في إقامته في المستقبل القريب إن شاء الله بعد سقوط القذافي .

وبطبيعة الحال فإن أية قواعد دستورية تبقى مجرد مباديء نظرية إن لم تؤمن لها الحماية والأحترام ، هذه الغاية يمكن تحقيقها بالوسائل الشرعية أي عن طريق الرقابة الدستورية التي تقوم بها بعض سلطات الدولة وخاصة السلطة القضائية . وبالتالي فنحن نؤمن بأن فصل السلطات لا يعتبر ترفاً ديمقراطياً وإنما ضرورة حيوية تتطلبها طبيعتنا البشرية المتناقضة . وليس هناك أي شك في أن السلطة المطلقة تفسد بشكل لا يمكن للعقل تصوره . أليس هذا هو بالضبط ما حدث ويحدث الآن في ليبيا ؟ إننا يجب ألا نغالي في فصل السلطات فقد يؤدي ذلك إلى ابتعادنا عن الواقع الليبي وظروفنا المحلية .

بعد هذا العرض السريع يحق لنا أن نسأل :

□ هل كانت لنا أية تجارب دستورية ولو محدودة يمكن أن نستفيد بها ؟ وما هي تصوراتنا الدستورية لدولة المستقبل ؟

إنني لا أعتزم الإجابة على هذه الأسئلة الصعبة جداً ، وكل ما أريده هو طرح بعض التأملات السريعة ، وأما بقية ذلك وتفاصيله فسأتركه إلى المتخصصين في هذا المجال الحساس والمعقد ، واتركه إلى القيادات الليبية التي تشعر بمسئولياتها ومهامها التاريخية المنبثقة من معرفتها لطبيعة شعبنا الليبي وتركيباته المعقدة .

أعتقد أن الكثير يتفق معي على أننا نعيش في دولة غير دستورية ، بل ولا تقدر الدستور ، ولا تعرف معناه ، وهذا لا يحتاج إلى أي برهان . فتجربة ألـ(١٥) عاماً الماضية أثبتت لنا جميعاً وبطريقة عملية ماذا تعني الحياة في مجتمع بدون دستور ؟ وماذا يعني إنفراد شخص واحد بالقرارت الأساسية التي تتعلق بحاضر المجتمع ومستقبله ؟ ونود أن نشير هنا إلى بعض الأحداث والإعلانات التي أثرت علينا . ففي ١١ ديسمبر سنة ١٩٦٩ أصدر ما يسمى «بمجلس قيادة الثورة» الإعلان الدستوري الذي هو في حقيقته أبعد ما يكون عن الدستور[٦] . فإذا ما تمعنا بدقة مواده ذات الأرقام (١٨ ، ٢٠ ، ٣٧) اتضح لنا بصورة جلية أنه كان يحمل بين طياته نزعات ديكتاتورية ، وهذا ما أثبتته الأحداث فيما بعد . فالمادة رقم (١٨) تقول : « .. لا يجوز الطعن فيما يتخذه مجلس قيادة الثورة من تدابير أمام أي جهة .. » ، والمادة رقم (٢٠) تقول : « .. يقوم مجلس الوزراء بدراسة وإعداد كافة مشروعات القوانين وفق السياسة التي يرسمها مجلس قيادة الثورة .. » ، أما المادة رقم (٣٧) فقد ذكرت : « يبقى هذا الإعلان الدستوري نافذ المفعول حتى يتم إصدار الدستور الدائم » .

«فمجلس قيادة الثورة» لم يكن يريد مشاركة أحد في اتخاذ القرارات ، ولم يقبل الطعن في قدراته ، ليس هذا فقط بل أن القذافي كان ينوي إحتكار السلطة بالكامل ، وهذا هو الذي أدى إلى إلغاء "مجلس قيادة الثورة" وتصفية أعضائه . فإذا كان "مجلس قيادة الثورة" لا يتمتع بأي نوع من الشرعية الدستورية فبأي حق يقوم برسم السياسة العامة في ليبيا ؟ أما بالنسبة للدستور الدائم فهو لم يصدر بالطبع لأن ذلك يتناقض مع أساس النظام ذاته . وقد حل في مكان الدستور الدائم إعلان ما يسمى «بسلطة الشعب» في سنة ١٩٧٧ التي كانت تعني سلطة القذافي ولا أحد غير القذافي . فالمادة (٣) من الإعلان المذكور ذكرت : «الديمقراطية الشعبية المباشرة هي أساس النظام السياسي في ليبيا .. السلطة فيها للشعب ولا سلطة لسواه ، ويمارس الشعب سلطته عن طريق المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية والنقابات المهنية .. ، إلخ .. » . لقد كان هناك فارق هائل بين هذه الكلمات وبين الواقع المعاش ، فنتيجة إعلان ما يسمى بسلطة الشعب كانت باختصار شديد يعني تسلط واستبداد القذافي وتحطيمه لكل حقوق وحريات المواطنين الأساسية .

ومن هنا فإنني أرى أنه من الإنصاف أن أشير إلى أن الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا قد شعرت بالمأساة السياسية التي نكبت بها ليبيا ، فطالبت منذ تأسيسها بضرورة قيام نظام ديمقراطي دستوري يعبر عن طموحات شعبنا الليبي وآماله . وقد أكدت أوراق المجلس الوطني (المؤتمر الأول) ضرورة تسليم السلطة إلى الهيئات الدستورية المنتخبة . ففي الجزء الخاص بمرحلة ما بعد سقوط «القذافي» وتحت عنوان الإطار السياسي العام فقد ركزت الجبهة على : « .. الإلتزام بمخطط معلن محدد الخطوات مرتبط بمدة معينة لا تتجاوز مرحلة نقل السلطة إلى الهيئات الدستورية سنة ميلادية واحدة على الأكثر»[١١] ، كذلك « .. عدم إصدار أية تشريعات متعلقة بالسياسة العامة للدولة ذات الصبغة الأستمرارية وترك ذلك للهيئات الدستورية المنتخبة »[١٢] . وللحصول على المزيد من المعلومات فيما يتعلق بالخطوات العملية يمكن الرجوع إلى أوراق المجلس الوطني (المؤتمر الأول) .

وأخيراً فنحن نتساءل :

□ إذا فرض على شعبنا الليبي القهر المادي والإضطهاد والتعذيب ، أفليس من حقنا التمرد على السلطة الجائرة التي أحدثت كل ذلك ؟

إن مقاومة الإضطهاد الذي حل بنا هو وسيلتنا الشرعية الوحيدة التي أمامنا ، وهذا حق لنا أقرته جميع الأديان ومعظم الدساتير العادلة المعبرة عن إرادة الشعب الحقيقية . وخير ما قيل في هذا الخصوص هو قول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه لواليه في مصر حين قال : **«متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» .**

التمرد على نظام القذافي أصبح حقيقة وواقعاً يتجسد شيئاً فشيئاً خاصة عندما شعرت جماهير شعبنا أن النظام اللاشرعي في ليبيا لم يعد يفي بمتطلبات مجتمعنا الليبي ، ومن ثم فإن هناك نية مخلصة إلى خلق نظام إجتماعي وسياسي جديد .

وإذا كان الأمر كذلك ، فإن التمرد لم يعد مجرد واقعة ، إنما يمثل ظاهرة قانونية صحية تدخل في علم القانون العام وليست خارجة عنه . فالتمرد على سلطة سبتمبر سيتنامى في الأيام القادمة حتى يسقط القذافي . ولنعلم أن تمردنا ما هو إلا جهد دستوري قانوني يقصد إدخاله في حياتنا الإجتماعية والسياسية الجديدة .

المصادر ـــــ

(١) اسماعيل الغزال . القانون الدستوري والنظم السياسية . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ ، ص ٣٢
(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١١
(٣) نفس المصدر السابق ، ص ١١
(٤) نفس المصدر السابق ، ص ١٣
(٥) يجب ملاحظة أن المجتمع السياسي حسب التفكير الكلاسيكي لم يفرق بين الدولة والمجتمع ، فكل شخص يولد بالطبيعة في مجتمع سياسي . أما حسب تفكير المدرسة الحديثة (العقد الإجتماعي) فقد تم الإنتقال إلى الحياة المدنية نتيجة عقد وهذا غير صحيح وليس له أي أساس تاريخي .
(٦) الإعلان الدستوري . مجلس قيادة الثورة ١٩٦٩/١٢/١١ . الباب الثاني ، (نظام الحكم) .
(٧) إعلان قيام سلطة الشعب . المادة رقم (٣) ، ١٩٧٧ .
(٨) مجيد خدوري ، ليبيا الحديثة ، ترجمة نقولا زيادة ، دار الثقافة ، ١٩٦٦ ، ص ١٦٥ .
(٩) نفس المصدر السابق . ص ١٨٥ .
(١٠) نفس المصدر السابق . ص ٢٣٨ .
(١١) وثائق المجلس الوطني (المؤتمر الأول) . منشورات الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا ، ١٩٨٢ ، ص ٦٩ .
(١٢) نفس المصدر السابق ، ص ٦٩ .

□□□

وَ لَمْ تَجِدُوا إِلاَّ النَّحِيبَ كَنِسْوَةٍ
تَخَالُ إِزاءَ الرُّزْءِ يُجْدِي نَحِيبُهَا
وَ قُلْتُمْ هِيَ الْأَقْدَارُ لاَ حَوْلَ عِنْدَنَا
لِرَدِّ الَّذِي تَقْضِيهِ فِينَا غُيُوبُهَا
فَرَرْتُمْ إِلَى الْأَحْلاَمِ تَسْتَعْجِلُونَهَا
بِمَشْرِقِ شَمْسٍ دَامَ دَهْرًا غُرُوبُهَا
وَ مَطْلَعِ يَوْمٍ يَنْجَلِي فِيهِ كَرْبُكُمْ
مَتَى أُمَّةٌ نَامَتْ تَجَلَّتْ كُرُوبُهَا

ooo

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي مَا دَهَاكُمْ تَيَقَّظُوا
سَفِينَتُكُمْ فِي الْيَمِّ زَادَتْ ثُقُوبُهَا
بِلاَدُكُمُو تَقْضِي أَمَامَ عُيُونِكُمْ
فَرِيسَةُ دَاءٍ مِنْهُ أَنْتُمْ طَبِيبُهَا
تَعِيثُ فَسَادًا فِي حِمَاهَا عِصَابَةٌ
مَرِيضٌ مُعَافَاهَا ، عَيِيٌّ خَطِيبُهَا
تَعَدَّتْ فَمَا رُدَّتْ ، تَمَادَتْ فَجَاوَزَتْ
حُدُودَ احْتِمَالِ الصَّابِرِينَ عُيُوبُهَا
فَقُومُوا قِفُوا لِلظُّلْمِ وَقْفَةَ مُؤْمِنٍ
أَبَى عِيشَةً صَارَ الْهَوَانُ يَشُوبُهَا
أَتَرْضَوْنَ عَيْشَ الذُّلِّ خَوْفًا ؟ مَتَى تُرَى
حَمَى الرُّوحَ مِنْ سَيْفِ الْمَنَايَا هُرُوبُهَا
لَكُمْ فِي شَهِيدِ الْحَقِّ أَحْمَدَ أُسْوَةٌ
إِذِ الْأَرْضُ نَادَتْ ، قَالَ إِنِّي مُجِيبُهَا،
وَ لِلَّهِ فِتْيَانٌ تَنَادَوْا وَرَاءَهُ
وَ بَاعُوا حَيَاةً دِيسَ بِالذُّلِّ طِيبُهَا
بِحَارُ الرَّدَى اسْتَعْصَتْ عَلَى كُلِّ خَائِفٍ
وَ كَانَ لِذِي الْإِيمَانِ سَهْلاً رُكُوبُهَا

كلمات ..
في السياسة الدولية (٢)

بقلم
ابراهيم عبدالعزيز صهد

لم تكن السياسة الدولية في يوم من الأيام مبنية على القيم والمبادىء بقدر ماكانت مبنية على تعزيز المصلحة الاستراتيجية العليا للدولة. غير أننا نلاحظ أن السياسة الدولية في هذا العصر تجنح إلى تغليب كفة المصلحة الأقتصادية لدرجة أن كثيراً من الدول قد أصبحت تضحي بكثير من المصالح والأعتبارات الأساسية الأخرى بما في ذلك هيبة الدولة وسمعتها، بل وحتى سيادة الدولة في سبيل تحقيق مصلحة اقتصادية آنية.

ولا يمكن أن نقرر بسهولة ما إذا كان هذا المنحنى الذي أصبحت تتبعه معظم دول العالم ناجماً عن تزايد أهمية العامل الأقتصادي في هذا العصر، أم أنه ناجم عن ضعف في إرادة الدولة التي تدفعها إلى تفضيل الخيارات الأسهل، حتى وإن كانت نتائجها وخيمة سواء على سمعة الدولة وهيبتها، أو على قوتها وقدرتها أو حتى على المساس بسيادتها التي تعتبر مقدسة في العرف الدولي.

وإذا كان تمادي الدول اليوم في إتباع سياسة تغليب المصلحة الأقتصادية قد أوصلها إلى ممارسة (الأنتهازية السياسية) التي أوقعتها كنتيجة مباشرة (ضحية) لأنتهازية وإبتزاز دول أخرى، فإن هذا التمادي قد دفع بالدول أيضا إلى ممارسة سياسة «المواقف المزدوجة» التي تقود بالتالي إلى إختلال المعايير وعدم ثبوتها.

وقد لا نجد تعريفاً واحداً متفقاً عليه لتحديد المعنى المقصود بأزدوجية المواقف، ولكن أن يقال — تبسيطا — أن الدولة تمارس موقفا مزدوجاً إذا ما إتخذت موقفين أو مواقف مختلفة أو متناقضة من قضية واحدة في جوهرها حتى وإن اختلف الفرقاء. وبديهي أن تختلف وتتمايز مواقف الدول من قضية معينة تبعا لتمايز وإختلاف الفلسفات السياسية بين الدول بعضها بعضاً. ولكن ليس طبيعياً أن يختلف موقف دولة معينة من قضية معينة في مرحلة زمنية معينة، وإذا ما وصل الأمر إلى تناقض الموقفين فأن ذلك يعني أن الحكومة القائمة في تلك الدول تعاني من ضعف معين، أما إذا بلغ ذلك حد إختلال وعدم إستقامة المعايير فإن النتائج سوف تتجاوز - بالضرورة - حدود تلك الدولة.

وهكذا فأن الخطورة لا تكمن في إزدواجية مواقف الدول بحد ذاتها، ولكن مكمن الخطر هو في النتائج المترتبة عن ممارسة هذه السياسة المزدوجة. وأول النتائج المباشرة هو لجوء الحكومات إلى البحث عن مبررات ومسوغات لتبرير مواقفها المزدوجة. وتراكم التبريرات والتخريجات والمسوغات يقود بالتالي إلى إختلال المعايير التي تؤسس على أساسها العلاقات الدولية وكذا العلاقات الأنسانية.

وقد تتمثل المعايير في عرف تعارف المجتمع الدولي عليه، أو في قانون متفق عليه سواء كان مكتوبا أو غير مكتوب، أو في وثيقة أقرها المجتمع الدولي. وبدون شك فإن إستقامة المعايير وثبوتها من أهم الأمور، وإلا لما دعت الحاجة إلى وجود هذه المعايير أصلا، كما **أن إختلال المعايير أو إزدواجها يقود بالضرورة إلى أحد أمرين أساسيين أو كليها:**

□□ **أولهما:** فقدان الوثائق والأعراف والقوانين التي يقرها المجتمع الدولي أو يتفق عليها لقيمتها الحقيقية، الأمر الذي يجعلها قاصرة عن تحقيق الأهداف التي تتوخاها. أما إذا بلغ الأمر درجة عدم الأعتداد بها قانونا وأخلاقا فأنها تصبح في الواقع إما حبراً على ورق أو هشيماً تذروه الرياح، أو أنها تصبح سلاحاً في يد ممارسي الأنتهازية السياسية.

□□ **وثانيهما:** نشوء حالة من الفوضى في إطار العلاقات الدولية، وإمتداد هذه الفوضى حتى إلى وضع المجتمع البشري. وفي خضم الفوضى الناشئة تكمن إحتمالات العبث والأرهاب وحتى إحتمالات النزاعات والحروب والدمار.

وتتضح آثار ممارسة سياسة المواقف المزدوجة وما ينجم عنها من خلل في المعايير - أكثر ما تتضح - في قضية عالمية إنسانية مثل قضية «حقوق الأنسان»، وما ذلك إلا لأن حقوق الأنسان يكاد يكون هو الموضوع الوحيد الذي لا يقبل إطلاقا أي (إجتهاد) يقول بعدم إنطباقه على مجتمع من المجتمعات. فالإنسان الأفريقي لا يقل في تطلعه إلى التمتع بحقوقه عن الأنسان الأوربي، والأنسان الليبي ليس أقل إستعداداً من التمتع بحقوقه من الانسان النرويجي، وظلم الأنسان لأخيه الأنسان يمكن أن ينشأ في ليبيا ويمكن أن ينشأ أيضا في بولندا أو في غيرها.

هذا من ناحية.. ومن ناحية أخرى فأن المعيار الذي تقاس به درجة وحالة حقوق الأنسان في دولة معينة هو أكثر المعايير دقة وتوثيقا، كما أنه المعيار الذي حظي بإتفاق دولي جماعي حوله.. وأقصد بهذا المعيار «الأعلان العالمي لحقوق الأنسان» الذي جرى توقيعه عام ١٩٤٨، وبادرت كل الدول التي إستقلت بعدئذ إلى إقراره والتصديق عليه.

ولم يكن إنجاز المجتمع الدولي - في القرن العشرين - بأقرار «الأعلان العالمي لحقوق الأنسان» إنجازاً (تعريفياً) بقدر ماكان إنجازاً (تقنينيا واتفاقيا) ذلك لأن الأنسان قد عرف حقوقه وتطلع إليها منذ أن استخلفه الله في هذه الأرض، وجاءت الرسل بشريعة السماء تُعرّف هذه الحقوق وتوضحها، وجرت محاولات منذ القدم لتقنين حقوق الأنسان في مجتمعات معينة. فهي إذن ليست جديدة من ناحية التعريف والتحديد، بل **وليس جديداً أن مجتمعات قد طبقت ومارست إحترام حقوق الإنسان لا سيما المجتمع الإسلامي خلال صدر الإسلام، ولكن الجديد الذي قدمه «الأعلان العالمي لحقوق الإنسان» يتمثل في إتفاق المجتمع الدولي حول وثيقة تحوي بنوداً محددة واضحة، وتعاهد هذا المجتمع ليس فقط على إحترامها وتطبيقها، بل وأيضا على التعاون من أجل جعلها حقيقة وممارسة يومية.** ومن أجل ذلك كونت اللجان والمنظمات الوطنية والأقليمية والدولية التي تُعنى بترقية وتنمية ومتابعة احترام وتطبيق «الأعلان العالمي»، وإتخاذ ما من شأنه أن يتيح للأنسان التمتع بهذه الحقوق وممارستها.

وجدير بالذكر أن بنود الأعلان العالمي لحقوق الأنسان إنما تمثل الحد الأدنى الذي أمكن للمجتمع الدولي من الأتفاق حوله، فهو لا يشمل بعض الحقوق التي تعارفت عليها أو أرادتها مجتمعات معينة، كما أنه لا يشمل حقوقاً وإجراءات أخرى عارضت حكومات معنية في تضمينها إياه. **وكل ذلك من أجل تحقيق الهدفين الأساسين اللذين من أجلها أصدر الأعلان**، وبدونها يصبح عديم القيمة، وهما:—

(١) عالمية حقوق الأنسان. من حيث إنطباقها على مختلف الأفراد والمجتمعات بغض النظر عن أنظمتها السياسية، وخلفياتها الثقافية، وأصولها العرقية، وديناناتها السائدة، ومستوياتها الحضارية والأقتصادية. فإذا أخل بمبدأ العالمية، وإذا ما إستحدثت إستثناءات لشعوب بعينها فإن الأعلان يكون قد فقد أهميته وجوهره في كونه وثيقة قصد من ورائها تحقيق المساواة في الحقوق بين البشر.

القذافي وتصريحاته هي الأخرى خير شاهد على هذه الانتهاكات ..

• كيف يمكن لدولة أوربية أن تنكر علمها بحقائق السجون المليئة بالمعتقلين السياسيين ، وبحقائق التعذيب ، وبحقائق القتل والشنق العلنى المذاع على أمواج الأثير ، وبحقائق التمثيل بالجثث ، وبحقائق قتل الليبيين المقيمين خارج ليبيا ومطاردتهم من قبل عصابات القذافي ..

• ثم كيف تستقيم هذه الحجج وإنتهاكات حقوق الإنسان الليبيى قد إرتكبها القذافى حتى فوق أراضى أوربا نفسها ! بل إنه قد إستمر بارتكابها حتى ضد رعايا الدول الأوربية أنفسهم عندما أنس من حكوماتها ضعفا وترددا وحرصاً على الاطماع المادية .

• بل إن حكومات أوربا الغربية لا تستطيع حتى أن تزعم بأن مايجرى فى بولندا أفظع مما يجرى فى ليبيا ، فأوربا تدرك أن العكس هو الصحيح ، فجرائم القذافي ضد شعب ليبيا لا يمكن مقارنتها بأية جرائم إرتكبها حاكم آخر .

كل هذه الحجج الأوربية واهية ومردودة . فالأمر واضح جداً ولا يحتاج إلى عناء لكشفه . فقد وجدت أوربا أن ما يجوز إتخاذه ضد بولندا الفقيرة المدينة لا يجوز أن يتخذ ضد القذافي الذى يبعثر أموال ليبيا الغنية ذات اليمين وذات الشمال . ولهذا فن المناسب أن تظهر أوربا (إنسانيتها) تجاه شعب بولندا ، ولا ضرر إن هى أنكرت حقوق الشعب الليبي الانسانية طالما أن هذا يحقق رضى القذافي و يفتح أمامها خزينة ليبيا . ولا يوجد أى تفسير لهذا سوى أنه موقف مزدوج بلغ درجة التناقص من قضية واحدة فى جوهرها هى قضية حقوق الأنسان . إن الحجج والمبررات التى ساقتها أوربا لم تفلح فى إخفاء بشاعة هذا الموقف المزدوج بقدر «نجاح» هذه المبررات فى إيجاد خلل فى المعيار الذى إتفق المجتمع الدولى عليه فهى – أى المبررات – تطعن فى أمور هامة :–

أولها : عالمية حقوق الإنسان .

ثانيا : جدوى إتفاق الدول حول تلك الوثيقة .

ثالثها : الاخلال بالتبعات التى يرتبها إلتزام دولة بهذه الوثيقة .

علاوة على ذلك فإن ممارسة المواقف المزدوجة فى هذه القضية بالذات إنما يشكل (سابقة) يمكن أن يترتب عليها ايجاد تفسيرات متناقضة للأعلان العالمى لحقوق الأنسان .

لقد جعلت مواقف اوربا الغربية المزدوجة من الأعلان العالمى لحقوق الإنسان سلاحاً فى يدها إستخدمته ضد بولندا من أجل أغراض سياسية وأيدولوجية وامتنعت عن إستخدامه ضد القذافي من أجل تحقيق مصالح إقتصادية آنية . والضرر الناجم عن ذلك يتعدى فى الواقع حدود أوربا وحدود علاقاتها ومصداقيتها الدولية ..! إنه ضرر يصل إلى درجة التشكيك فى مدى الأعتداد القانونى والخلق بالأعلان العالمى لحقوق الإنسان .

و بدون شك فإن أوربا تدرك مقدار الضرر الذى يترتب على علاقاتها مستقبلا مع الشعب الليبي ، ولكنها تراهن على أن الشعب الليبي الذى تسامح مع أوربا فى الماضى لوقوفها إلى جانب فظائع الفاشيست القدماء سوف يتسامح مرة أخرى معها فى موقفها من فظائع الفاشيستى الجديد . ولكن الدرس الآخر الذى يجب أن تعيه أوربا قبل فوات الأوان هو أن عالم اليوم غير عالم الأمس .

□□□

أبو عمار ينجو من محاولتي إغتيال

تحت عنوان «هكذا نجا ابوعمار من محاولتي اغتيال !» ذكرت مجلة الطليعة العربية الصادرة بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٨٤ ، المحاولات التي تعرض لها السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وقالت «لقد بات من المعروف أن آخر مخطط أمريكي - اسرائيلي مشترك لاغتيال ياسر عرفات قد أعد اثناء الصيف الماضي ، حيث أبلغت عدة عواصم أوروبية تفاصيل هذا المخطط لـ (ابوعمار) نفسه» .

واستطردت المجلة قائلة «ولكن المحاولات التي بقيت حتى فترة وجيزة طي الكتمان ، تلك المحاولتان اللتان خططتا لها أجهزة الأستخبارات في كل من سوريا وليبيا . فدمشق وطرابلس الغرب لم تكتفيا ببذل كل الجهود من أجل شق الثورة الفلسطينية وتفتيت منظمة التحرير وضرب وحدتها واستقلاليتها من خلال احتواء حركة التمرد وتوجيه المتمردين ، وإنما لجأتا إلى سلاح الاغتيال لتتويج جهودهما في الهيمنة على الثورة الفلسطينية من خلال ضرب رمزها المجسد في «ابوعمار» .

المحاولة الأولى : جرت في شهر أغسطس الماضي في العاصمة التونسية ، حيث كان من المقرر أن تقوم مجموعة تابعة لجهاز الأستخبارات الليبي باغتيال «ابوعمار» خلال وجوده في تونس لمتابعة نشاطات منظمة التحرير الفلسطينية وأعمال اللجنة التنفيذية واجتماعاتها ، وذلك بتفجير سيارة مفخخة كان من المفروض أن تكون متوقفة إلى جانب الطريق المؤدي من مقر منظمة التحرير الفلسطينية إلى مكتب رئيس الوزراء التونسي محمد المزالي .

المحاولة الثانية : جرت خلال الزيارة الأخيرة التي قام بها زعيم الثورة الفلسطينية إلى بغداد ، وكان من المقرر أن تنفذ في الجو و بصورة تبدو معها وكأن ثمة حادثاً قد أدى إلى سقوط الطائرة أو أن تهبط الطائرة التي يقلها «ابوعمار» في إحدى المطارات السورية .

وكانت مصادر مطلعة في منظمة التحرير الفلسطينية قد كشفت النقاب في مطلع شهر نوفمبر الماضي عن تفاصيل هاتين المحاولتين ، هذا في حين كان (ابوعمار) قد أكد أمام عدة مصادر صحافية عربية أن الصدفة واليقظة الكبيرة هما اللتان ساعدتا على كشف هاتين المحاولتين .

ومن جهة أخرى فقد ذكرت صحيفة الدستور الأردنية في عددها الصادر بتاريخ ٢٧ نوفمبر ١٩٨٤ بأن السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أكد أن زعيماً عربياً لم يذكره بالأسم كان يعتزم ارسال طائرة ملغومة لتفجير مكان انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني . وقد جاءت أقوال السيد عرفات في معرض دفاعه عن الإجراءات الأمنية المشددة المفروضة حول انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان .

ولم يشأ رئيس منظمة التحرير اعطاء تفاصيل أخرى حول هذا الموضوع وحول الأسباب التي دفعت الرئيس العربي المذكور للعمل على قصف مكان انعقاد المجلس الوطني .

والإنقاذ تود أن تؤكد بأن أصحاب المصلحة في عملية قصف مكان انعقاد المجلس اثنان لا ثالث لهما . هما القذافي والأسد . فقد أثبتت الأشهر الماضية مدى حرصهما على تفتيت وحدة المنظمة ، كما أنها بذلا كل ما في وسعهما من أجل تعطيل مسيرة الثورة الفلسطينية بل والقضاء عليها .. إلا أن جميع أعمالها ومؤامراتها كان دائماً مصيرها الفشل .

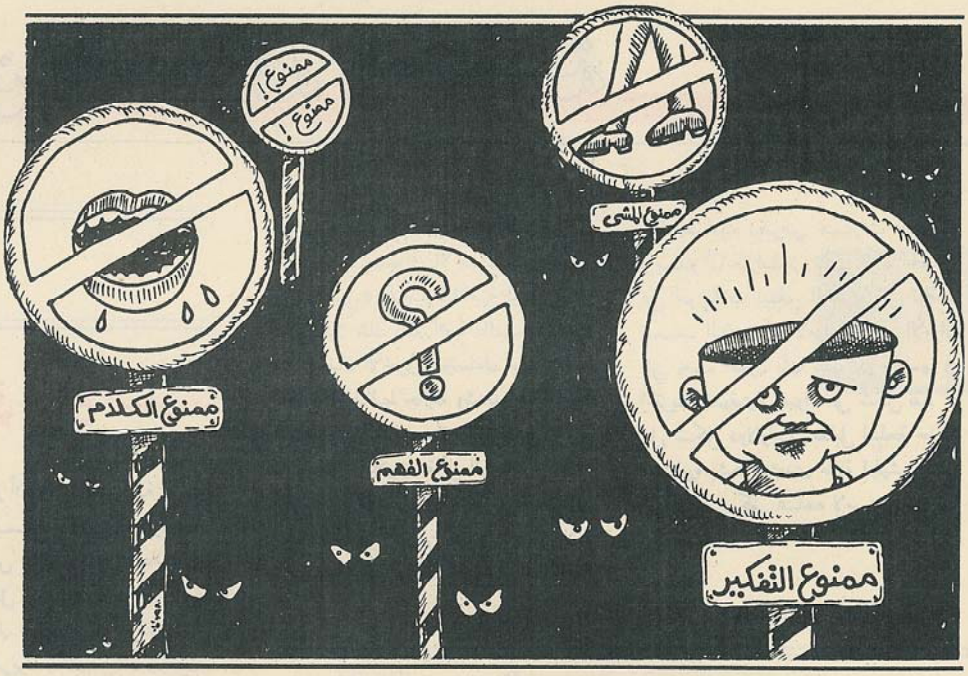

المثالية السياسية ، وهذا قد أدى في أغلب الاحيان إلى نوع من الانفصام بين الاطار الهيكلي والواقع الفعلي للممارسة السياسية ، مما فتح الباب أمام الحكومة العسكرية .

ب ــ التناقض بين وعي الجماهير ومتطلبات التنمية ، فحماس المعركة ضد الاستعمار كان يصور للجماهير أن الانتصار سيعني في نهاية الأمر إنهاء المتاعب ، ونهاية الفقر ، ولكن الجماهير تفاجأ بأن الفقر لم ينته ، وفي الحال ينشأ تناقض بين ما يذهب للعمال من أجور وما تحدده القيادة ليذهب للدولة .

ج ــ النقص الخطير في تقاليد العمل السياسي بما يعني اختلاط العمل السياسي بمجال العلاقات الاجتماعية والشخصية ، وعدم وجود علاقة واضحة بين الحوار السياسي وعملية اتخاذ القرار السياسي ، وعدم تبلور قوى سياسية ، وأن تصبح العلاقة بين القيادة السياسية والجماهير علاقة مباشرة مما يترتب على ذلك من سطحية في التعامل ، خاصة إذا وضح أن طبيعة الولاء السياسي هي من قبيل الولاء الشخصي والقبلي الذي يهيء للقيادة حرية أكبر في تقرير السياسات .

د ــ التناقض المرتبط بالوظيفة السياسية للايديولوجية ، ففي أغلب الأحيان ما تأخذ الايديولوجية في الدول المتخلفة صورة بعض المفاهيم الأجنبية مع محاولة بلورتها وتشكيلها لتصير صالحة لعملية الاستقبال ، و يقوم بذلك الحاكم في أغلب الاحيان . و يترتب عن ذلك ثلاثة نقائض ، فهو منفصل عن الحكومة ، وهو يخضع لاعتبارات الاستراتيجية المحدودة من حيث الزمان والمكان ، ثم هو يتجه بخطابه إلى جماعات مصلحية محددة ، وهكذا تفقد الايديولوجية معناها الحقيقي ، بل تصير عقبة ضد التطور .

هـ ــ التناقض بين دوافع مركزية السلطة ودواعي تعدد مراكز القوى السياسية الحاكمة وغير الحاكمة .. وتنكر غالبية الدول المتخلفة أهمية وفائدة تعدد القوى السياسية غير الحاكمة (كعلاقة السلطة بالمثقفين والتكنوقراط ، وموقفها التصادمي مع القوى الجديدة في المجتمع) .

و ــ التناقض المرتبط بصلاحية الجهاز الإداري الذي نشأ في عهد الاستعمار ، والذي كان يلعب دوره في اطار تحقيق المصالح الاستعمارية ، وإلى أي مدى يستطيع هذا الجهاز تنفيذ الاهداف القومية التي تبلورت نتيجة للوضع السياسي الجديد ، ونشير هنا للصراع بين السلطة الإدارية ، والسلطة السياسية ، وعدم التوازن المؤسس مساحياً (مؤسسات حديثة في المدينة ، وتقليدية في القرية) ، ووظيفياً من حيث التوسع في الوضع الاداري على حساب الوضع السياسي .

رابعا : ظاهرة عدم الاستقرار السياسي

حيث يعتبر عدم الاستقرار السياسي هو المحصلة الطبيعية لخصائص التخلف السابقة ، فيترتب عليها إجمالا تدهور الممارسة السياسية للسلطة ، والانتقال إلى درجة أو أخرى من درجات الاكراه أو بمعنى آخر شيوع ظاهرة عدم الاستقرار . وهناك بعدان لعملية عدم الاستقرار السياسي . **أولهما :** عدم استقرار المؤسسات السياسية ، و يتضمن عدم الاستقرار الحكومي والتفكك بمعنى عدم الاتفاق بين الصفوة الحاكمة و بين افراد المجتمع أو بين بعضهم البعض ، والاتجاه نحو الثورة كتعبير عن حالة عدم الرضا عن الوضع القائم . **وثانيهما :** العنف السياسي و يتضمن العنف الحكومي من جهة ، والعنف الشعبي كالمظاهرات ، الاغتيال ، الإضراب من جهة أخرى ..

كانت تلك أهم خصائص التخلف السياسي وظواهره التي كثيراً ما صاحبت تدخل العسكريين في الحكم وكانت سبباً في إخفاقهم . وحتى نستطيع أن نوضح دورهم في «التنمية» فإنه ينبغي لنا أن نوضح الأبعاد الأساسية لها . إن «التنمية» عملية ذات أبعاد أربعة أساسية ومتشابكة : التحرر ، والتكامل ، والفاعلية ، والأستقرار ، وذلك على أساس أن مطلبي تحقيق التحرر و بناء التكامل يعتبران شرطين ضروريين لعملية التنمية ، بينما يمثل مطلب الفعالية الجوهر الحقيقي لعملية التنمية ، أما مطلب الاستقرار فهو أحد النتائج المستهدفة من عملية التنمية ، وأحد مقاييس نجاحها ، كما يعتبر بدوره أساساً لتراكم مقومات التطور الذاتي ، والاستمرار في عملية التنمية في إطار من التغير المنظم .

ولأن « سلوك الضباط » في ممارسة السلطة يكاد يتشابه خاصة وأنهم لا يقبلون التنازل عنها بإرادتهم الحرة ، ويميلون إلى التصرف بوحي من أفكارهم الخاصة ، لذلك فإن عملية تقييم دور العناصر العسكرية التي استولت على السلطة في التنمية السياسية ، ينبغي أن تأخذ في الاعتبار ما تتصف به تلك العناصر العسكرية من خصائص باعتبارها محتكرة لأدوات القوة السياسية في الدولة ، بل وتعكس إلى حد ما التركيب الاجتماعي للدولة ، وهي أكثر مؤسسات المجتمع تقدما وعصرية وتماسكا ونظاماً ، وهي لا تعبر عن طبقة اجتماعية واحدة . كذلك يوضع في الاعتبار ما يقوم بين تلك العناصر و بين المجتمع الذي تعمل فيه من علاقات بما يعرف (بطبيعة العلاقات المدنية العسكرية السائدة في الدول حيث يتم تقييم العلاقة بين الجيش والشعب من ناحية ، والجيش والسلطة من ناحية أخرى إذ يحدد ذلك التقييم مسار الانقلاب بعد نجاحه ، على أن يضاف إلى ذلك دور المصالح العسكرية في إطار المصالح الاقتصادية لمختلف القوى السياسية والاجتماعية في الدولة ، كما يوضع في الاعتبار أيضاً ما يسود المجتمع من مشكلات باعتبارها أسانيد الانقلاب العسكري حيث أن القيادات العسكرية تطرح نفسها كبديل للقيادات السياسية التي عجزت عن مواجهة المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولجأت إلى التصارع فيما بينها وإلى الانحراف والفساد .

ويمكن أن يجري التقييم لدور تلك العناصر أو القوى العسكرية استناداً إلى تحديد عملية التنمية السياسية بأربعة أبعاد أساسية (تحرير الإرادة الوطنية ، التكامل السياسي ، الفعالية السياسية ، الأستقرار السياسي) ويمكن أيضاً إضافة بعد خامس ، وهو الانسحاب العسكري من السلطة سواء أكان اختيارياً أم كان بتحول العسكريين إلى سلطة مدنية .

وعلى ضوء ذلك سيتم تقييم «إنقلاب» أول سبتمبر ١٩٦٩ في ليبيا للوقوف على ما إذا كان هذا الانقلاب قد ساهم في تحقيق التنمية السياسية في ليبيا أم لا . وذلك ما ستتم معالجته في العدد القادم بإذن الله .

□□□

.. ولكن الذى حدث فى مغربك اليوم ، كان أمرا مهولاً :

فكيف حدث ما حدث «؟!!!» كيف قمتم بتسليم من لجأوا اليكم فراراً من بطش الطاغية (القذافي) ، كيف سلم عمر المحيشي رحمه الله ونوري الفلاح ــ ومحمد السليني .. وغيرهم .. كيف جرى ذلك ؟

.. الأيام كفيلة بالاجابة .. هل كان ذلك اجراء ظرفيا ؟.. أم خطة طويلة المدى للاستدراج .. من هم شركاء اللعبة ، وأطراف الصفقة ، ولماذا تزامنت مع ارتفاع تيار المقاومة المسلحة لنظام القذافي في داخل ليبيا وخارجها !!؟ اسئلة حائرة .. اجاباتها مؤجلة لكنها حاسمة ... (ستظل مختزنة) فى ذاكرة الشعب الليبي الصافية التي لا تخون ؟!! ومثلنا الليبي الأصيل يقول (المتغطي بالأيام عريان) ..

والآن .. ياصاحب الجلالة .. لتسمح لنا فى أن نحدثك .. بعيداً عن دائرة قيم الاخلاق ، والشهامة ، وإجارة الملهوف .. ومباديء الإسلام والاعلان العالمى لحقوق الانسان .. ومخالفة أصالة ونخوة وتقاليد ضيافة الشعب المغربي .

إذا تجاوزنا كل ذلك فإننا نقول ياصاحب الجلالة بأننا مشفوقون عليك ــ رغم ما أصابنا منك ــ ؟!! فاتحادك مع القذافي .. بكل مقاييس الدهاء السياسي التى عرفت عنك ، وبكل احكام لعبة شدة الخيوط وترتيب التوازنات التى برعت فيها .. هى صفقة خاسرة رغم بريق (الاصفر الرنان) الذى يخطف الابصار ويصرفها عن رؤية النتائج الصحيحة ، فالقذافي رغم رأيك السلبي فيه .. والذي أعلنته مراراً فى خطاباتك ، وبالرغم من نجاحك فى اختراق (صحراء الفكر والارض) التى تفصل بينك وبينه كما أعلنت ذات مرة .. القذافي هذا كان هذه المرة أكثر دهاء وذكاء ومعرفة بقواعد لعبة الشطرنج .. (التى هى فى الأصل هواية ملكية) .. فهو قد حقق الكثير ولم يخسر شيئا .. فليس لديه ما يخسر !!! أما انت فقد خسرت الكثير وربما كسبت القليل .. واهم ما خسرته اليوم هو الشعب الليبي - الذى اذهله ماحدث - وما ستخسره غداً هو عهود القذافي واتفاقاته ومواثيقه وقريبا ستجد كل ذلك (قبض ريح) وستخسر معها ايضا علاقات كثيرة كانت ترى فيك صوتا عاملا على المستوى العربى والدولى و (الافريقى) !! وعندها لن يكون شعورنا تجاهك شعور (الشماتة) فخلقنا لا يقبل الشماتة بالاشقاء ... ولكنه لن يكون بأية حال كما كان ذات يوم ...؟!!

وفى الختام ياصاحب الجلالة نستحلفك بالله وبقيم السماء والأرض ان ترعى الله فيمن «أبقى» من الليبيين فى المغرب ... ونحملك فى المقابل المسئولية والأمانة أمام الله والتاريخ ..

وقبل ان نودعك ... نقول إنه اذا كان هناك من جرَّأك علينا ... فأعلم (هداك الله) بأن أكبر عدو لأى حاكم هى بطانة السوء وفاسدي الذمم ... فلا تجعلهم يحولون بينك وبين أن ترى الشمس الناصعة والتى ترسم بخيوطها المشرقة كل شيء واعد وجميل وصافٍ ايضا ...

لعل من بينها هذا البيت من الشعر لشاعر ليبي مناضل يحل نزيلا على سجن (حليفكم) منذ عشر سنوات وكل جريمته إنه قال :

«نحن قد نغفو قليلا
غير أنَّا لا ننام
ومُحال أن نموت
قَبلَ أن تزهر فى كف الثرى
خُضرُ الأماني ...»

لك تحياتنا يا صاحب الجلالة ومحبتنا الخالصة (لشعبك العزيز)

وعلى لسان بعض القريبين منه : أنه ليس بالشخصية المكروهة من بعض القوى الكبرى .. وذلك بعد أن قامت معاملهم المتخصصة بدراسة تاريخه الاجتماعى والنفسى .. واكتشفوا أنه بتكوينه النفسى يمكن أن يحقق لهم من حيث لا يدرى أهدافا أستراتيجية فى ليبيا ذاتها .. بل وفي الشرق الأوسط كله ..

والذى يدقق النظر يلاحظ أنه لا أمريكا ، ولا الاتحاد السوفيتى يكره هذا الرجل .. ورغم أنه يثير الكثير من القلاقل .. ورغم حملاته الميكرفونية الساخنة على الامبريالية والاستعمار .. فإن هذه الدول ترى أنه ــ بتكوينه النفسى المعقد ــ يحقق لها فى المنطقة الكثير مما تحلم به .. بدليل .. أن القذافي هو الوحيد الآن فى منطقة البحر الأبيض الذى أتاح للإتحاد السوفيتي موطىء قدم فى المياه الدافئة .. كما أنه رغم كل هذه الهجمات المسعورة اليومية على أمريكا .. فان أمريكا تضحك فى الخفاء .. لأن هذا الرجل يضمن لها ولحلفائها ما تريده من بترول ليبيا .. فحتى عندما قامت كل الدول العربية بقطع بترولها عن الغرب عام ٧٣ كان القذافي وحده الذى يمدهم بحاجتهم من البترول ..

ولأن القذافي يعلم تماما أنه لن يفاجأ بأي ضربة مجهضة من هذه القوى .. لأنه يعرف تماما ما يقدمه لها ــ فى الخفاء ــ من خدمات جليلة .. فتراه يتفرغ تماما للعبته المفضلة فى التآمر على الحكومات والشعوب المحيطة وإثارة العديد من القلاقل سواء للدول الثورية أو الرجعية على السواء .

والواقع أن القذافي لا ينتظر من أحد أن يدفعه أو يؤجره لإثارة كل هذه القلاقل الدولية .. ولكنه غالبا ما يتطوع لتخطيط وتنفيذ هذه العمليات الإرهابية تنفسيا عن عقد قديمة وتعبيرا عن دوافع (سيكوباتية) عدوانية مرضية مصدرها جميعا حقده الشديد على كل ماله علاقة بالحضارة والتقدم ..

فقد تفتحت عيناه تحت خيمة فى الصحراء الشمالية لليبيا وكانت هذه الخيمة لا تستقر أياما حتى تقتلعها جحافل الجيوش المتصارعة فى الحرب العالمية الثانية من ألمان وانجليز وإيطاليين ..

ومن هذه الغزوات الرهيبة المتتالية تعلم عدم الولاء لأحد . ومن أتون هذا الصراع الدامى بين هذه القوى العملاقة وما أثاره من إضطراب وهلع داخل قبيلته وخيمته .. تعلم الحقد على الفئات المستقرة فى المدينة وانتقل كرهه إلى المدينة ذاتها .. وكل من يسكن فيها ولذلك فقد انهى فى ليبيا حياة المدنية ..

فأصدر قرارات ألغى بها كل القوالب التى تعيش عليها المدينة من متاجر وحوانيت .. ومؤسسات ... وشركات .. حتى محلات البقالة الصغيرة قرر إلغاءها .. لأنه لم يكن يملك درهما واحدا يستطيع أن يشترى به قطعة حلوة من أى بقال ..

كانت خيمته المهلهلة التى ولد فيها بجانب ثكنات الجيش والتى كان ينطلق منها وهو صبي فقير يحاول أن يحظى منهم ببعض الحلوة والملابس والبلاطى الصفراء .. التى كان يرتدى بعضها ويجلس فى حقد عبر اسوار الثكنات ينظر الى هولاء الجنود المنظمين الذين يعيشون معه فى الصحراء وتتوفر فى أيديهم كل ما يتطلع اليه .. كان يجلس عبر الاسلاك يمضغ أحزانه المريضة ويمارس هوايته فى الحقد .. وعندما ذهب الى المدرسة كان هدفه الوحيد ان يدخل الجيش .. وأن يعوض عن طريقه كل سنوات الفاقه والقلق ..

وعندما استطاع بضربة حظ أن يسيطر على الجيش كان أول ما فعله .. تحطيم كل كوادره الكبرى واعتقالهم وتشريدهم .. واستبدالهم ببعض الصبية والفتيات من اللجان الثورية .. ليحولهم بين يديه الى «عجينة الديناميت» التى يدمر بها كل القوالب الحضارية التى يحقد عليها فى الداخل والخارج .. فى محاولة مسعورة لكى يذيق شعب ليبيا .. والشعوب المحيطة .. بعض ما ذاقه تحت خيمته البائسة على يد الجحافل الغازية .. من رعب وهلع وحرمان .. هذا هو القذافي .. إنه مجرد رجل معقد يعبر فى كراهية عن احقاد قديمة لا ذنب للعالم فيها .

إنه ليس سوى رجل مريض .. لن يتوقف عن ممارسة مفاجآته العدوانية .. لأن توقفه يعني إنفجاره من الداخل .. اللهم إلا إذا استطاع العالم .. أن يودعه إحدى المصحات النفسية ..

تعقيب

• بلا أقنعة

نشرت مجلة «آخر ساعة» مقالا بعنوان «بلا أقنعة» للاستاذ حامد سليمان :

من أهم ما أذيع أخيرا عن القذافي ،

القذافي وتخريب اقتصاد ليبيا

دراسة تحليلية

بقلم: د. عمر سليمان

١ مقدمة

تناول بعض الكتّاب والباحثين فى مقالات عديدة مسألة الخراب الذى ألحقه حكم القذافي بالإقتصاد الليبي خلال السنوات الخمس عشرة الماضية[١]، وأوضحت تلك المقالات تعثر الإقتصاد الوطنى وتخبطه منذ انقلاب سبتمبر على الرغم من توفر عوائد نفطية ضخمة للبلاد خلال السنوات ١٩٧٠ - ١٩٨٢ تربو عن (٣٦) ألف مليون دينار ليبى[٢]، غير أن هذه الثروة النفطية قد أُسيء استخدامها وأُهدرت فى خطط إقتصادية فاشلة، ورشوات لإعوان النظام وأبناء عمومة القذافى، وتمويل لاعمال التخريب والارهاب داخلياً وخارجياً.

وقد يتساءل البعض: هل خرّب القذافي فعلاً اقتصاد ليبيا أم أن الامر لا يعدو عن كونه هجوماً شخصياً على القذافى وحكمه دون أن يكون لذلك الهجوم سندُ علمى أساسه التحليل الموضوعى المجرد؟ لقد دأبت أبواق القذافي الاعلامية المختلفة على رفع شعارات (إنجازات الفاتح العملاقة فى المجال الاقتصادى) وكذلك (برامج التنمية الإقتصادية الطموحة) فما هى تلك الشعارات؟ وما هى محصلة ذلك (الجهد الإنمائى العملاق)؟

إن الإجابة على مثل هذه التساؤلات يجب - فى ظنى - أن تكون مبنية على التحليل الموضوعى التجريبى القائم على الإحصاءات والأرقام والحقائق العلمية المجردة. وفى هذه المقالة سأحاول - بإذن الله - تناول هذا الموضوع من تلك الزاوية العلمية لنتعرف على حقيقة الدور الذى لعبه القذافي منذ انقلاب سبتمبر فى المجال الاقتصادى، وهل كان هذا الدور ايجابياً أم سلبياً.

ولكى نستبين الإجابة، فقد يكون لزاماً على الباحث الموضوعى وضع نموذج اقتصادي هيكلي شامل Complete Structural Model يحتوى على عشرات الدوال الإقتصادية التى تصف سلوك القطاعات المختلفة فى الإقتصاد الوطنى، واجراء الاختبارات الاحصائية العلمية للتعرف على أحوال الاقتصاد ومدى تأثره ببعض السياسات والقرارات الاقتصادية المختلفة.. غير أن المجال هنا لا يتسع لمثل هذه الدراسة الشاملة ناهيك عن عدم توفر الاحصاءات اللازمة.. وكبديل مناسب، فاننى سأركز فى هذه المقالة على أهم قطاعين فى الاقتصاد الوطنى وهما القطاع الانتاجى الحقيقى (والذى يمثل مساهمات قطاعات الصناعة والزراعة والتجارة فى الإنتاج القومى الاجمالى) والقطاع المالى (او النقدى) والذى يمثل حركة الأرصدة النقدية ورؤوس الأموال فى الاقتصاد الوطنى، ثم نتطرق بمساعدة الإختبارات العلمية الموضوعية إلى دراسة مدى تأثر هذين القطاعين بحكم القذافي سلباً أو ايجاباً. وتجدر الإشارة إلى أن ما نخلص إليه من نتائج حول هذين القطاعين هو فى الحقيقة نتائج عامة حول الاقتصاد بأكمله، ذلك أن إقتصاد أى بلد إنما يتلخص فى قطاعيه الانتاجى والمالي.

وسيجد القارىء فى القسم الثانى من هذه المقالة تحليلاً تجريبياً للقطاع الانتاجى ممثلاً فى دالة النمو الإقتصادى الحقيقى وتاثر هذا القطاع بسياسات القذافي منذ انقلاب سبتمبر ٦٩، أما القسم الثالث فإنه يتناول بالتحليل تأثر القطاع المالى بحكم القذافي، أما القسم الرابع والأخير فإنه يلخص للقارىء أهم النقاط ويستعرض النتائج. وسأحاول التبسيط فى العرض والبعد عن التفاصيل ما أمكن حتى يتمكن القارىء غير المتخصص من متابعة التحليل واستيعاب النتائج، أما القارىء المتخصص فسأفرد له ملحقاً خاصاً فى نهاية المقالة يحتوى على بعض التفاصيل الاحصائية الفنية.

٢ تأثير حكم القذافى على القطاع الانتاجى الحقيقى

فى لغة الإقتصاد التجريبى، تصف دالة القطاع الانتاجى الحقيقى، أو دالة النمو الاقتصادى الحقيقى حال الإنتاج القومى الاجمالى الحقيقى ومدى نوعية إرتباط هذا الانتاج ببعض العوامل الاقتصادية الهامة.. وتشير بعض الدراسات الإقتصادية[٣] إلى أن معدل النمو الحقيقى لإى اقتصاد Real Economic Growth يرتبط بعامل ثابت ومتغيرين أساسين هما معدل النمو فى القيمة الحقيقية لصادرات البلد، ومعدل تدفق رؤوس الأموال فى عجلة الانتاج.

وبالطبع فإن استخلاص النتائج التجريبية لدالة النمو الاقتصادى الحقيقى فى ليبيا يحتاج إلى توفر الإحصاءات الفعلية عن تلك المتغيرات، ومن أجل ذلك فقد أُستخدمت الاحصاءات المنشورة من قبل الهيئات الرسمية فى جماهيرية القذافي[٤] عن الاعوام ١٩٦٠ وحتى ١٩٧٨م، وقد يكون من المناسب تنبيه القارىء بأن الإحصاءات عن الفترة ما بعد ١٩٧٨م غير متوفرة لأن هناك تعتيما كاملا من قبل مؤسسات وهيئات القذافي على نشر تلك الاحصاءات (لقد حاولت الحصول على هذه الاحصاءات من الهيئات الدولية كصندوق النقد الدولى وهيئة الأمم المتحدة، ولكن آخر منشورات هذه الهيئات الدولية، وحتى عام ٨٤م تشير كذلك إلى عزوف جماهيرية القذافي عن الإفصاح عنها، وقد يكمن السبب فى هذا التعتيم فى محاولة حكم القذافي إخفاء حقيقة التردى الرهيب فى البناء الاقتصادى الوطنى خاصة بعد عام ١٩٧٨م، وذلك أن التدهور الكبير فى الإنتاج الإجمالى الحقيقى (القيمة الحقيقية للسلع والخدمات المنتجة من مختلف القطاعات الانتاجية) قد أتضحت صورته بجلاء خلال الاعوام الاخيرة للسبعينات، فمثلاً انخفض الإنتاج الإجمالى الحقيقى بمعدل ٢٧ فى المائة فى عام ٧٨ بالمقارنة بالسنة التى قبلها، كما حققت أسعار تكلفة المعيشة ارتفاعاً فاحشاً فى عام ٧٨م حيث وصلت نسبة إرتفاع الأسعار أكثر من ٢٦ فى المائة، وأغلب الظن أن الإحصاءات الفعلية لأحوال الإقتصاد الوطنى فى اعوام ٧٩م وما بعدها تنم عن زيادة تردى الاقتصاد الوطنى الأمر الذى أدى إلى تعتيم مؤسسات حكم القذافي على نشر تلك الاحصاءات وعرضها للتداول.

ملحق تفصيلي

١) دالة النمو الاقتصادي الحقيقي ..

يمكن كتابة دالة النمو الاقتصادى الحقيقى كالآتى :

$$(CG)_t = a + b(XG)_t + c(KG)_t + e_t$$

حيث يمثل المتغير (CG) معدل النمو فى الانتاج القومى الأجمالى الحقيقى ، ويمثل المتغير (XG) معدل النمو فى القيمة الحقيقية للصادرات ، ويمثل المتغير (KG) معدل تدفق رؤوس الاموال ، ويمثل المتغير (e) معامل الاضطراب العشوائى ، اما المتغير (t) فيرمز إلى التطور الزمنى فى فترة البحث ، وباستخدام الاحصاءات المنشورة عن الفترة ١٩٦٠ ــ ١٩٧٨م عن هذه المتغيرات ، فيمكن عن طريق برنامج الكمبيوتر المتخصص (TSP) استنباط قيمة معاملات الارتباط c, b, a ، وقد كانت النتائج التجريبية كالآتى :

$$(CG)_t = \underset{(0.82)}{-6.16} + \underset{(4.64)}{0.33}(XG)_t + \underset{(2.09)}{0.56}(KG)_t + e_t$$

$$R = 0.56 \quad , \quad SE = 12.93 \quad , \quad DW = 1.73$$

حيث تمثل الارقام بين الاقواس قيم المقياس الاحصائى (T) ، (R) يمثل معامل الكفاءة المعدل ، SE يمثل معامل الانحراف المعيارى أما (DW) فيمثل قيمة المقياس الاحصائى الخاص باختصار معامل الارتباط المتسلسل .

وقد أخضعت هذه النتائج التجريبية لاختبار « شاو» للتعرف على تاثير انقلاب سبتمبر ١٩٦٩م على الاستقرار الهيكلى للقطاع الانتاجى الحقيقى ، وقد كانت قيمة منسوب F-statistic المحسوبة كالاتى :

$$F_{k,n_1+n_2-2k} = \frac{[RSS_p - (RSS_1 + RSS_2)]/K}{(RSS_1 + RSS_2)/n_1+n_2-2k}$$

$$= \frac{[2506.02 - (627.001 + 56.7465)]/3}{(627.001 + 56.7465)/9 + 9 - 6}$$

$$= 10.66$$

حيث أن RSS هى مجموع مربعات الاخطاء العشوائية عن الفترة ١٩٦٠ ــ ١٩٧٨ ، RSS مجموع مربعات الاخطاء العشوائية عن فترة ما قبل انقلاب سبتمبر ٦٩ ، RSS مجموع مربعات الاخطاء العشوائية عن فترة ما بعد الانقلاب ، n عدد الملاحظات عن الفترة الاولى ، n عدد الملاحظات عن الفترة الثانية ، والرمز k يمثل عدد المعاملات المقدرة بما فيها القيمة الثابتة . وبناءً على اختبار « شاو» ، فإذا كانت قيمة المنسوب F المحسوبة أقل من القيمة الجدولية المقابلة عند احتمال خطأ احصائى ٥٪ ، فإن ذلك يدل على الاستقرار الهيكلى للدالة ، غير ان القيمة المحسوبة لمنسوب F فى هذه الحالة (10.66) هى فى الواقع اكبر بكثير من القيمة الجدولية المقابلة(3.49) ، ولهذا فان نتيجة اختبار « شاو» تدل دلالة واضحة على ان انقلاب سبتمبر ١٩٦٩م قد احدث اختلالاً هيكلياً فى بنية القطاع الانتاجى الحقيقى فى ليبيا .

وعند تطبيق اختبار «شاو» لمعرفة تأثير احداث (خطاب زوارة) فى عام ٧٣ على هيكل القطاع الانتاجى فى ليبيا ، فقد كانت القيمة المحسوبة لمنسوب F (9.55) ، وهى اكبر بكثير من القيمة الجدولية المقابلة (3.49) ، ولهذا فإن القطاع الانتاجى قد اصيب بنكسة أخرى بسبب احداث (خطاب زوارة) .

وفيما يتعلق بالاختبار القياسى (الطباعى) ، فان هذا الاختبار يتلخص باضافة متغيرين آخرين لدالة النمو الاقتصادى الحقيقى يمثل الاول انقلاب سبتمبر ٦٩ (المتغير يحتوى صفراً للفترة ٦٠ ــ ٦٩ ، ثم الوحدة عن الفترة ٧٠ ــ ٧٨م) ويمثل المتغير الثانى احداث (خطاب زوارة) (صفراً للفترة ٦٠ ــ ٧٣ ، ثم الوحدة عن الفترة ٧٤ ــ ٧٨) . فاذا كانت القيم التجريبية المحسوبة لهذين المتغيرين قريبة من الصفر احصائياً (بناءً على مقياس T الاحصائى) ، فهذا يعنى عدم حدوث خلل فى الهيكل الانتاجى بسبب انقلاب سبتمبر (وخطاب زوارة) ، وقد دلت النتائج على عكس ذلك حيث ان المتغير الاول اخذ قيمة كبيرة جداً سالبة (12.12-) واخذ المتغير الثانى قيمة أخرى كبيرة سالبة (17.81-) ، لذلك فان نتائج الاختبار القياس (الطباعى) يدل ايضاً على ان انقلاب سبتمبر واحداث (خطاب زوارة) كانا لهما اثراً سلبياً كبيراً على القطاع الانتاجى فى ليبيا وانهما سببا خللاً هيكلياً فيه .

٢) دالة الطلب على النقد ..

اما نتائج دالة الطلب على النقد فقد كانت كالآتى ..

$$(MD)_t = \underset{(3.89)}{-0.82} + \underset{(5.10)}{0.34}(RY)_t - \underset{(4.56)}{0.01}(INF)_t + \underset{(14.16)}{0.74}(MD)_{t-1} + U_t$$

$$R^{-2} = 0.99 \quad , \quad SE = 0.06 \quad , \quad DW = 2.02$$

حيث يمثل المتغير (MD) القيم الحقيقية للارصدة النقدية المرغوبة لدى الجمهور (القطاع الخاص) ،(RY) يمثل مستوى الدخول الحقيقية فى القطاع الخاص ، (INF) تمثل مستويات ارتفاع الاسعار خلال سنوات البحث ، والمتغير u يمثل معامل الاضطراب العشوائى الخاص بالدالة .

ولتفادى التطويل ، فاننا نقتصر هنا على اختصار نتائج الاختبار القياسى (الطباعى) للتعرف على تاثير انقلاب سبتمبر ٦٩ واحداث (خطاب زوارة) ٧٣م على استقرار القطاع المالى فى ليبيا وبناءً على هذه النتائج التجريبية فقد اخذ المتغير الممثل لانقلاب سبتمبر قيمة بعيدة عن الصفر احصائياً كما اخذ المتغير الممثل (لخطاب زوارة) كذلك قيمة بعيدة عن الصفر من الناحية الاحصائية ، ولذلك فيمكن القول ان القطاع المالى (اسوة بالقطاع الانتاجى) قد عانى من خلل هيكلي فى بنيته بفعل انقلاب سبتمبر المشئوم (وخطاب زوارة) اللا تاريخى .

□□□

أعضاء نقابة عمال بنغازي في الخمسينات

ونتيجة لهذه الإرادة الصلبة، وما اتخذته من قرارات حاسمة، فقد تعرّض مسئولو الاتحاد وقياداته إلى الكثير من التحقيقات والتهديدات والمطاردات المستمرة من قبل رجال المباحث وبقية أجهزة السلطة الحاكمة في ذلك الوقت، ولكنهم لم يبالوا بكل هذه المضايقات.

وكانت المناقشات تدور داخل اتحاد العمال غالباً من أجل تحسين الأجور، ورفع الكفاءة المهنية للعمال، كما تمت عملية إرسال العديد من المذكرات إلى الجهات المسؤولة في الدولة للمساهمة في تحقيق هذه الأهداف وغيرها، مثل:

١ ــ تحديد ساعات العمل، وذلك لأن العامل كان يشتغل بما يجاوز اثنتي عشرة ساعة يومياً.

٢ ــ توفير التأمين الاجتماعي للعمال.

٣ ــ اعتبار يوم الجمعة عطلة رسمية اسبوعية لعمال الأجر اليومي.

٤ ــ الاتجاه إلى تعليم وتثقيف العمال، وتوفير المدارس لهم.

٥ ــ الدعوة إلى وحدة البلاد، ووحدة الحركة العمالية بها.

أولا: إضراب سنة ١٩٥٦

يُعد إضراب سنة ١٩٥٦ صورة حقيقية مشرفة من صور التضامن الفعلي للقوى الليبية العاملة، وخاصة تلك العاملة في قطاع الموانيء. وقد كان هذا الاضراب انعكاساً مباشراً وصدى نضالياً فورياً لعملية القاء القبض على بعض القادة الجزائريين، إبان حرب التحرير الجزائرية، حيث قامت المخابرات الفرنسية عام ١٩٥٦ باختطاف هؤلاء القادة عندما كانوا في رحلة عمل بطريق الجو ما بين المغرب وتونس. وقد كان لهذا الاختطاف الأثر السيء في نفوس أبناء الشعب الليبي قاطبة، مما أدى بالتالي إلى تضامن كافة القطاعات الوطنية ومقاطعتها لفرنسا. وقد كان الدور البارز لهذه المقاطعة متمثلا في قوة وصلابة موقف عمال الموانيء الليبية، الذين امتنعوا عن القيام بتفريغ بضائع السفن الفرنسية التي وصلت إلى الموانيء الليبية، هذا فضلا عن احجام المرشدين البحريين من ارشاد السفن الفرنسية إلى الموانيء الليبية. وقد كان لهذا الاضراب أو المقاطعة صدى كبيراً جداً على الصعيدين العربي والعالمي، وذلك لأن هذا العمل كان بمثابة البادرة الأولى التي لم يحدث لها نظير في بقية بلدان العالم العربي على وجه الخصوص. وقد طالب الاتحاد العمالي الليبي - في مختلف المحافل العربية والعالمية - بمقاطعة فرنسا تضامناً مع موقف رجال اتحاد عمال ليبيا. وقد استمر هذا الموقف ثابتاً دون تغيير إلى أن اعترفت الحكومة الفرنسية باستقلال الجزائر عام ١٩٦١.

ثانيا: إضراب سنة ١٩٦١

لقد كان إضراب شهر سبتمبر عام ١٩٦١ نقطة تحول هامة في تاريخ الحركة العمالية الليبية، حيث أظهر قوة العمال واتحادهم في ترسيخ نضالهم الوطني من أجل تحسين مستوياتهم المادية والاجتماعية وخاصة عندما بدأت البلاد تنعم بمردود إنتاج الثروة النفطية، وما ترتب عليها من زيادة في دخل الافراد. وفي الواقع لقد كان المنتفعون من هذه الظروف هم المشتغلون بهذا القطاع بصفة خاصة مما أوجد بالتالي فروقاً واضحة في الدخل بين العاملين في هذا القطاع وغيرهم من العاملين في القطاعات العمالية الأخرى، الأمر الذي أدى بالأخيرين إلى اللجوء إلى الاتحاد العمالي ومطالبته بالعمل والسعي من أجل الحصول على ضمانات أو قرارات تقضي بتحسين ظروفهم المادية وزيادة أجورهم، مساواة بأخوانهم العاملين بقطاع النفط.

ولذا فقد وجد المسؤولون بالاتحاد في ذلك فرصة مناسبة، لمطالبة الحكومة برفع رواتب العمال وتحسين أوضاعهم المادية وبرفع الحد الأدنى للأجور، وحين امتنعت الحكومة عن الاستجابة رسمياً لهذه المطالب، دعا الاتحاد العام إلى إضراب عمالي شامل استجابت له جميع نقابات العمال، فشُلّت بذلك الحركة في كل مرافق مدينة طرابلس، عدا بعض المرافق الحيوية والضرورية التي لم يتوقف العمل فيها نظراً لأهميتها القصوى في خدمة المواطنين مثل مرافق (المستشفيات، والكهرباء، والماء، والغاز)، وذلك بقرار خاص من مجلس إدارة الاتحاد العام (اللجنة التنفيذية).

لقد نجح الاضراب نجاحاً عظيماً، تناقلت أخباره وأصداءه كثير من وسائل الاعلام العالمية، وأعلنت الكثير من الاتحادات العمالية العالمية تضامنها مع مواقف عمال ليبيا، كما قرر اتحاد عمال بريطانيا إرسال برقية تأييد لمطالب العمال الليبيين.

وبعد مضي يوم كامل من قيام الاضراب، اتجهت الحكومة إلى اتخاذ إجراءات قمعية مشددة لفض الاضراب، كما دعت المضربين عبر أجهزة الاذاعة إلى الرجوع إلى أماكن ومقار أعمالهم، وإلا فإنهم سيتعرضون للمساءلة القانونية، إلا أن ذلك التهديد لم يؤد إلى النتائج المقصودة، الأمر الذي دعا السلطات إلى القاء القبض على معظم القادة النقابيين وجميع، جميع رؤوساء النقابات المشاركة في الاضراب للتحقيق معهم ثم اعتقالهم. وبالفعل فقد تم سجن بعض المناضلين من النقابيين لمدد تتراوح بين شهر وأربعة أشهر. وتضامناً مع موقف الحركة العمالية الليبية وشداً من أزرها، كلف الاتحاد العالمي للنقابات الحرة محامياً بريطانياً لحضور محاكمة النقابيين الليبيين في طرابلس، وقد نزل بفندق «السودان» بالمدينة، انتظاراً لموافقة السلطات على حضوره المحاكمة، ولكنه لم يتمكن من ذلك مطلقاً، بسبب الأساليب الملتوية التي عومل بها من قبل السلطة، الأمر الذي حال بينه وبين حضور المحاكمة. كما بعثت منظمة العمل الدولية بمساءلة

ويلسون والقضاء الامريكى

صادقت احدى محاكم الاستئناف الامريكية الحكم الذى كان قد صدر ضد إدوين ويلسون تاجر السلاح المعروف بتعامله مع الدجال القذافي، والذى كان عضواً بارزاً فى وكالة المخابرات الامريكية «سي.أي.أيه.»

وكان قد صدر ضده حكمٌ بالسجن لمدة عشرين عاماً بعد افتضاح أمر تعامله مع الارهابى القذافي.

وقد أعلن ويلسون فى المحكمة أن شراءه للسلاح الذى أرسله للقذافي إنما كان بتأييد وبعلم من المخابرات الامريكية والتى كان ويلسون يشتغل بها.

موسمُ الانتصاراتِ

بقلم: ماجدة المزداوي

هـزّت كتف رفيقتها توقظها، بينما سمعت صوتاً واهناً ينطلق من بعيد: **أين نحن ؟** إلتفتت إلى حيث الصوت ثمّ عادت توقظ رفيقتها:

هذا السكون يقلقني.. إفتحي عينيك وتحدثي إليّ..

ولا تفتح عينيها ولا تتحدث..

توقفت عن إيقاظ رفيقتها وراحت تتمشي داخل الغرفة..

غرفة ضيقة قذرة، وفتيات صغيرات راقدات علي الأرض الباردة بلا غطاء، وسيدات يتكورن في اركان الغرفة تلسعهن برودة الحائط..

الغرفة بلا نوافذ، والباب الوحيد الصغير بعيد بُعد الوطن الحبيب المعذب..

لماذا يحدث هذا ؟

(قبل أن نلتقي هنا) قالت.. **(كنّا هناك)** حيث الوطن واطفالنا، هل أرضعوا أطفالنا وناموا.. كيف أزواجنا.. كيف شعبنا.. كيف الوطن ؟

إنحدرت دمعة ساخنة مزقت برودة خدّيها فمدّت يدها تمسحها..

كنت في بيتي أهدهد طفلتي علها تنام في عصر القهر والتسلّط والإرهاب. سألت عن والدها، وسألت عن جارنا الذي أعدم في ميدان عام فأبكتني..

سمعت طرقات خافتة علي الباب ففتحت، وجدت مجموعة من الصديقات، دخلنا معاً وجلسنا نتحدث..

هذا الذي يحدث رعب وإرهاب، يجب أن نفعل شيئا ما.. الذي فعلنا في السابق لايكفي..

أطرقت بعض الصديقات حزنا..

صرخت طفلتي في مهدها، فذهبت إحدى الصديقات لتهدئتها، بينما راحت أخرى تعد القهوة. ليبيا بلادنا جميعاً، ويجب أن نكون معها ضّد تسلط الطاغية.. سأقرأ عليكن منشوراً يجب توزيعه في المدارس والشوارع.. لا يجب علي من فصلن من الدراسة دخول المدارس.. العملية سرّية، لا يجب الدخول في معارك جانبيّة..

دخلت الصديقة بالقهوة..

مدّت إحدي الصديقات يدها إلي التلفزيون، إعترضت صديقة علي ذلك، بينما إنطلق المذيع يعلن عن أن بياناً هاماً سيعلن بعد قليل..

مللنا البيانات الهامه..

الوطن يتألم تحت وطء الإرهاب والقتل، المعتقلون بالمئات، والاعدام في الشوارع.. نقص المواد الأساسية أصبح أمراً عادياً، إنحلت الاخلاق، القذافي يزداد طغياناً.. **ماالعمل ؟** المعارضة تتزايد إعلامياً وسياسياً في الخارج.. لماذا لا نكون الوقود الذي يتحول بها إلي العنف، العنف ضروري، يجب أن...

التلفزيون انظرن..

والتفت الجميع إلي الشاشة، جثث الرجال ملقاة والمذيع يصرخ.. واقتربت الصديقات جميعاً من الشاشة. إحساس بالحزن والفرح أثلج صدورنا.. إرتعشت أجسادنا فرحاً.. **(هجوم على باب العزيزية)..** ماأروع الحدث ! وما أروع الشهداء وهم يحطمون هذا الصمت القاتل.. تحطمت اسطورة القذافي.. تمزق جدار الخوف.. هذا موسم الانتصارات.. إنهم يمثلون بجثثهم الطاهرة.. قالت إحدى الصديقات باكية، بينما عانقت واحدة أخري.. جلست الصديقات ورحن يكتبن منشوراً آخر من نوع جديد، يحمل البشرى والانتصار..

يجب أن نقوم بعمل ما..

(الأمر سهل.. تخبئين الزجاجة في معطفك.. تدخلين المكان من الباب الرئيسي.. تسألين الحارس عن أخيك ولا تذهبين إليه.. تمرين بالحارس الآخر، يضحك، دعيه يضحك، واتجهي مباشرة إلي حيث المكان الذي يجب أن يتفجر.. تشعلين الفتيل.. تلقين بالزجاجة وتبتعدين..).

(أما أنت.. تخبئين الـ...) لشهدائنا

الحمد لله ماعجزنا.. ثُرنا لشهدائنا الأبرار..

كنت عائدة من عملي إلي بيتي، طفلتي تنتظرني..

مرّت أمامي وجوه الصديقات والاصدقاء، البعض في المعتقل، البعض أعدم، البعض هنا والبعض هناك.. فتي نلتقي منتصرين..

عبرت الشارع والضوء أحمر، ضحكت.. هذا زمان العبور..

دخلت بيتي، التقت بي طفلتي باسمة، إحتضنتها، ورفعتها بين يدي..

جلست أحضنها وأتذكر هذا الوطن الذي لا أنساه وأحلم بساعة النصر التي دنت..

إنطلقت طفلتي من بين يدّي وأحضرت كراستها تريني مارسمت..

تابعت خطوطها وأنظر إليها وكأني أراها أول مرّة.. كانت الفرح والنماء، وكانت الأمل والغد المشرق السعيد..

وسمعت طرقات قوية علي الباب ففتحت..

جاءوا... لطمني أحدهم علي خدّي.. صرخت طفلتي، لطمني آخر علي رأسي.. سقطت طفلتي علي الأرض باكية.. أمروني بالخروج معهم فخرجت وصراخ طفلتي الحاد يقتلع قلبي.. وأحضروا الصديقات جميعاً، تسيل الدماء من أجسادهن.. أدخلونا غرفة عارية، حييّنا بعضنا البعض من بعيد.. بعضهن أعرف وبعضهن سأعرف..

تلك فتاة صغيرة، وتلك طالبة في الجامعة، وتلك سيدة عاملة ولها أطفال.. وطفلتي تبكي في بيتي وحيدة..

سمعت صوتاً واهناً ينطلق من بعيد: **أين نحن ؟**

التفت إلي حيث الصوت ثم أسرعت إلي صديقة أوقظها:

إفتحي عينيك وتحدثي..

ولا تفتح عينيها ولا تتحدث، مدّت يدي أتحسس نبض قلبها بينما جاءني الصوت الواهن من بعيد أين نحن ؟

□□□

المستحيل في منع شعبنا من التحرر من القواعد شعبياً) وهكذا برز لشعبنا وللشعوب المستضعفة الأخرى كبطل قومي اسطوري استطاع الأنتصار على قوتين عظيمتين بخطبة عصماء ؟ .

والنصيحة الأخرى التي اسدتها المخابرات الدولية للقذافي في طيات تقاريرها تؤكد على ضرورة قيام نظام معين لأنه (من واجب «الثورة!» أن تكون قادرة على تطوير نظام دستوري جديد يخلّد منجزاتها ، ويحافظ على مكتسباتها ، دون خوف أو ردة ، أوخشية من عودة إلى سيئات الماضي وآثاره) .

وقد عمل القذافي بهذه النصيحة كما لم يعمل بها أحد ممن تسلموا النصيحة المكتوبة قبله أو بعده . فقد ألغى النظام الدستوري تماماً ، ووقف يعلن عن تعطيل كافة القوانين ، وعاث في الأرض فساداً فاعتقل «أعداء الثورة!» ونكل بهم ، وفرض نظرياته وآراءه وأعلن ما سماه بسلطة الشعب (الجماهيرية) وهي تلك الشكل من الحكم الذي أباح له (بموافقة دول ودول) ما لم يُبح لغيره ، فانطلق يقتل الأحرار ويهدم البيوت ويحرق المساجد ويحول سفاراته إلى مكاتب للقتل والإرهاب . والعالم يتفرج و يُبادله العلاقات والتهاني والقبلات . هكذا هي قوانين (المسرحية) ، إن القذافي لا يعادي الحكام الذين يزورونه أو يلومونه ، لإنه يمثل دوراً مسرحياً هم أيضاً ممثلون فيه ، والمخرج واحد وإن كثر المساعدون .

وأجهزة المخابرات الدولية لن ترحمنا فليس من شأنها حريتنا ، فنحن وحدنا شئنا أم أبينا المعنيون بمشكلة الحرية (عموماً) ، وفي هذا تكمن إرادتنا ليس في فضح القذافي وتعريته فحسب ، بل في فضح هذه الأجهزة ذاتها فقد نقع في حبائلها مرات أخرى والعياذ بالله سبحانه وتعالى . من هنا فاليقظة لازمة والحذر واجب ، فالذي سلم التقرير للقذافي لا يزال حياً ، والقذافي بدأ مرحلة العد التنازلي ، وتوالت ضربات المجاهدين تهد حصونه حصناً وراء حصن وسقوطه أصبح وشيكاً يراه بعيداً ونراه قريباً . وإذا كان بعض (المستشارين والخبراء) الذين يزورون القذافي بمناسبة و بغير مناسبة قد يخجلون في اسداء نصائح (لا أخلاقية) فإن التقارير السرية (لا تعرف الأخلاق) وهي حافلة بالحث على القمع والتنكيل الذي لا يعرف الرحمة بل ومرفق بها أشرطة تلفزيونية تعلم أعوان القذافي كيف ينتزعون الأعترافات من المعتقلين وكيف يرغمونهم على الأعتراف بأعمال لم يقوموا بها وليس لهم بها أية صلة من قريب أو بعيد .

ولعل في أحد الأشرطة التلفزيونية خير شاهد على (اللاأخلاقية) التي اتصفت بها القوى الخفية التي جاءت بالقذافي ، ومن بعدها أجهزة القذافي المخابراتيه ولجانه الثورية . هذا الشريط يوضح بما لا يدع مجالا للشك أن القذافي عدو للحرية ، قاتل لسها ، وبطريقة بشعة . وإذا كان القذافي من البشاعة بحيث يحرق المعارضين أحياء ، فإن

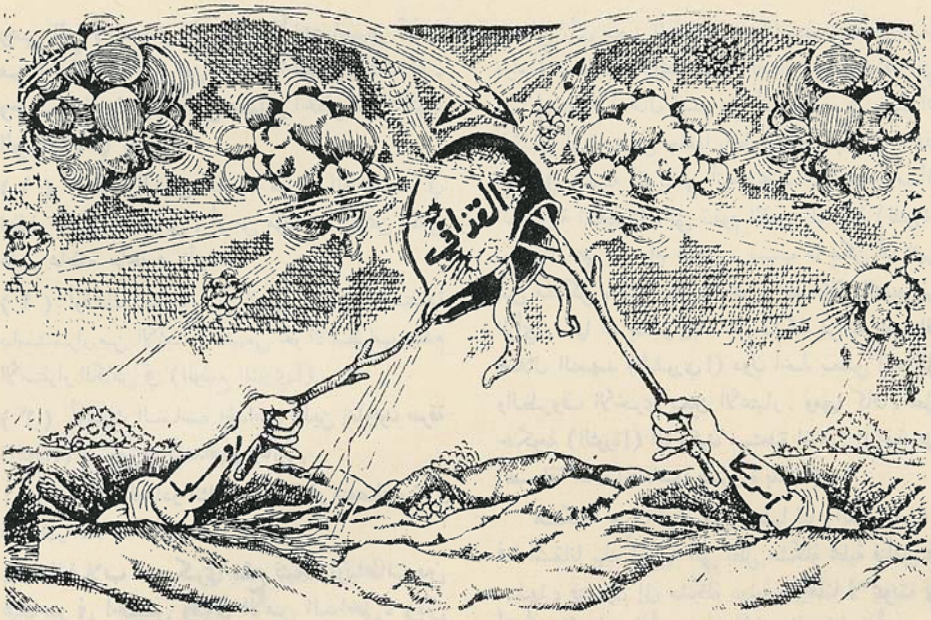

الشريط التلفزيوني الذي لا شك في أنه تسلمه حال استيلائه على السلطة واستفاد من الدروس التي حفل بها ، هذا الشريط وغيره من مرفقات التقرير يحوي كيفية انتزاع الأعتراف من فتاة (تم تصوير هذا الشريط في إحدى غرف مخابرات السافاك) ، حيث يُعرى نصف الفتاة العلوي وتطفأ أعقاب السجائر في صدرها ، ويأتي إختيار فتاة لجذب إنتباه تلاميذ الإرهاب والقتل في المثابات الثورية ومباني المخابرات العامة . هذا نموذج واحد من تدخل الدول في شؤون بلادنا ، حيث لا تكتفي بفرض حاكم مجنون على شعبنا ، بل وتُعلمه كيف يحرقنا ويهدم مساجدنا ولعل في شريط آخر ما يُعلمنا الدرس المهم في أننا وحدنا المعنيون بحريتنا ولا يهم أحد آخر (حريتنا) ويتساوى في هذا اليمين واليسار ويمين اليسار ويسار اليمين . وشريط آخر يحوي كيف يخترق الصهاينة بيتاً من بيوت الفدائيين الفلسطينيين ويقبضون عليه ويخرجون عائلته من البيت لتأتي الجرافات وتمحو البيت من الوجود ، ويلي ذلك شريط آخر يحوي جرافات شاه إيران تهدم بيت «مصدق» وتزيله من الوجود ، حتى لا تكون هذه البيوت رمزاً يمر به المواطنوان صباح مساء فيبعث فيهم ثأراً أو عزيمة .

ولا تكتفي التقارير بهذا ، بل وتنصح باللين أحياناً ، فشعب يُضحك عليه بسهولة قد لا يحتاج إلى الوسائل (الحادة) ، والنقاط التالية تمكننا من إكتشاف أن مشكلة الحرية ليست هلاماً معزولا عن الأقتصاد والأجتماع ، فالتقارير تحوي في طياتها مايلي :

(١) إن اللجوء لأساليب القمع أمر لا بد منه ، وخاصة في المرحلة الأولى «للثورة!» .

(٢) التأييد الشعبي أمر مؤقت وزائل ، وأن الشهوة الجارفة في نفوس قادة (الثورة!) لمجرد الحصول على تأييد الجماهير وضمان هياجها لصالحهم ، تعتبر بادرة خطيرة ، بل وقاتلة .

(٣) إثارة عواطف الفئات والطبقات الكبرى من الشعب لصالحها ، والظهور بمظهر الحريص على مصالحها والمحافظة على حقوقها ، أمر ضروري .

(٤) إن للتنظيمات الشعبية ، غير التابعة مباشرة لنظام الحكم ، أهمية خاصة في انشاء وتكوين قاعدة الحكم المؤيدة والعاملة في سياسة الإصلاح والبناء أثناء عهد (الثورة!) القائم .

(٥) إن قوة أجهزة المخابرات والمباحث ، وحسن تنظيمها ، عوامل أساسية لتنفيذ تدابير قمع فعالة ، وللقيام بتحليل دقيق للقواعد الجماهيرية المؤيدة لنظام الحكم .

ولا تخجل مخابرات الدول الكبرى في أن تُسخر كافة السبل من أجل أن يصل (الزعيم الثوري !) إلى سدة الحكم ، ومن ثم التسلط والمحافظة على السلطة بكل الوسائل الممكنة ، **فالشعب في عرفها سوام تقاد ولا تقود ، وأبقار ترعى مراعي الحكم و يستعملها ساعة شاء في خداع بعضها البعض ، فتخرج في مسيرات التأييد (معتقدة أنها حرة) وتنادي بتصفية (أعداء الشعب!) وما تدري أنها أنما تنفذ (عن غير وعي) مخططات الطاغية ومَنْ وراءه لتصفية (أحرار الشعب لا أعدائه) وقتل (الشرفاء) الذين برزوا للدفاع عن القيم والمقدسات التي ما جاء القذافي وما جيء به إلا لتحطيمها وتشويهها وتدنيسها بفكره المريض وتسلطه الرهيب .**

والحرية في عرف القذافي كما يُعلّمُهُ رؤساء دوائر المخابرات الدولية في تقاريرهم هي (تكتيل الجماهير الغوغائية المؤيدة له تحت شعارات الإصلاح والبناء ، لما في ذلك من أثر كبير في قوة (الثورة!) وليس هذا فحسب ، بل إن دوائر المخابرات الدولية لا ترى حرجاً في أن تُعدد للطاغية المصادر التي تكوّن الخطر الذي قد يعصف بالإنقلاب ، كما أنها

نحو تيار شعبي ديمقراطي في ليبيا

بقلم: محمود الرمّاح

٦

من شروط أى عمل يُقدر له النجاح، وتكون له أبعاده التاريخية أن يبدأ من منطقة الأفكار، أى أن عملية التفكير والتصور والتأمل تبدأ قبل عملية التنفيذ والممارسة، ولهذا السبب تظل الأفكار والآراء وكل نشاطات «الكلمة» وإشعاعاتها ذات قيمة جوهرية فى حياة الناس، وفى تكوين الاتجاهات، وفى بناء الحضارات، وحيوية الثقافات.

٧

موقع المرأة في التيار الشعبي

لسنا فى حاجة - فى مثل هذه المقالة - إلى أن نعود إلى دراسة موقع المرأة ودورها فى شتى الحضارات والديانات، عبر حقب التاريخ البعيدة. وباعتبار هذه الدراسة تخص مجتمعاً معينا، ووطنا محدداً، وتُعنى بشؤون تيار حديث نسعى لتأصيل مفاهيمه، وترسيخ منطلقاته فيكفينا أن ننطلق من تكريم القرآن الكريم للمرأة، ونظرته إلى دورها فنه تأتى القواعد الأساسية فى تحديد موقع المرأة فى الحياة، وموقعها فى الكون والعمران البشرى، ودورها الإنسانى ككائن بشرى يتمتع بكامل الأهلية، وبتمام الشخصية الإنسانية المستقلة، تلك الشخصية التى تؤمن بأن لها حقوقا وعليها واجبات. ومن هذا الإحساس بالمسئولية الذاتية تكون المرأة قد أكدت حضورها الإجتماعى، وشهدت على نفسها بالإرتفاع إلى مستوى الكرامة الإنسانية.

يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: **«ولقد كرّمنا بني آدم..»** الاسراء/ ٧٠، وتكريم بنى آدم فى عمومه هو تكريم للزوجية الذكر والأنثى، ومن هذا التكريم جاءت قاعدة المساواة فى مكانة ودور المرأة جنباً إلى جنب مع شقيقها الرجل، نفهم ذلك من معنى نصوص الآيات التالية:

«والمؤمنون والمؤمنات بعضُهُم أولياء بعض يأمرون بالمعروفِ وينهون عنِ المنكر..» التوبة/ ٧١.

«مَن عَمِلَ صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حياةً طيبةً ولَنجزِينهم أجرهم بأحسنِ ما كانوا يعملون» النحل/ ٩٧.

«إنّي لا أُضيعُ عَمَلَ عاملٍ منكم من ذكرٍ أو أنثى بعضكم من بعض» آل عمران/ ١٩٥.

«يوم تأتي كلّ نفسٍ تجادل عن نفسِها، وتُوفّى كلُّ نفسٍ ما عملت وهم لا يُظلمون» (النحل ١١١).

فمن هذه الآيات يتبين أمامنا الأسس العامة التي تفسح لإمكانات الرجل والمرأة أن تنطلق على حد سواء من أجل الأعمال الصالحات، أمراً بالمعروف، ونهيا عن المنكر، واستمتاعاً بالحياة الطيبة، ثم يكون الجزاء من الله مساو ياً لقيمة العمل، ولا فرق فى ذلك الجزاء بين الرجل والمرأة.

ومن هذه القاعدة العامة الأساسية نتوجه نحو موقع المرأة فى حركة التيار الشعبى الديمقراطى فى ليبيا. وهو موقع ثابت وأصيل يرتكز على حق مشروع تؤيده النصوص القرآنية، ومنطق العقل، وشواهد التاريخ.. فى تاريخ الإسلام نلاحظ ذلك الدور المرموق للمرأة فى المجتمع الإسلامي منذ بدايات الدعوة الإسلامية، متمثلا في أسماء خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت الخطاب، وعائشة بنت أبوبكر وغيرهن كثير.. فمثل هذه الاسماء تعطينا الدليل الواضح عن الدور المبكر الذى إضطلعت به المرأة فى بناء حركة العقيدة، وحركة المجتمع. وعندما نقفز إلى واقع المرأة فى المجتمع الإسلامى المعاصر نلاحظ أن إنقطاعاً قد حدث فى مسيرة هذا المجتمع، فأحدث هذا الانقطاع شرخاً عميقاً فى بنية الحياة الإجتماعية، وضاعت مكانة المرأة فى ظلمات سيادة ركام هائل من العادات والتقاليد.. تلك العادات والتقاليد التى حلت محل الأصول الإسلامية، فاختلت الموازين، واختفت المعالم، وذبلت القيم الأصلية، ومع مرور الأوقات ترسخت وتعمقت تلك العادات والتقاليد لتصبح عرفاً شائعاً ينازع سلطان العقيدة، وينافس الجملة القرآنية، ويحاول إبعادها عن ميدان الممارسة والتنفيذ داخل عالم نشاط المرأة. وهذه الظاهرة أي ظاهرة التقاليد البالية تقف الآن أمام تيار التغيير والتبديل والتصحيح.. وهو تيار، كما يبدو، سيكون صاحب الغلبة فى جولاته القادمة.

ومن خلال هذا التيار نريد لهذه المرأة موقعاً وسطا يستمد نظرته فى الحياة من ذلك القبس القرآنى **«وكذلك جعلناكم أمة وسطا..»** البقرة/ ١٤٣، والوسط هو الاعتدال وهو التوازن، وهو الإتفاق والإنسجام مع نواميس الكون والحياة... وما دامت طبيعة هذا التيار الشعبى تتصف بالجرأة والإقدام والمجاهرة من أجل تغيير الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتعليمى فى ليبيا نحو الافضل والارشد والاكمل، فإن مسئولية المرأة وواجباتها ستكون فى نفس المستوى فى المهام والاعباء التى تنتظرها. ولا تستطيع هذه المرأة أن تقوم بهذا الدور إلا إذا تحررت

"جماهيرية القذافي"
والحريات الأساسية

بقلم سليم أحمد سالم

■ **الفقرة (أ) من المادة العشرين من وثيقة حقوق الانسان نصت على أنه :**

« لكل فرد الحق في حرية التجمع والترابط السلمي »..

بينما ينص قانون القذافي رقم (٨٠) لسنة ١٩٧٥ في المادة (٢٠٦) منه على :

« يعاقب بالاعدام لكل من دعا إلى إقامة أي تجمع او تنظيم .. سواء أكان مقر هذا التجمع في الداخل أو الخارج »

■ **والفقرة (ب) من نفس المادة (٢٠) من وثيقة حقوق الانسان نصت على أنه :**

« لا يجوز اجبار أي فرد على الانتماء لأية رابطة أو تجمع »..

بينما فرض القذافي في خطابه في ١٩٧٥/٤/٢٩ خلال ذلك وبالقوة :

« الغير مسجل في المؤتمر الشعبي.. ليست له حقوق مدنية »..

في العدد السادس، وتحت هذا العنوان، نشرت «الإنقاذ» الجزء الأول من هذا الموضوع، وقد عرض الكاتب فيه جانباً من مظاهر انتهاكات سلطة القذافي للحقوق الأساسية للأنسان في ليبيا من حيث تدخله في شئون القضاء، وتدميره للمؤسسات القضائية المستقلة، وتعطيل كافة القوانين واللوائح والأجراءات القضائية، واستبدالها بمحاكم اللجان الثورية التابعة للقذافي شخصياً ولجهازه الأمني وفي هذا العدد نواصل نشر الجزء الثاني من هذا الموضوع، والذي يركز الكاتب فيه على مفهوم الحرية السياسية والحريات الأساسية للأفراد والمجتمعات، وكيف انتهكها القذافي ومظاهر وأدلة مخالفته للأعراف والمباديء الأنسانية المتفق عليها دولياً.

لقد تميز تاريخ نضال الشعوب عبر مراحل العصور المختلفة بمقاومة أشكال الاستبداد والقهر السياسي، والسعي من أجل الحفاظ على الحقوق الأساسية للأفراد، وخصوصاً حق الحياة، وحق حرية إبداء الرأي والتعبير، وحق التجمع لإقامة الروابط والتنظيمات السلمية. ولقد توّج هذا النضال باعتراف المجتمع الدولي بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والذي أكد على الحقوق الأساسية للأفراد، كما أكد على وجوب عدم إنتهاكها أو خرقها من قبل السلطات القائمة.

وفي الوقت الذي تشهد فيه ليبيا حكماً استبدادياً متمثلا في حكم الطاغية القذافي، وفي الوقت الذي ينتهك فيه هذا الحكم الحريات الأساسية للمواطنين أصبح من الضروري تعميق الوعي بحقوق الإنسان، وحث مواطنينا على النضال من أجل استرداد حقوقهم المسلوبة، والتشبث بها مهما بلغ طغيان السلطة.

إن التأكيد على حرية الفكر ينبثق من التأكيد على أن ظاهرة التفكير هي ظاهرة طبيعية. فالإنسان مفكر بطبيعته، وهو بالتالي حر في تفكيره وفي إبداء آرائه الآخرين، وفي التعبير عن قناعاته عبر وسائل وأجهزة الإعلام المختلفة. وإذا استلزمت الحرية السياسية ضرورة وجود حرية الفكر والرأي والتعبير فهي تستلزم كذلك حرية إقامة تجمعات وروابط وتنظيمات يعبر الفرد من خلالها عن أرائه وقناعاته في شرعية الحكم، وشكل الحكم وطريقة الحكم. فتواجد الحرية السياسية هو المقياس أو المعيار لممارسة السلطة القائمة للديمقراطية، وهو المؤشر الحقيقي والواقعي لشرعيتها في الحكم. وعن طريق التجمعات والروابط والتنظيمات السياسية الحرة تعبر الإرادة الشعبية العامة الحقيقية عن نفسها، وعن طريقها تتبلور وتتنقح الآراء بما يخدم المصلحة العامة، وعن طريقها تفرض الرقابة الشعبية على السلطة.

إن تعبير الإرادة الشعبية عن نفسها لا يمكن أن يتحقق طالما أن الأفواه مكممة، والتجمعات ممنوعة، والتنظيمات السياسية محرمة. فالمؤشر الحقيقي لوجود رأي عام واع ومعبر عن إرادة الشعب يستلزم في الأساس توفر مناخ ديمقراطي حر يستطيع فيه الفرد (بنفسه أو عن طريق مجموعة أو تنظيم) المجاهرة برأيه دون خوف من السلطة القائمة.

إن الأفكار لا تسمو بكثرة معتنقيها أو لكونها مفروضة على الآخرين بالقوة. وهي لا تبرهن على صحتها لمجرد أن من بيده السلطة قد تبناها. (قاتل الله التعصب فهو يصور الباطل حق والحق باطل). وحتى وإن إدّعت سلطة ما قبول الأغلبية لآرائها وأفكارها فهي غير جديرة بالثقة إن اضطهدت أو قمعت الآراء المخالفة وأوصدت الباب لكل حوار ونقاش حر وبناء. فالملتزم بفكر ما يبقى ضعيفاً إن لم يفسح المجال لحرية الرأي والتعبير، يقابل الحجة بالحجة والدليل العقلي بآخر.. فعن طريق العقل نستطيع التثبت من آرائنا وأفكارنا.

إن الحرية السياسية هي مطلب أساسي يجب التمسك به والنضال من أجله، وليس هناك من حق طبيعي أو مدني يعطي سلطة ما الحق في فرض آرائها على المواطنين أو إرغامهم على تبني أفكار لا يرتضونها أو نظريات لا يقبلون بها.. إن قمع الحرية السياسية من قبل مجموعة متمسكة بأيديولوجية معينة أو سلطة قائمة تدعي صحة أطروحاتها يقضي على حق من حقوق الإنسان الأساسية، وهو بمثابة الإدعاء بالعصمة من الخطأ من قبل المجموعة أو السلطة القامعة لهذه الحرية.

إنتهاكات القذافي لحقوق الانسان في ليبيا

لقد رفعت السلطة القذافية، ومنذ أوائل السبعينات، شعار أن الديمقراطية هي « الحكم الشعبي وليست التعبير الشعبي »، إلا أن صياغة الشعار بهذه الكلمات تكشف عن التناقض الذي وضعته السلطة بين ما تسميه بالحكم الشعبي، وبين مفهوم التعبير الشعبي. فالحكم الشعبي حسب ما طرحته هو على طرف النقيض من حق الشعب في التعبير عن نفسه، والنقيضان لا يجتمعان. إن حرية الرأي والتعبير والتي تعتبر من المؤشرات الحقيقية لممارسة حكم ما للديمقراطية، ولإحترامه للحقوق الأساسية للإنسان، لم

تقارير
منظمة العفو الدولية

بالرغم من أن التقارير التي ترد من داخل ليبيا تؤكد على أن إنتهاك القذافي للحرية السياسية قد بدأ منذ أوائل السبعينات ، وأن إنتهاكاته شملت التصفية الجسدية والإعتقالات بالجملة للكثير من أصحاب الرأي من أساتذة وطلبة ورجال أعمال وموظفين حكوميين ، بالرغم من ذلك فإننا سنقتصر في عرضنا للإنتهاكات على التقارير الواردة من منظمة العفو الدولية بإعتبارها جهة محايدة تهتم بقضايا إنتهاك حقوق الإنسان والكشف عنها وعن الممارسات غير المشروعة ضد الإنسان وقهره وسلب حريته من قبل الحكومات التي تعتقل مواطنيها في غيبة القانون وتحرمهم من ممارسة حقوقهم الدستورية والقانونية .

يذكر التقرير السنوي الصادر عن المنظمة في سنة ١٩٧٦/٧٥ (وهو أول تقرير تنشره المنظمة عن إنتهاكات الحكومات لحقوق الإنسان) **بأن سنة ١٩٧٥ «شهدت إنتهاكا ملحوظاً لحقوق الإنسان في ليبيا . وقد تمثل عدم الرضاء الشعبي على سياسات القذافي الإقتصادية والدولية في محاولة إنقلابية من الجيش ، وفي مظاهرات طلابية ضد الحكومة ، وفي قيام جماعات معارضة خارج ليبيا» ويشير نفس التقرير على أنه قد جرى في نفس السنة إعتقال (٨٠٠) طالب و(٧٥) مدنياً بتهمة الحزبية ومناوءة السلطة وبقاء هؤلاء رهن الإعتقال لمدد غير محدودة بدون محاكمة .**

أما تقرير المنظمة لسنة ١٩٧٧ فقد أكد على أن المنتصف الأول لسنة ١٩٧٧ شهد إنحداراً خطيراً في تدني حقوق الإنسان في ليبيا ، فقد تم إعدام (٢٣) ضابطاً و(٤) مدنيين ومحاكمة (٧٣) مدنياً بتهم الحزبية . وقد لاحظت المنظمة أنه يمكن وصف المحاكمات بأي شيء إلا كونها محاكمات عادلة أو غير متحيزة . وقد زار مندوبان من المنظمة ليبيا لمتابعة أحوال المعتقلين السياسيين ، ومن بين الذين تبنت المنظمة قضيتهم (٢٣) طالباً ، (٤) دبلوماسيين ، (٨) موظفين و(٢٢) صحفياً . وقد رفضت السلطات القذافية طلب المندوبين لزيارة المعتقلين في سجون طرابلس وبنغازي والجديدة . **وقد أكد التقرير على محاكمة (٧٥)ضابطاً . نفذ في (٤٥) منهم (حسب ما يشاع) حكم الإعدام والباقي حكم عليهم بالسجن المؤبد .**

وقد أرسلت المنظمة بتقرير موثق إلى الحكومة الليبية ركزت فيه على إزدياد حالات الإعتقال السياسي لمدد غير محدودة وبدون محاكمة ، كما ركزت فيه على غياب الضمانات القانونية للمعتقلين ، وحالات التعذيب ، وبقاء المعتقلين السياسيين لمدد طويلة في زنزانات انفرادية ، وتنفيذ أحكام الإعدام المتكررة في تلك الفترة .

وقد عبرت المنظمة في تقريرها لسنة ١٩٧٨ عن قلقها بشأن غياب الحريات الأساسية في ليبيا ، وقد لفتت المنظمة النظر في خطاب أرسلت به إلى السلطة القذافية إلى أن «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية» والذي صدقت عليه الحكومة الليبية في سنة ١٩٧٠ «يضمنان حق حرية الرأي والتعبير ، وكذلك الحق في محاكمة عادلة وعلنية أمام محكمة مستقلة غير متحيزة» وعبرت في خطابها كذلك عن استيائها من إزدياد أعداد المعتقلين السياسيين من أصحاب الرأي السياسي ، والذين ألقى عليهم القبض بتهم الحزبية وعدم الولاء للسلطة . **أما تقرير ١٩٧٩ الصادر عن المنظمة فقد ذكر أن المنظمة تسعى لإطلاق سراح (٨٠) مسجوناً من أصحاب الرأي السياسي ، والذين يقضون أحكاماً قاسية في سجن طرابلس المركزي وسجن الكويفية في بنغازي وقد وجهت لهؤلاء تهم إقامة تنظيمات سياسية والتحريض أو الإشتراك في مظاهرات ١٩٧٦ في بنغازي وأضاف تقرير ١٩٧٩ بأن هناك «حوالي (٣٠) كاتباً وصحفياً أعتقلوا في ديسمبر ١٩٧٨ في ذكرى وفاة شاعر ليبي في بنغازي وكان يعمل هؤلاء في جريدتي الفجر الجديد والأسبوع الثقافي»** ، وقد أرسلت المنظمة برسالة في شهر مارس ١٩٧٩ إلى القذافي تطلب فيه توضيح التهم الموجهة للصحفيين وتحديدها بالضبط وموعد محاكمتهم . وقد أشارت المنظمة في رسالتها إلى أن القضايا التي تثير قلقها في ليبيا هي الإعتقال السياسي ، وقصور الإجراءات الأساسية للحماية القانونية وعقوبة الإعدام . وفي تقريرها لسنة ١٩٨٠ فقد عبرت المنظمة عن قلقها بشأن العدد المتزايد من المعتقلين السياسيين والذين صدرت ضد أغلبهم أحكام السجن المؤبد . واستاءت المنظمة من سوء معاملة المعتقلين وحالات التعذيب المتكررة ومن إزدياد حالات الوفاة من جراء ذلك . **وفي تقرير ١٩٨١ أشارت منظمة العفو الدولية في تقريرها بأنها تلقت أخباراً عن قيام سلطة القذافي باعتقالات واسعة لمواطنين ليبيين** من أصحاب الرأي ، والتي شملت عدداً كبيراً من العسكريين والمدنيين ، اعتقلوا في ١٩٨٠ وحوكموا في فبراير ١٩٨١ أمام محكمة الثورة ، التي أنشئت بمقتضى قرار اتخذته اللجان الثورية في إجتماعاتها التي عقدت في فبراير ١٩٨٠ ، وقد لاحظت المنظمة أن إجراءات الحماية القانونية في هذه المحاكم تكاد تكون معدومة . **وأشار نفس التقرير إلى إعتقال خمسة عشر شخصاً في مسجد بطرابلس ، قيل أن خمسة منهم (أحدهم الشيخ البشتي) قد أعدموا . أما تقرير سنة ١٩٨٢ فقد أفاد بأن معاملة المعتقلين من أصحاب الرأي قد إزدادت سوءاً وأن الكثير منهم نقل إلى «زنزانات» بها أكثر من طاقة استيعابها العادية .** وأضاف بأن كتب هؤلاء صودرت ، كما أنهم منعوا حتى من الكتابة وذلك بعدم السماح لهم بحيازة أقلام وورق .

وقد ورد في تقرير المنظمة لسنة ١٩٨٣ استياء المنظمة من إعادة تهديد السلطة بتصفية المعارضين في الخارج . وأشار التقرير كذلك إلى إعتقال (٨٠) مواطناً بسبب آرائهم السياسية المناوئة للسلطة ، كما أشارت إلى استمرار الإعتقالات العشوائية لعدد غير محدود من المواطنين . وركزت المنظمة في هذا التقرير على غياب الضمانات القانونية للأفراد والإنتهاكات المستمرة لحقوقهم الأساسية . وأكدت المنظمة في تقريرها على إهتمامها البالغ لحوادث الإعتقالات المستمرة بسبب عدم الولاء للسلطة ، التي حدثت في أبريل ١٩٨٣ والتي شملت (١٠٠) طالب من جامعة "قاريونس". وأضاف التقرير بأنه في الفترة ما بين يونيه وأغسطس ١٩٨٣ تم القبض على (١٠) فتيات من جامعتي طرابلس وبنغازي لاتهامهن بكتابة عبارات مناهضة للسلطة على الجدران .

واختتمت المنظمة تقريرها بالقول بأن حالات القبض على المواطنين والمواطنات من أصحاب الرأي السياسي كثيراما تكون مصاحبة بالتعذيب من قبل المخابرات واللجان الثورية . ويقع مركز التعذيب الرئيسي في طرابلس ، وبالخصوص في العمارة التي كانت تشغل من قبل أمانة التخطيط . ويتمثل التعذيب في الضرب ، والرفس ، والجلد بالسوط بعد تقييد المعتقل على الجدران ، واستخدام الفلقة ، والتعليق من الأرجل لمدد طويلة ، والصدمات الكهربائية والتهديد بالقتل والإعتداء الجنسي .

وقد أكدت التقارير عقب العمليات البطولية التي قامت في مايو ويونيه ١٩٨٤ والتي استهدفت اسقاط سلطة القذافي بأن اللجان الثورية قد قامت باعتقال أعداد كبيرة من المواطنين ، تتراوح ما بين ألفين وعشرين ألف مواطن ، وبأنها قامت بشنق وقتل ما يقرب من ١٢٠ مواطن .. والتهم التي وجهت لهؤلاء هي الإنتماء للجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا ..

إن إبرازنا لهذه الحقائق ليس فقط لتذكير الضمير العالمي لمخالفات سلطة القذافي لحقوق الإنسان ، بل للتأكيد على ان ما يجري في ليبيا من قتل وسجن وتعذيب يشير إلى أمر هام وخطير ، وهو أن الإنسان الليبي مستهدف في وجوده وكيانه ، في قيمه وكرامته الإنسانية .

ومن هنا فإننا نعلن لكل مواطن حر ، ولكل بلد يتمسك و يلتزم بوثيقة حقوق الإنسان ، بأن نضالنا ضد طغيان القذافي هو نضال مشروع تفرضه علينا إنسانيتنا وعقيدتنا وكرامتنا .

---

1 - UNIVERSAL DECLARATION OF HUMAN RIGHT UNITED NATIONS, NEW YORK, 1979

2 - AMNESTY INTERNATIONAL USA.,REPORTS 1978 - 1983

3 - THE WASHINGTON POST , SEP. 5, 1984

□□□

إلى تخفيض إراداتها من الخارج بما قيمته (٥,٣) بليون دولار في سنة ١٩٨٣ . كما قامت بتجميد جميع المشاريع الانمائية فيما عدا تلك التي تعتبرها مشاريع استراتيجية .

وفي السنة الماضية ١٩٨٤ ازدادت قيمة الحذر على الاستيراد من الخارج إلى (٦,٣) بليون دولار .

قلق رجال الأعمال البريطانيين رغم تطمينات التريكي

جاء في خبر نشرته مجلة «الميدل إيست» التي صدرت في لندن خلال شهر أغسطس الماضي أن القلق قد هيمن على رجال الأعمال البريطانيين ، وبعض الشركات البريطانية الخاصة ، والتي تقوم بالتصدير لحكومة القذافي ، وذلك بعد قطع العلاقات الليبية البريطانية . ويرى المراقبون الاقتصاديون أن مصدر هذا القلق هو تخوف الشركات البريطانية من فقدان سوق العقيد القذافي في ليبيا لمنافسيهم من نظائرهم في فرنسا وإيطاليا واليونان . ويرى هؤلاء المراقبون أن منافسي البريطانيين من هذه الدول يحاولون إقناع الحكومة الليبية وممثليها التجاريين بالتخلي عن معاملاتهم مع بريطانيا بعد اقفال الحكومة البريطانية لمكتب القذافي الشعبي في ابريل الماضي . ولكن وزير خارجية القذافي ، والرسميين الليبيين في مختلف القطاعات التجارية والاقتصادية قد قاموا بتطمين الشركات البريطانية ورجال الأعمال ، وباقناعهم بعدم التخوف من هذه المسألة وذلك بأن ما حدث بين ليبيا وبريطانيا هو على مستوى الحكومات وليس على مستوى الشعوب .. « وأن علاقة ليبيا ببريطانيا هي علاقة بين شعبين وليست بين حكومتين » ، على حد تعبير وتصريحات المسئولين الليبيين !

شركات أمريكية تدافع عن تعاونها مع القذافي

ذكرت صحيفة «الواشنطن بوست» في عددها الصادر يوم ٨٤/١١/١٧ بأن بعض الشركات الأمريكية تقوم في هذه الآونة بتبرير اشتراكها في بعض المشاريع التي تقوم بها الحكومة الليبية . فقد قال مدير شركة « برايس براذرز» في مدينة «ديتون ، بولاية أوهايو» ، وهي الشركة التي تقوم بتقديم خدمات في مجال التقنية والآلات الثقيلة الخاصة بمشروع ما يسمى بالنهر الصناعي العظيم : « إنه مشروع سلمي سوف يساعد الشعب الليبي » ، وقال « إن الرئيس الأمريكي ريجان وأعضاء إدارته يؤيدون مثل هذه المشاريع في ليبيا أو غيرها من العالم الثالث » .

والجدير بالذكر أن هذه الشركة متعاقدة بتقديم هذه الخدمات مع شركة «دونجا» الكورية والتي تحصلت على (٣,٥) بليون دولار في مشروع النهر الصناعي الليبي ، كما تقوم شركة «براون آندروت» ومقرها «هيوستن ، بتكساس» بالاشراف الفني والإداري على هذا المشروع . وتشير المصادر الاقتصادية أن هذا المشروع ، وبعد انتهاء جميع مراحله ، قد يكلف خزينة ليبيا على ما يربو من (٢٠) بليون دولار ، وتشك المصادر الاقتصادية في مقدرة إقتصاد القذافي المعتمد على النفط وحده في تمويل هذا المشروع .

ومن المعلوم أن الادارة الامريكية ، أو بالأحرى بعض الاطراف بها ، يحاولون وضع بعض الضغوط القانونية أمام هذه الشركات وغيرها للانسحاب من ليبيا .. أو منعها توظيف مواطنين أمريكيين بها .

ديون ليبيا لايطاليا والمغرب مطية القذافي السياسية

أكدت بعض المصادر الاقتصادية لمجلة «يوإس نيوز» في عددها الصادر يوم ٨٤/٨/٢٧ بأن حاجة المغرب الاقتصادية ، التي دفعت الملك الحسن للاتحاد مع نظام القذافي ، والديون المستحقة على ليبيا من إيطاليا والتي يبلغ مجملها (٣٠٠٠) مليون دولار هي مطية العقيد القذافي لتحسين علاقاته الدبلوماسية والسياسية مع واشنطن والغرب . وقد أكدت هذه المصادر أن إيطاليا والمغرب يقومان بدور الوسيط في هذا المجال نيابة عن القذافي .

مالطا والبقرة الحلوب

فى جملة المستفدين تسير مالطا حثيثا لا ستنزاف ما تبقى من فتات أوربا الغربية والشرقية لدى البقرة الحلوب .. حيث نجد « دوم منتوف » رئيس وزرائها ، الذي يتعامل مع القذافي ، يسير على طريق « ميتران فرنسا » و« باباندريو اليونان » ، وكثيرين غيرهم ، تحركه نحو ذلك اوضاع مالطا وظروفها الاقتصادية بعد رحيل بريطانيا عنها . فيرمى منتوف خلف ظهره بكل القيم والمبادىء الإنسانية والاخلاقية وحتى القانونية من اجل أن ينال حصته فى البقرة الحلوب .. ففي تسابق رهيب مع الزمن فتحت مالطا أراضيها لمشاريع القذافي لتنهب ما تستطيع من أموال شعبنا الليبي حيث اقام القذافى عدة شركات مشتركة ليبية / مالطية تابعة لشركة الاستثمارات الخارجية ، فعلى سبيل المثال وليس الحصر ، يقع فندق « جرمه وفندق كورنثيا » تحت إدارة مجموعة شركات «الكورنثيا» ، **وتمتد أجهزة مخابرات القذافي الغبية لتؤسس فى الجزيرة تحت اسماء ومؤسسات عديدة مثل : المعهد الليبي للغة ، ومعهد الكهرباء «معهد دراسة التقنية» ، و«المركز الإسلامى الليبي» ! وشركة الصيد البحرى ، وشركة الأدوية ، ودار نشر الجماهيرية التى تصدر صحيفة دعائية باللغة الانجليزية باسم «جماهيرية ميل»** ، وبدون التعليق على الدور الثقافى والتعليمى أو حتى الاقتصادى لهذه المؤسسات الذي هو منعدم أصلا تبقى المحصلة الواقعية فى وجود هذه المؤسسات من باب الدعاية السياسية باهضة الثمن على أرض الغير .

منتوف مالطا يريد ان يستفيد أو أن ينهب أموال الشعب الليبي بأي شكل واية وسيلة ويستوى له في هذا الأمر أن يتعامل مع قرصان ليبيا أو ان يتعامل مع بقية قراصنة البحر المتوسط ...في ١٧ نوفمبر بحركة مسرحية بهلونية للهث وراء الشرعية الدولية والخروج من العزلة ، طار القذافي ليحط فى الجزيرة الصغيرة تسبقه خشخشة ورنين الدينارات الليبية التى سال لها لعاب منتوف رئيس حزب العمال المالطى الحاكم ، وقد أقنع من جانب رئيسة الجمهورية المالطية « اغاثا بربار» بالتنازل عن شيء من كبريائها من اجل التقاط بعض الصور التذكارية مع القذافي ، بحيث تفتح ابواب الجزيرة لمزيد من اموال الشعب الليبي التى يهدرها القذافي ذات اليمين وذات اليسار .. وبينما كانت وكالات الأنباء العالمية تتناقل اصداء فضيحة المجموعة الإرهابية التى ارسلها القذافي لا غتيال السيد عبد الحميد البكوش ، وقعت معاهدة صداقة وتعاون بين الطرفين ، وصدر بيان مشترك عن القذافي ومنتوف يتحدث عن العموميات التى جرى استخدامها باستمرار تحت اسم لغة الاستهلاك المحلى وسياسة التمسح باعتاب المجتمع الدولى .. ثم جرت الاستعدادات لاستلام الشيكات من البقرة الحلوب .

خلافات ومعاهدات

ذكرت صحيفة الجمهورية المصرية الصادرة بتاريخ ٨٤/١١/٢٧ بان محكمة العدل الدولية فى لاهاى قد بدأت يوم ٢٦ نوفمبر الماضى جلسات الاستماع فى القضية التى قدمتها كلا من ليبيا ومالطا حول خلافهما الخاص بالبحث عن البترول فى الأجزاء المتنازع عليها من البحر..

وكانت ليبيا قد وقعت أتفاقية مشتركة مع مالطا أدت إلى انسحاب الأخيرة من اتفاقها الذى كانت قد دفعته فى السابق والذى كان يقوم على تقديم حماية لمالطا ضد إعتداءات القذافي وإرهابه عليها ..

أزقته وحاراته ، في شرقه وغربه ، في شماله وجنوبه ، داخل البلاد وخارج الحدود ، كل ذلك واضح للشعب الليبي الذي عانى ذلك ، وإن تلك الممارسات كفيلة بتذكيره طوال قرون عديدة .. نحن علينا أن نتوكل على الله ونضرب القذافي وبطانته بقوة وعنف ، والله الموفق . هل ستكون نفس الخطة التي اتفقنا عليها ؟ سأل يحي .

فأجاب قائد المجموعة : ستكون نفس الخطة بإذن الله ، ولقد علمت أن الطاغية موجود في مقره .. سنتجه عند الفجر ، فاتكلوا على الله واعلموا أن باب الجنة مفتوح اليوم بإذن الله وتخلقوا بسلاح الصبر على المكاره ، وتسلحوا بالإيمان والثبات « ولينصرن الله من ينصره ، إن الله قوي عزيز » .

فكبر بعضهم ، ثم خيم الهدوء والصمت ، ولكن العقول والتفكير والتساؤل داخل كل منهم كان يتحرك .. كانوا يفكرون في الأنتقام لشهدائهم ، **ويتسألون من سيستشهد أولا ؟ ومن سيقع في الأسر ؟** في الموعد المتفق عليه حملوا أسلحتهم وذخيرتهم وتقابلوا مع زملائهم في مكان ما وطافوا أرجاء المدينة ، ودخلوا باب العزيزية .

وقال أحدهم وهو يجتاز معسكر العزيزية وهو يحدث نفسه .. الله أكبر ، الله أكبر ، أهذا هو الشبح الذي كنا نخشاه لقد اجتزناه بقدرة الله أنه فعلا جبل هش ، وإنها أسوار من ورق .. ودارت رحى معركة حامية الوطيس ، وانظم للشباب مجموعة من الجنود النبلاء الشرفاء الذين ملوا المظهر الزائف للقذافي وشرذمته ، وقاموا جميعا بضرب مراكز الشرذمة ، وهرب القذافي كعادته في هستيريا من الأنفاق التي أعدها لذلك وهو يهذي غير مصدق ، وأرسل مرتزقته من الكوبيين والألمان الشرقيين والدبابات والمدافع الثقيلة وطائرات الهليكوبتر .. أمام هذه العدة استشهد الأشاوس بعد أن سجلوا أعمالا بطولية لا تنسى نالوا الشهادة بعدها .

لقد جسدت هذه المعارك لابناء الشعب الليبي ملحمة بطولية حية خالدة في ضميره ، لن تنمحي ذكراها من القلوب مهما كانت ردود افعال الطاغية وانتقامه ، لقد أوقد هؤلاء الابرار شعلة لن تنطفي بل إنها ستزداد اتقاداً إلى أن تحترق جسد السوء والطغيان . وهكذا سجلت هذه الطليعة الفتية وبرهنت أن طريق الشهادة هو الطريق الوحيد هو الطريق إلى الحياة الحرة الأبية الكريمة وقرروا أن هذا هو السبيل للخلاص وستظل ذكراهم يوم ينبلج الفجر يوم الأنتصار على الجلاد وسيسطروا في قلوب الأجيال خالدين على مر التاريخ .

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » ، صدق الله العظيم .

□□□

ماذا وراء حملة القذافي

على صحيفة « أفريقيا - آسيا »

بدأت أجهزة القذافي الإعلامية ، وعلى رأسها صحيفة الزحف الاخضر ، ووكالة أنبائه .. حملة ضد مجلة أفريقيا ــ آسيا التي يصدرها الصحفي الأفريقي «سيمون مالي» في باريس باللغتين الفرنسية والانجليزية ، والسبب الذى دعا جوقة المطبلين بإعلام القذافي إلى الهجوم على هذه الصحيفة ، هو قيامها أخيراً بنشر العديد من الأخبار والتقارير حول ما يقوم به القذافي فى داخل ليبيا وخارجها ..

فكان أن نشرت الصحيفة فى أحد أعدادها الصادرة فى اكتوبر خبراً عن البنود السرية للإتفاقية التى وقعها القذافي مع الحسن ملك المغرب .. والتى بينت أن أحد الأسباب الرئيسية لإقدام القذافي على توقيع هذه الإتفاقية هو خوفه من المعارضة الوطنية الليبية المتنامية ، والتي وجدت فى المغرب (فى سالف الايام) مكانا لمزاولة نشاطها .. فكان أن عمل على توقيع الإتفاقية مع ملك المغرب ــ الذي يصرح زبانيته حتى بعد التوقيع بأنهم سيعملون على إنهائه ــ مقابل إبعاد المعارضة الوطنية الليبية ، وعلى رأسها الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا من المغرب ، وكذلك مقابل تسليم بعض المناضلين الليبيين من الحكومة المغربية للقذافى ، مثل تسليم الرائد عمر المحيشى ، والفنان محمد السليني ، واخيراً المناضل نوري الفلاح

كما أوردت المجلة فى عددها الصادر بالفرنسية فى اوائل ديسمبر مقالاً تنتقد فيه قرار القذافي بتعيين محمد المصمودى وزير الخارجية التونسى السابق ممثلاً له فى الامم المتحدة .. وقد ذكرت المجلة أن المصمودى والقذافي يكملان بعضهما على حسب المثل العربى القديم «وافق شن طبقه» .

وقد قامت المجلة بنشر تقرير عن إجرام القذافي وإرهابه ضد الشعب الليبي عنونته (بديمقراطية الشنق) وقد وصفت فيه ما قام به القذافي من شنق للمواطنيين فى ليبيا وتعذيب للمعارضين له ومحاولات الإغتيال لهم فى الخارج ..

فاذا ما علمنا أن هذا بعض ما تنشره مجلة «أفريقيا ــ آسيا» سواء في طبعتها الفرنسية أو طبعتها الإنجليزية .. عرفنا لماذا تقوم جوقة إعلام الدجال القذافي بهذه الحملة ضد الصحفى «سيمون مالى» .

هذا ومن المعروف أن من سياسة صاحب الصحيفة تبني مواقف الجزائر وتونس .. مما يزيد في تفسير الأسباب التي أوغرت القذافي ضد هذا الصحفي الكبير ومجلاته ..

ونحن في هذه العجالة لا نريد إلا أن نوضح للقراء ، أينما كانوا ، ونكشف لهم ، جانباً عن نوعية صحيفة « الزحف الأخضر » ووكالة القذافي للأنباء ، وردود فعلها المستقبح على حرية الرأي وحرية التعبير .. من منطلق القذافي الواهي الضعيف ، ومنطق أبواقه المسعورة وأقلامه المأجورة ، التي لم تعرف يوماً منطق المصداقية أو الموضوعية .. وإنما منطق الضعفاء السفهاء .. وهو السب والشتم بإضفاء الصفات اللا أخلاقية على من يتخذ من الدجال موقفاً صحيحاً وصادقاً وواضحاً . أما شعبنا الأبي الصامد فلم تعد تنطلي عليه ترهات القذافي ، وترهات صحفه ووكالة أنبائه .. فلقد خبر شعبنا .. كيف تكذب عليه هذه الوسائل ليل نهار .

ونحن إذ نحي صحيفة «افريقيا-آسيا» على موقفها من الدجال القذافي .. ننتهز هذه الفرصة أيضاً لنحي كافة وسائل الإعلام العربية والأجنبية التي وقفت من الدجال القذافي الموقف الذي يُمليه عليها واجبها الإعلامي وأمانتها ورسالتها الإنسانية النبيلة .

للاستقلال مؤثراتها الخاصة على وزارة الخارجية وسلكها الدبلوماسي ، ولعل من أهم المشاكل في هذه الفترة هي مشكلة التمويل ، فالخزينة الليبية كان يتم تمويلها عن طريق المساعدات والمنح الأجنبية ، وقد فرض هذا الوضع تحديد أولويات معينة ، فكان النصيب الأكبر من الموارد المالية يذهب إلى النواحي الأقتصادية والعمرانية والمرتبات ، فلم تحصل وزارة الخارجية على كل ما تريده من أموال .

والتنظيم السائد في هذه السنوات كان يتميز بالبساطة ، حيث لم تكن هناك أقسام متخصصة ومهام واضحة . والمشكلة الأكبر التي كانت تعاني منها وزارة الخارجية كانت تتمثل في النقص الخطير في الكوادر الليبية الكافية المؤهلة والمدربة للعمل في الجهاز الدبلوماسي . كل هذه العوامل مجتمعة كان لها دور في عدم تمكن وزارة الخارجية من أن يكون لها استراتيجية محددة .

وأما في الفترة الثانية التي بدأت في سنة ١٩٦١ ، فقد حدثت بعض التغييرات البطيئة ، ولكنها لم تكن جوهرية بحيث تؤثر على المسار العام الذي كانت تسير فيه وزارة الخارجية ، واستمرت معاناة وزارة الخارجية وسلكها الدبلوماسي من مشاكل مشابهة للفترة السابقة ، باستثناء مسألة تمويل الوزارة والسفارات الليبية حيث أصبح يتم بصورة سهلة وروتينية بعد أن كانت صعبة ومتقطعة . كما يلاحظ في هذه الفترة حدوث عدة محاولات لتنظيم وزارة الخارجية والسلك الدبلوماسي على أسس حديثة ، إلا أنه نظراً لاستمرار ظاهرة النقص الكبير في المتخصصين في العلاقات الدولية والدراسات الأجنبية ، فإن وزارة الخارجية لم تتمكن من النجاح في مسعاها وترتيب كادرها .

إن عدم وضوح السياسة الخارجية الليبية ، والسبل المثلى لتحقيق أهدافها ، خلق اعباء إضافية على الدبلوماسي الليبي ووضعه في موقف محرج ، فهو يفترض عليه أن يكون على علم كامل بسياسات ومصالح وطنه ، ولكنه كان يعرف القليل ، والمعلومات التي كانت تصله من عاصمته مختصرة ومتقطعة ، وبالتالي فهو لم يتمكن من تمثيل بلاده بصورة فعالة . وكادت مهام الدبلوماسيين الليبيين تنحصر في تمثيل بلادهم تمثيلا اسمياً لا يتعدى تقديم أوراق الاعتماد وحضور الحفلات الدبلوماسية .

نلاحظ أيضاً في فترة الحكم الملكي ، وخاصة الفترة التي تلت اكتشاف النفط ، توسع البيروقراطية الليبية بشكل لم يسبق له مثيل . فقد فتحت الحكومة الليبية أبوابها على مصراعيها لكل الناس بدون مراعات لأية شروط مثل الكفاءة والمؤهل . وقد دخلت بالفعل أعداد كبيرة في وزارة الخارجية ، وكان دافعها الرئيسي هو الحصول على وظيفة -أي وظيفة- بالأضافة إلى ذلك ، فإن كثيراً من هذه العناصر الجديدة كانت لا تصلح أساساً للعمل الدبلوماسي ، الذي يتطلب بالاضافة إلى العلم والخبرة نوعاً معيناً من الشخصية .

كما أنه لم تكن هناك خطة عملية مبرمجة لتدريب هذه الكوادر غير المنتجة .

ومن أبرز الممارسات السيئة في فترة الحكم الملكي بشكل عام ما يلي :

(١) عملية النقل العشوائي للدبلوماسيين الليبيين بدون أية أسباب معقولة ، ففي بعض الأحيان كانت مدة إقامة الدبلوماسيين أطول من المناسب ، وأحياناً أخرى قصيرة جداً .

(٢) تعيين بعض الشخصيات الليبية المقربة من مراكز النفوذ في السلك الدبلوماسي بدون مراعاة لأية شروط أو اعتبارات هامة .

وحين ننتقل إلى فترة الحكم العسكري نلاحظ بداية التحولات الجوهرية في المجالات الدبلوماسية . ويمكن تقسيم هذه الفترة أيضاً إلى فترتين متميزتين : الأولى من سنة ١٩٦٩ إلى سنة ١٩٧٦ ، والثانية من سنة ١٩٧٦ إلى الوقت الحالي . وبالنسبة للفترة الأولى ، فلم تشهد السنوات الأولى للانقلاب العسكري أية تغيرات واضحة في المجال الدبلوماسي ، سوى حدوث عدة تنقلات على مستوى السفراء ، إلا أن الاتجاهات العامة للسلك الدبلوماسي الليبي استمرت على النمط التقليدي القديم . وأما الفترة الحرجة والخطيرة في تاريخ الدبلوماسية الليبية الحديثة فقد بدأت في سنة ١٩٧٣ ، وهي السنة التي أعلن فيها عن تشكيل ما يسمى بتنظيمات اللجان الشعبية . وقد تركزت نشاطات هذه اللجان في القطاعات الداخلية ، ولكن بعد سنة ١٩٧٦ انتشرت الصدمات السياسية لتشمل كل قطاعات الدولة الليبية ، بما في ذلك الجهاز المناط به وضع السياسة الخارجية لليبيا أولا ، وهو وزارة الخارجية . وقد أدت حركة (التصعيدات والزحف) التي تمت على مستوى وزارة الخارجية وسلكها الدبلوماسي إلى أمرين :

□□ **الأول**

تفريغ وزارة الخارجية والسلك الدبلوماسي من العناصر القديمة التي اكتسبت الخبرة المناسبة في هذا المجال ، وبدلا من أن يستفاد منها في وقت كانت ليبيا في أشد الحاجة إليها ، طردت وحرمت من القيام بدورها . وقد ظلت بعض العناصر القديمة ، إلا أنه بحكم خبرتها وتدريبها ووعيها قد أصبحت عاجزة عن التأثير أو الاصلاح ، بل إنها تعرضت إلى كثير من المضايقات التي جعلتها لا تبالي بما يجري في أروقة وزارة الخارجية .

□□ **الثاني**

إنشاء ما يسمى بمكتب الأتصال الخارجي الذي بدأ يسيطر على مقاليد الأمور في وزارة الخارجية ، وبدأ يتنافس مع الأجهزة القديمة في وزارة الخارجية ، وقد برهنت التجربة على أن هذا المكتب هو المهيمن الرئيسي في الوزارة . هذا المكتب وبناء على تعليمات القذافي حول السفارات الليبية في الخارج إلى مكاتب تسمى شعبية تقوم فقط بخدمة أغراض العقيد وأهدافه التوسعية . ولقد ظهر نتيجة لهذه الإجراءات الجديدة ثلاثة ظواهر هامة لا بد من الإشارة إليها وهي :

ظاهرة تحطيم الأعراف الدولية

إن أهم اتفاقية نظمت نظام البعثات الدبلوماسية كانت هي « اتفاقية فينا » ، وقد قررت المادة (٣٨) من هذه الأتفاقية الآتي : **«لا يتمتع المبعوث الدبلوماسي الذي يكون من مواطني الدولة المعتمدة لديها البعثة أو المقيمين بها إقامة دائمة إلا بالحصانة القضائية ، وبالحرمة الشخصية بالنسبة للاعمال الرسمية المعتمد لديها امتيازات وحصانات إضافية»**[٤] ، ولقد اقتضت الضرورات الدبلوماسية اعفاء المبعوث الدبلوماسي من الخضوع لقضاء الدول الأجنبية ، ولكن على المبعوث الدبلوماسي احترام كل القوانين وعدم خرقها .

والمبررات الرئيسية للامتيازات والحصانات الدبلوماسية تتلخص في المصلحة والرغبة في تسهيل الاتصال بين الدول المختلفة . وهذا لا يعني حصانة المبعوث الدبلوماسي المطلقة في كل الأوقات أو في كل العمليات التي يقوم بها ، ولا بد أن يلتزم المبعوث الدبلوماسي ويحترم قواعد القانون الداخلي والنظام العام للدولة المستقبلة[٥] .

لقد بدأت معالم الأزمة الدبلوماسية في ليبيا تتحدد عندما بدأت اللجان الثورية في ممارسة مهامها الجديدة ، وأول شيء ملفت لنظرنا هو عدم اعتراف هذه اللجان « باتفاقية فينا » . وقد سببت الممارسات الفوضوية في إحراج كبير للدول المستضيفة .

□ **فهل تعترف بهم بصورة رسمية وهم يتمتعون بارتباطات قوية مع الحكومة الليبية مع أن أغلبهم ليسوا دبلوماسيين ؟** أم هل ترفض الأعتراف بهم وترفض إعطاءهم الحصانات والميزات الدبلوماسية ؟

وقد لاحظت دول العالم الإرتجالية والتخبط الذي كان سمة ظاهرة لهذه اللجان ، لكنها لم تتمكن في البداية من معرفة حقيقة النوايا الليبية ، وما هي الأهداف التي ستقوم بتحقيقها هذه اللجان ؟ فالملتحقون بهذه اللجان بالخارج كانوا يحملون تأشيرات دراسية أو سياحية ، وفجأة ينتقلون إلى المكاتب الشعبية و يبدأون في مباشرة الأتصال بمختلف الجهات ، تحت ستار الحصانة الدبلوماسية ، هذا بالاضافة إلى أن أعدادهم كانت تتزايد وتتناقص بصورة سريعة ، فأحياناً تنظم إليهم عناصر جديدة من العاصمة ، وفي بعض الأوقات الأخرى كانت تنظم إليهم مجموعات أخرى من الخارج .

ومن المعروف أن هناك جلة من القواعد وافقت عليها أغلب دول العالم منها : أن لكل دولة الحرية

دور القذافي في التصدع العربي

بقلم : شاكر محمد علي

إن حركة التمرد والانشقاق داخل منظمة التحرير الفلسطينية والحرب اللبنانية وخروج منظمة التحرير من بيروت مخططات مدبرة وراءها إسرائيل وتورطت فيها بعض الاطراف العربية خاصة وأن المسرح كان جاهزاً لذلك .

فمصر عزلت عن العالم العربي والإسلامي بمؤامرات مدبرة من أجل إبعادها عن مسرح الاحداث باعتبارها أكبر قوة عربية ، ومن أجل تمييع القضية العربية وتسهيل مهمة القضاء على رأس المقاومة الفلسطينية ، وتحقيق مأرب إسرائيل في المنطقة العربية .

والعراق كقوة عربية ذات أهمية في المنطقة منشغل في الحرب العراقية الايرانية .

ودول الخليج مأخوذة هي الأخرى بدوامة الحرب .

ولقد تحدث المناضل الفلسطيني ياسر عرفات للصحافة العربية فقال هناك ثلاث مناطق مهمة ترتبط بها قضايا يجب أن تحل .

(١) الحرب العراقية الايرانية يجب أن تتوقف ..

(٢) عزلة مصر عن العالم العربي والإسلامي يجب أن تنتهي ، وترجع مصر الى مكانها الطبيعي في قلب الاحداث العربية والإسلامية ..

(٣) مواقف الخيانة ضد معاهدة (الإخاء والوفاق) والتنسيق المشترك بين دول المغرب العربي «الجزائر / تونس / موريتانيا» .. يجب أن تتوقف لكي تتم هذه المعاهدة ، ليأتي المغرب العربي متضامناً مع الشرق العربي .

« المطلوب حل هذه القضايا - هذا هو المطلوب - ثلاث ركائز لإعادة قوة المنطقة تلك القوى التي تعتبر من أهم الركائز الأساسية التي تكمن فيها حل القضية بصورة خاصة والعربية بصورة عامة » .

ومن خلال هذه الركائز الثلاثة السالفة الذكر سوف نحاول كشف النقاب على المجرم الحقيقي الذي كان وراء كل مؤامرة في التفرقة والتشتت ، والمسبب الرئيسي لهذه الأمراض الخبيثة في الجسم العربي .

الركيزة الأولى
الحرب العراقية الايرانية

هذه المؤمراة المدبرة لعب الخائن العميل القذافي دوراً رئيسياً فيها ، فهو الواقف مع اسرائيل بكل ما يملك حيال منع عودة مصر الى مكانها الطبيعي **عربياً واسلامياً وأفريقياً ودولياً** . وهو «البنزين» الذى لا يزيد النار إلا إشتعالاً فى موقفه اتجاه الحرب العراقية الايرانية . وهو « شاغل » الخليج بدوامة هذه الحرب . فمن المعروف أن القذافي قد أدلى بتصريح لصحيفة الوطن الكويتية — الصادرة يوم ٩ نوفمبر ١٩٨٢ دعا فيه الى ترك الحرب بين العراق وايران تأخذ مداها ، وجاء تصريحه هذا معبراً عن سياسته واسلوبه الخبيث فى اشعال الفتنة وسفك دماء المسلمين ، وتحقيقاً لمطامع اسياده فى منطقتنا العربية وتنفيذ مخططاتهم . ولقد زعم القذافي بأن موقف الحرب العراقية الايرانية لا يسمح بالتراجع ، ولا حتى بالوساطة ، وأكد قائلاً : « ان احسن الاختيارات هو استمرار هذه الحرب للوصول الى نتائج نهائية » .. ومن المعروف ايضاً أن القذافي يساند فى ايران فى حربها ضد العراق ، فلقد صرح بذلك رسمياً فى أكثر من مرة ، وقد تناقلت وكالات الانباء العالمية هذه التصريحات المتكررة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، نقلت وكالة «الاسوشيتد برس» هذا الخبر عن القذافي نفسه ، حيث قال «إن الحرب الايرانية العراقية قد وصلت إلى نقطة اللاعودة» ..

وتؤكد تقارير المحللين السياسيين والعاملين فى الشئون السياسية ، وكذلك تقارير بعض الشخصيات السياسية المرموقة — على أن القذافي كان وراء قرار رفض ايران لإيقاف الحرب مع العراق . كما تؤكد نفس المصادر بأن القذافي يُعد من أكبر المصادر الايرانية فى جلب السلاح .

ولعل هذا الامر كان واضحا لدى السلطات العراقية منذ ١٩٨٠ ، ففى أكتوبر ١٩٨٠ إتهم العراق كلا من ليبيا وسوريا وكوريا الشمالية بأرسال شحنات من الأسلحة الى أيران بطريق الجو . وفى لقاء صحفى مع الرئيس العراقى صدام حسين فى أواخر شهر يناير سنة ١٩٨٣ مع الصحفيين الأسبان والبرتغاليين ، نقلته وكالة الانباء العراقية والتلفزيون العراقى ، قال الرئيس العراقى «لا مانع لدىّ من لقاء الخمينى من أجل حقن الدماء بين الشعبين العراقى والايرانى ، ووضع المنطقة فى حالة استقرار وأمان ، وأكد على أن جهود السلام تجد دائما طريقاً مسدوداً فى طهران وليس فى بغداد» . وانتقد الرئيس العراقي فى ذلك المؤتمر الصحفى البيان الليبي السورى الايرانى بالتنسيق والعمل المشترك ، كما انتقد موقف ليبيا وسوريا اتجاه القضايا العربية والاسلامية ، وأكد على أن ليبيا وسوريا كانتا ولا تزالان تمثلان المعوقات الاساسية التى تقف أمام محاولات السلام .

ومن جهة أخرى فقد قال المناضل ياسر عرفات ما معناه : إننا نرى أن حل المشكلة الايرانية العراقية ينبغى أن تتم بالطرق السليمة والسياسية الحكيمة — وإن التفتت يطيل عمر الحرب ، وما فعله القذافي حيال هذه القضية هو دعم وتشجيع التفتت لتستمر الحرب لينعم بذلك اسياده «الإسرائيليون» بالراحة فوق رؤوس الضحايا .

وأما دول الخليج فإن محاولاتها فى إقامة نوع من التعاون والتنسيق والتضامن بين دولها مستمرة . ومن آخر هذه المحاولات ما دعت إليه السعودية من أجل بناء قوة ذاتية خليجية تخدم المصالح الأمنية لهذه المنطقة . وهذه المحاولة اقترنت بالتحرك الكويتى الخليجى استكمالاً لابعاد الفكرة من زواياها المتعددة ، ولكن القذافي لم يحلُ له ذلك ، فلم يترك جهداً إلا وقام به للحيلولة دون تنفيذ هذه المحاولات وذلك عن طريق :

- إحتواء إحدى دول الخليج ، ليفشل المحاولة الاتحادية
- إحداث مشاكل داخلية فى هذه الدول
- تصعيد مشكلة الحرب العراقية الايرانية ليشغل بذلك الخليج بدوامة الحرب .

اقتصادية كبيرة، وبالتالى يضعف دورها السياسى والدبلوماسى تجاه قضايا المغرب العربى بصورة خاصة، الذى هو أحد الركائز الاساسية فى دعم القضية العربية. ومن المعروف أن القذافي قد استخدم سلاح طرد العمال من ليبيا لأجل ممارسة الضغط الداخلى على حكوماتهم فى بلدانهم الاصلية، حيث قامت سلطات القذافي بطرد العمال المصريين والعمال التونسة من ليبيا. طرد القذافي العمال المتواجدين فى ليبيا، وقام باستبدالهم بعمال مغاربة، كما اشترى بعض النفوس الضعيفة من التونسة، ليستخدمهم فى محاولاته المتواصلة لقلب النظام التونسى وذلك لتحقيق مأربين:

■ قلب النظام التونسي بأيد تونسية محتواة من قبل حكومته ليأتى نظاماً تونسياً جديداً رهين قبضته الارهابية..

■ واذا لم ينجح القذافي فى قلب النظام التونسى، فيكفيه أن يحدث مشاكل داخلية فى تونس تزعزع الأمن والاستقرار وتؤثر فى كافة الاوضاع السياسية فى تونس داخلياً وخارجياً..

إن القذافي يقف بالمرصاد فى وجه منظمة التحرير الفلسطينية وبرامج نضالها، كما يقف بقوة ضد حل المشاكل التى تواجه الركائز التى تحدث عنها ياسر عرفات حيث قال: إن القضية الفلسطينية معتمدة على تضامن الدول معها، وأن حل القضية الفلسطينية يكمن فى ركائز ثلاثة منها الثقل العربى فى المغرب الذى يجب أن يأتى متضامنا لمساعدتنا فى الشرق العربى. إن الحل يكمن فى هذه الركائز الثلاثة، والحل هو إصلاح الخلل العربى الذى عانى منه العالم العربى والإسلامى طويلاً، والقذافي من جهته يسعى جاداً لا إلى إصلاح هذا الخلل، بل إلى زيادة نار الفتنة ليحقق بذلك مآرب أسياده فى بلادنا وأقطارنا، واذا أرادنا بالفعل أصلاح هذا الخلل فلا بد من القضاء على هذا السرطان الخبيث «القذافي» الذى تربع على صدر الأمة فترة طويلة.

إن القذافي حارس اسرائيل، أو بالأحرى كلبها الوفي، يظهر للعالم فى خطاباته بأنه ضد إسرائيل، وأنه سيحرر فلسطين، وبأنه سيذهب جنديا يقاتل في إحدى جبهات المواجهة، وان جنوده وقواته ليست للاستعراضات العسكرية فى الاحتفالات كما ادعى، ولكنها قوات دربت من أجل ضرب العدو الصهيوني «اسرائيل» ولكن كل مافعله القذافي هو في صالح العدو وضد القضية العربية بصفة عامة والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص، لكنه كذب وغدر وخان ونكث.

والقذافي لا يتردد، ولا يجد صعوبة أو حرج في ارسال القوات الليبية فى ادغال اوغندة وصحارى تشاد وجنوب لبنان - حيث قتلوا هناك ضحايا غدره وأطماعه التوسعيه - في قضايا لا ناقة ولا جمل لهم فيها، هذا كله من أجل من؟ من أجل توحيد الصف العربي أم تشتيته وهل العمل من أجل تحرير فلسطين يكون بالقضاء على قضية فلسطين والقيادة الفلسطينية المتمثلة في منظمة التحرير! أم من أجل القضاء على الفلسطينيين لكى يطمئن الاسرائيليون فى الأراضى المحتلة. أجل هذا كله من أجل شق الصف العربى وتشتيت جهوده وابعاد العرب على قضيتهم العادلة وضرب منظمة التحرير الفلسطينية، كما أن القذافي لم يتردد فى إرسال جنوده لأغتيال زعماء حركة النضال الفلسطينية وشق صف المقاومة ومساندة المنشقين عن المنظمة

تبقى لدينا فى النهاية جملة من الاسئلة نطرحها على القارىء ونترك له حرية الإجابة عليها..

■ من هو المستفيد من وجود القذافي ؟

■ إلى متى سيستمر العرب حكاماً وشعوب يتجاهلون القذافي ومنطلقاته الدنيئة واهدافه الخبيثة وهم يغضون الانظار عن المستفيد الحقيقي من وراء وجوده ؟

■ إلى أي مدى سوف يذهب القذافي فى دجله ونفاقه وخيانته للقضية العربية والإسلامية ؟

■ إلى متى سيستمر في عبثه بالقضية العربية والإسلامية بدون عقاب ؟

■ كيف يجب أن يكون موقف حكام العرب من القذافي ؟ وكيف يجب أن يكون موقف منظمة التحرير الفلسطينية والشعب الفلسطيني على وجه الخصوص من القذافي ؟

وهذه الاسئلة سيجيب القاريء عنها وستجيب عنها المواقف الصادقة والشجاعة التى بدأت بخطواتها الجادة على الطريق، وستجيب عنها المواقف الصادقة والقوية التى تساند الشعب الليبى فى نضاله ضد القذافي.

وسيجيب التاريخ ايضاً وسيكشف المزيد من مواقف الغدر والخيانة والتواطؤ والتآمر.

وستجيب المعارضة الليبية قريباً إن شاء الله الاجابة الحازمة على ممارسات القذافي الصهيونية، وستبرز ليبيا إلى الساحة من جديد ساحة الصراع من أجل الحق وترسيخ معانيه، وستشارك فى مسيرة النصر القادمة إن شاء الله..

« يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله »..

« والله الامر من قبل ومن بعد »..

« والله غالب على امره ولكن أكثر الناس لا يعلمون »..

هوامش

— مجلة الطليعة العربية العدد «٥٤» ١٩٨٤.
— كتاب إنشاء وتكوين الجيش الاسرائيلى للكاتب محمود خطاب.
— مجلة الإنقاذ العدد الثامن والعدد الحادى عشر.
— صحيفة حزب البعث العراقي العدد (١٥٣٠).
— صحيفة الوطن الكويتية بتاريخ ١٩٨٢/١١/٩.
— كتاب حقيقة التفوق الاسرائيلى لنبيل شبيب.
— كتاب عرفات يتحدث للتاريخ.
— صحيفة الشرق الاوسط بتاريخ ١٩٨٣/١/٣٠.

□□□

مع اشراقة العام الجديد

هكذا تمضي السنون..
والعالم موبوء.. يُغتال الحب فى بلدتى..
تُغتال الطيبة وتقبر كما تقبر الاشياء الرائعة..
اغمض عيني على سنة مضت.. واغمض عيني كي لا أرى صورة المأساة فيها. أصمت كى لا يتدفق الصوت صرخة مجروحة.. بقعة دم.
جاء عام ٨٥.. ومضت خمسة عشر عاماً، وأنا لا أجد ما أفعله سوى أن أرحل.. أعبر شواطئاً كثيرة لم تعهدها الذاكرة من قبل.. امضى الى أزمان جديدة.. واتذكرك بلدتي ماضياً مشرفاً وحاضراً جريحاً ومستقبلا مجهولا..
تختلط الأشياء بالاشياء.. اتوه فى الخضم.. أذرع الدنيا بالحيرة واللوعة.. أزور مدنا غطى أزقتها الضباب.. وأنت مدينتى أمواج من دماء..
تتفكك المباني.. كل شيء يغدو فقاعات.. فتفقيء على أرصفة رديئة.
أزقة كثيرة غارقة فى الدم.. وأشلاء فى كل مكان. أعدو بخطى ممطوطة أبحث عنك وسط المدن.. أسعى وراءك.. تتهرأ رئتاي شوقاً للوصول وأنت هناك خلف الضباب. يسكب ذكراك فى فؤادى أكؤس خدر.. أصعد الى أعلى.. اصطدم بالسماء.. لا لا.. لن اسقط اتمسك بالهواء.. انزلق عبر متاهات مظلمة والحقيقة صاعقة محرقة.. المدينة بركة دم.
لا تزال ذكراك تسكب الخدر في أعصابي.. وصراخ مفجوع يهدر في أعماقي.
افترس الوحش كثيراً من الفتية سيول الدم تتدفق من خلال أنيابه.. برك الدم تكبر.. والصعلوك يقيم مراسم احتفال.. بطاقات التهنئة تأتيه من كل صوب.. المباني تتفكك.. أبعاد الافق تزداد عتمة.. وأهرب كأرنب مذعور.
الصراخ يعلو فى الاعماق ويغطي وجه السكون. تُزرع في حنجرتي مسامير.. لا أستطيع النطق الدماء بحر أنين.. وأشباح شيوخ وفتية بريئة تجوب أجواء المدينة.. تصب اللعنة عليها..
فاصحو من الإغماء.. اتحكم فى انفاسى واضغط بأصابعي على الزناد.. وينطلق الصوت من مكان آخر.. من فوهة بندقية.

بقلم: ابن سليم

□□ أفريقيا الوسطى

□ **يناير ١٩٨٠**

اتهمت حكومة أفريقيا الوسطى القذافي والروس بالتحريض على التمرد والتخريب بين الشباب والجماعات الأخرى، واتهمت سفارة القذافي بأنها تقوم بتوزيع الاسلحة والاموال على المناهضين للحكومة .

□ **فبراير ١٩٨٢**

ألقى القبض على (٦) أشخاص فى مدينة (بوار) بأفريقيا الوسطى، وقد اعترفوا بأنهم تلقوا تدريبات عسكرية داخل معسكرات القذافي فى ليبيا للقيام بعمليات تستهدف أمن واستقرار أفريقيا الوسطى .

□□ زامبيا

□ **أكتوبر ١٩٨٠**

تابع (٢٠٠) مائتان من مواطنى زامبيا تدريباتهم العسكرية داخل معسكرات القذافي الارهابية فى ليبيا، للقيام بعمليات تستهدف أمن واستقرار زامبيا وبقية اقطار القارة الافريقية، وفى وقت سابق اندلعت اعمال تخريب داخل زامبيا، تولت سفارة القذافي فى غامبيا تمويل وتهريب الاسلحة التى استخدمت فى عمليات التخريب .

□□ زائير

□ **يناير ١٩٨١**

قامت سفارة القذافي بتجنيد المنشقين عن الحكومة فى زائير وتهريبهم إلى ليبيا لتلقى تدريبات عسكرية داخل ليبيا للقيام بعمليات ارهابية تستهدف أمن واستقرار أفريقيا.

□ **١٩٨٢/٣/١٥**

«إن القذافي قد عبث بالخريطة الدبلوماسية فى القارة الأفريقية، وخلف العديد من المتاعب» ، [سفير زائير لدى السعودية، صحيفة المدينة/ السعودية] .

□□ ليبيريا

□ **أغسطس ١٩٨٢**

محاولة انقلاب فاشلة فى ليبيريا من تخطيط واعداد القذافى الذى قدم أكثر من (مليون دولار) للمنشقين .

□□ مالى

□ **١٩٨٠/٢/٢٤**

«إن القذافي دبر عملية مماثلة (لعملية قفصة) ضد مالى منذ أقل من سنة، وهو الآن يأوى بعض الإرهابيين لمثل هذه العمليات» ، [رئيس مالى] .

□ **اكتوبر ١٩٨٠**

دعا القذافي الطوارق فى مالى للقيام بالتمرد .

□□ موريشيوس

□ **١٩٨٢/٢/٩**

طالب رئيس وزراء موريشيوس القذافي بالكف عن تقديم المساعدات المالية لهيئات خاصة، أو أفراد، أو الاحزاب السياسية المحلية فى موريشيوس، وعدم تمويل الصحف والنشرات الدورية والمطبوعات، لأنها تشكل تدخلا غير مقبول فى شئون بلاده .

□ **١٩٨٤/١/١٢**

ثبت تورط القذافي عن طريق سفارته فى موريشيوس فى العمليات التخريبية التى استهدفت أمن واستقرار الدولة، وقد قدم القذافي مساعدات إلى الحزب المناهض للحكومة .

□ **١٩٨٤/١/١٥**

«قد اتخذت حكومتى قرارها لتأمين كرامة وسيادة البلاد وخاصة بعد أن أصدر (المكتب الشعبى الليبي) وثيقة من العقيد القذافي تستهدف زعزعة الاستقرار فى البلاد» ، [رئيس وزراء موريشيوس ، صحيفة الاهرام / المصرية] .

□□ نيجيريا

□ **١٩٧٦**

محاولة أنقلاب فاشلة فى نيجيريا بتدبير ودعم من القذافي .

□ **ديسمبر ١٩٨٠**

اتهمت نيجيريا رسمياً القذافي بأنه وراء حوادث الشغب التى وقعت فى مدينة (كافو) وقد راح ضحيتها حوالى (١٠)الآف شخص، وقد صرح وزير خارجية نيجيريا: بأن حكومته يساورها القلق بسبب النشاط التخريبي المتزايد للقذافي، ليس فقط حول حدود نيجيريا، بل وداخل نطاق أراضيها .

□ **يناير ١٩٨١**

محاولة انقلاب فاشلة للاطاحة بنظام الحكم فى نيجيريا من تدبير وتخطيط القذافي .

□ **١٩٨٣/٤/١٦**

اعترف أحد المتهمين فى محاولة الانقلاب الفاشلة فى نيجيريا بأن القذافي قد اقترح على (٨) من رعايا نيجيريا مبلغ (٤٢ مليون دولار)، تسلموا منها (٧ ملايين) كدفعة أولى للاطاحة بنظام الحكم فى نيجيريا، وأن عملية التنسيق والترتيب قد جرت بين المتآمرين بواسطة سفير القذافي فى غانا .

□□ النيجر

□ **١٩٧٦/٣/١٥**

محاولة انقلاب فاشلة فى النيجر بتخطيط ودعم من القذافي .

□ **أكتوبر ١٩٨٠**

دعا القذافي الطوارق فى النيجر بالقيام بعمليات التمرد على الحكومة .

□ **١٩٨٠/١١/٢٧**

« إن محاولة قلب نظام الحكم فى النيجر التى وقعت يوم ١٩٧٦/٣/١٥، كانت بمساعدة القذافي.. لقد تقرر التصدى بكل حزم للاستفزازات القذافية، والنشاط التخريبي الذي تقوم به بعض العناصر لحساب القذافي » ، [بيان المجلس العسكرى فى نيجيريا] .

□ **١٩٨١/٤/١٦**

«وجه حسين كونشى رئيس النيجر نداءً إلى شعبه دعاهم لليقظة والتصدى لتهديدات القذافي التى تعرض استقرار النيجر للخطر» ، [صحيفة المدينة / السعودية] .

□ **١٩٨١/٤/٢٥**

« إن القذافي يدرب مواطنين نيجيريين على التخريب فى بلادى » [رئيس النيجر، صحيفة العلم / المغربية] .

□ **١٩٨١/١٢/١٧**

«ليست هناك نية فى تطبيع العلاقات مع حكومة القذافي.. إن القذافي يسعى للنيل من كرامة وشرف شعب النيجر » ، [رئيس النيجر] .

□ **١٩٨٢/٣/١٨**

« إن القذافي حاول العبث بالخريطة السياسية لقارة أفريقيا، والقيام بدور تخريبي وصل إلى حد إرسال قواته لدولة أفريقية، وتسبب فى متاعب ومشاكل ليس فى افريقيا فحسب، بل امتد نشاطه الهدام لآسيا» ، [رئيس النيجر، صحيفة عكاظ / السعودية] .

□□ ساحل العاج

□ **١٩٨٣/٥/١**

اتهم رئيس ساحل العاج قوة أجنبية بتدبير اضطربات داخل بلاده، وهو يشير بذلك إلى القذافي ومحاولاته التخريبية فى ساحل العاج التي تستهدف أمنه واستقراره .

□ **١٩٨٣/٦/١١**

ندد رئيس ساحل العاج بتصرفات القذافي التخريبية لإشاعة عدم الاستقرار فى افريقيا . [صحيفة الانباء / المغربية] .

□□ السنغال

□ **١٩٨٠/١/٢٨**

ثبت تورط القذافي وتدخله فى شئون السنغال الداخلية التى تستهدف استقرار وأمن

□□ النمسا

□ ١٩٧٥/١٢/٢١

الهجوم على مقر منظمة الأوبك فى فيينا أثناء انعقاد اجتماع وزراء النفط للمنظمة، العملية من تدبير القذافي، وقد قام بتنفيذها الارهابى كارلوس، هذا وقد نجم عن العملية مقتل عدد من الافراد والحراس، واختطاف وزيرى النفط السعودي والايراني ثم اطلق سراحهما، وعاد هذا الإرهابى إلى ليبيا .

□□ فرنسا

□ ١٩٨٣/٥/٩

عثرت السلطات الفرنسية على وثائق فى المقر السرى «لجبهة تحرير كورسيكا» فى باريس اثر سلسلة من التفجيرات وقعت فى فرنسا، وقد علم أن هناك ما يثبت من تلك الوثائق علاقة المجموعة الإرهابية بأوساط ليبية (القذافي) من حيث الامداد بالمال والسلاح . [مجلة الدستور] .

رابعا : الدول الاسيوية

□□ إيران

□ ١٩٨٤/٣/٢٦

« مجموعات من كوادر حزب توده الإيرانى المحظور... تمكنت من الفرار خارج ايران إلى سوريا خلال فترة المطاردة ضدهم... إنهم موجودون - منذ العام الماضى - فى ليبيا، حيث قرر القذافي قبولهم ومساعدتهم وتدريبهم» . [مجلة الدستور] .

□□ تايلاند

□ ١٩٨٣/٨/٩

« سافر وفد عسكرى من تايلاند إلى ليبيا لمخاطبة القذافي بشأن الكف عن تقديم المساعدات إلى بعض الجماعات المتمردة فى تايلاند » . [صحيفة نيو يورك تريبيون / الامريكية] .

خامسا : أمريكا وكندا

□□ الولايات المتحدة

□ ١٩٨٣/٢/٩

اتهمت وزارة الخارجية الامريكية ــ فى تقريرها السنوى حول وضع حقوق الإنسان فى العالم القذافي بقيامه بالعديد من محاولات الاطاحة بحكومات عدة دول، وبمساعدة عدد كبير من الجماعات الإرهابية فى كل مكان من العالم .

□ ١٩٨٣/٢/١٨

« إن ليبيا (القذافي) تحاول إشاعة عدم الاستقرار فى دول مجاورة» ، [الرئيس الامريكى ، صحيفة الميثاق / المغربية] .

□ ١٩٨٣/٧/١٢

« إن الولايات المتحدة تعارض بشدة التدخل الليبي (القذافي) السافر فى شئون الدول المجاورة لها... إن القذافي عميل سوفييتي يهدد القارة الافريقية » ، [المتحدث الرسمى بوزارة الخارجية الامريكية] .

□ ١٩٨٣/٩/٢٥

قام القذافي بتجنيد مواطن (يوغسلافى) لاغتيال الرئيس الأمريكي ريجان، مقابل (مليون دولار) وقد اعترف المتهم بذلك اثر القاء القبض عليه فى كندا.

□ ١٩٨٤/٥/٩

قامت وكالة المخابرات الفيدرالية الأمريكية (اف. بى. أى) بعدة تحقيقات بشأن قيام القذافي وعملائه بالتدخل فى شئون أمريكا الداخلية عن طريق دعم وتمويل المجموعات المتطرفة من رشاوى ومساعدات مالية غير مشروعة. [صحيفة التيمبو والجورنالى ديلاسييرا / الايطالية] .

سادسا : دول أمريكا الجنوبية

□□ الدومينيك

□ ١٩٨٣/٦/٢٠

« إن حوالى (٢٥) شخصاً من سكان الجزيرة الشبان تم استقطابهم من قبل القذافي، حيث سافروا إلى ليبيا بحجة الدراسة، إلا أنهم وجدوا أنفسهم داخل معسكرات إرهابية للتدريب على العمليات التخريبية » . [رئيس وزراء الدومنيك ، صحيفة شيكاغو تريبيون / الامريكية] .

□□ الكاريبي

□ ١٩٨٣/٧/٢٥

ذكرت المجموعة الاقتصادية لجزر الكاريبي أن القذافي قد جند عدداً من رعايا الجزر للقيام باعمال تخريبية تستهدف أمن واستقرار الجزر .

□□ كولومبيا

□ ١٩٨٣/٤/٢٢

استولت السلطات فى كولومبيا على طائرة ليبية محملة بالاسلحة، أرسلها القذافي إلى مجموعة من رجال حرب العصابات (حركة ١٩ أبريل) المناهضة للحكومة فى كولومبيا والتى تشن حرباً على الحدود بين كولومبيا والاكوادور . [صحيفة الديلى نيوز / الامريكية] .

□ ١٩٨٣/٤/٢٥

قام القذافي بتدريب أفراد العصابات فى كولومبيا، ففى شهر ديسمبر ١٩٨٢ توجه (٢٢) من أفراد العصابة إلى ليبيا للتدريب على الاسلحة الحديثة، وعادوا إلى كولومبيا خلال شهر أبريل ١٩٨٣ للقيام بعمليات التخريب. (صحيفة الصحافة/السودانية).

□□ سانت لويكه

□ ١٩٨٣

« إن القذافي قد وزع مايقدر بمليون دولار للجامعات والاحزاب التى تريد الاطاحة بالنظام .. وعلى الأمم المتحدة ان تتدخل لوضع حد لتدخلات القذافي فى شئون بلادى » . [رئيس وزراء سانت لويكه] .

□□□

القذافي يهدم المعـــالم الاسلامية في الجغبوب

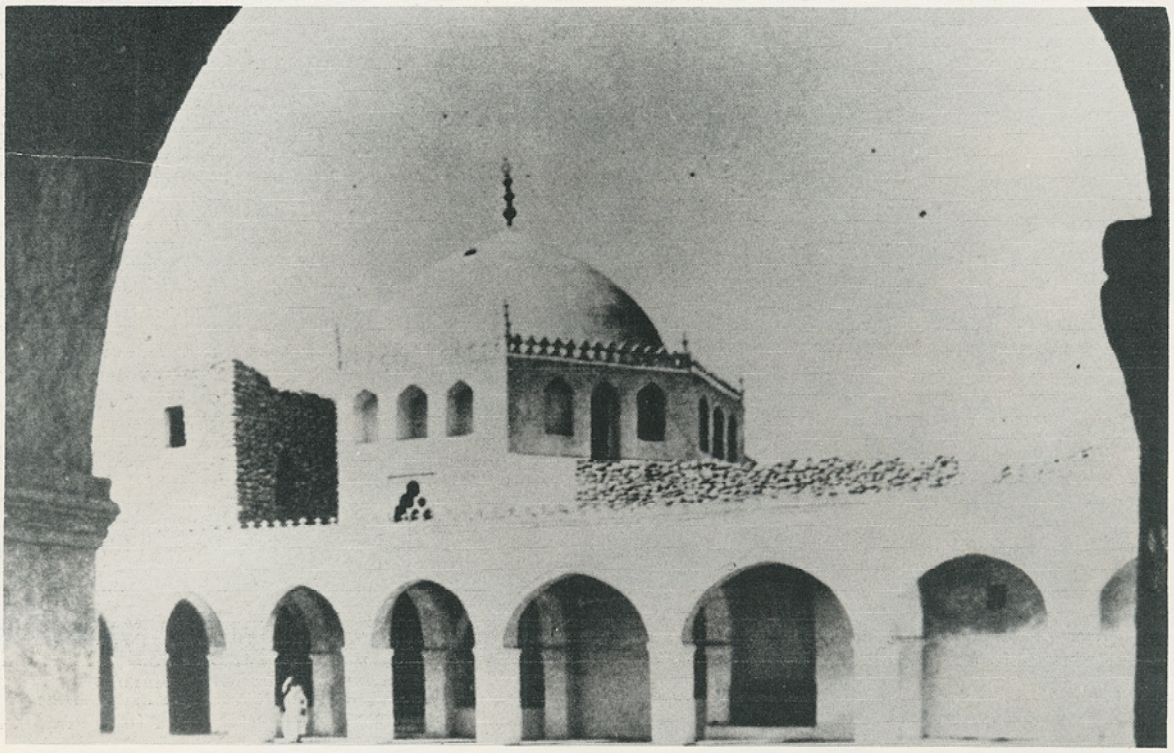

مقر الزاوية السنوسية

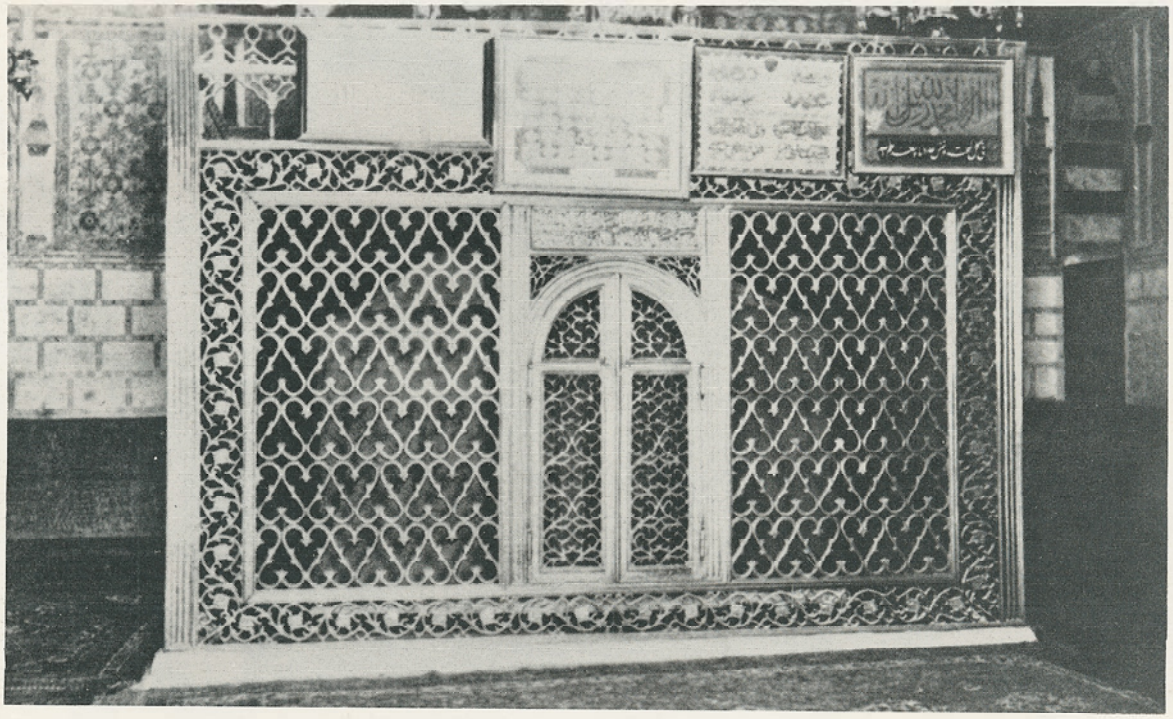

ضريح السيد محمد بن علي السنوسي